جامعة الجزائر

كلية الأدب و اللغات

قسم: اللغة العربية و آدابها

البنية الحجاجية في الخطاب القانوني

المرافعة الجنائية نموذجا

مذكرة لنيل شهادة الماجستر

تخصص: دراسات لغوية نظرية

تقديم الطالبة: الطاوس وكال

السنة الجامعية 2006-2007.

جامعة الجزائر

كلية الأدب و اللغات

قسم: اللغة العربية و آدابها

البنية الحجاجية في الخطاب القانوني

المرافعة الجنائية نموذجا

إشراف الأستاذة:

أ: خولة طالب الإبراهيمي

بمساعدة:

أ: مفتاح بن عروس

لجنة المناقشة

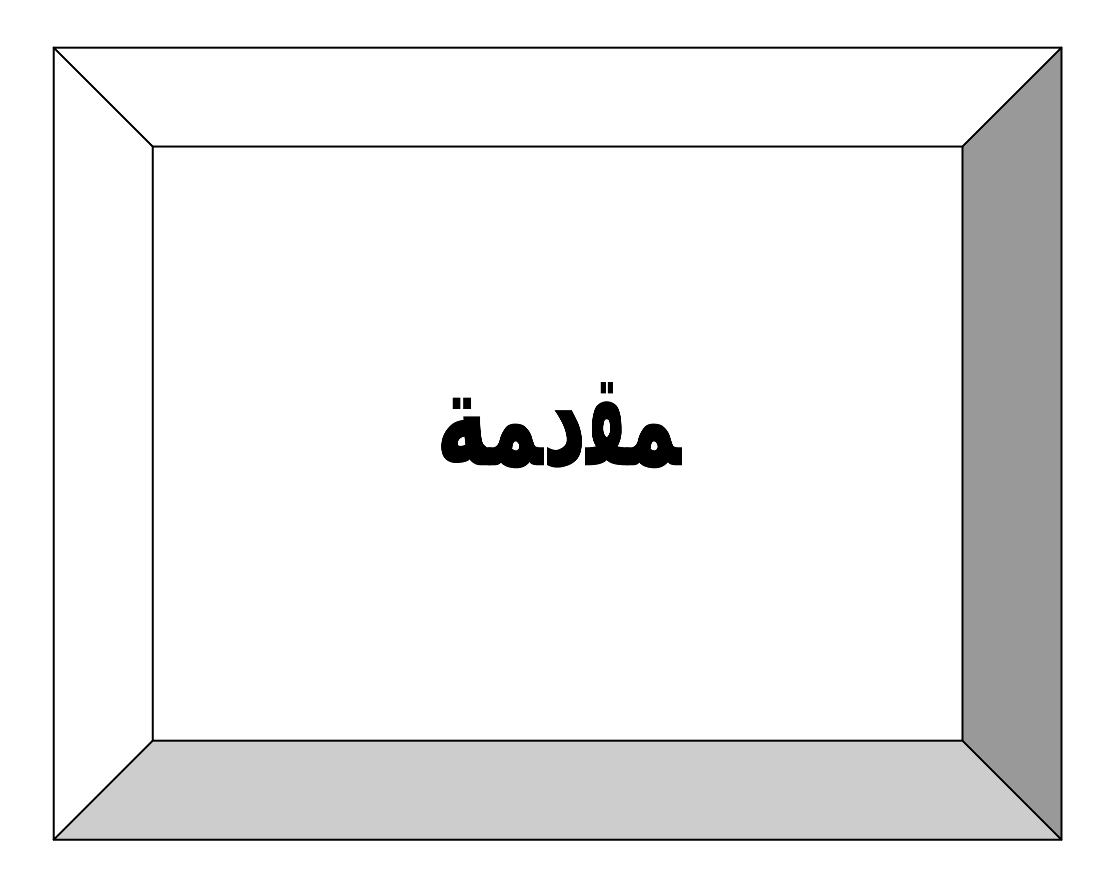
الدكتور:

الدكتور:

الدكتور:

الدكتور:

السنة الجامعية 2006-2007.


مقدمة

مقدمة

الحجاج مفهوم له جذوره الضاربة في تاريخ الدراسات المنطقية و الفلسـفية التي قدمت له بنى جدلية استدعتها رغبة الفلاسفة في إثبات – أو الوصول- الحقيقة المطلقة، و بنى خطابية استدعتها الظروف الديمقراطية التي تعتمد على الممارسـة السياسية في المحكمة و في التجمعات الاستشارية و الاحتفالية.

و يعد الحجاج في الدراسات الغربية الحديثة من أهم العناصر التداولية لأننا نـتكلم أغلب الأحيان من أجل أن نحاجج، فما من قول إلاّ و له فعل توجيهي حجاجي نحو قول أو نتيجة ما، و من أجل هذا صار من الضروري الخوض في هذا الحقل مـن التداولية الذي عني بدراسة الحجاج في اللغة و التي أطلق عليها ديكرو وأنسكومبر مفهوم التداولية أو المدمجة La pragmatique intégrée و قد ولّد فينا هذا التاريخ الحجاجي الحافل رغبة البحث و الكشف عن البنى الحجاجية اللغوية وغير اللغويـة منذ ظهور المفهوم لأوّل مرّة عند الفلاسفة و المناطقة إلى غاية الدراسات الحديثـة مع فلاسفة اللغة و علماء الاتصال .

و نحاول قدر المستطاع من هذا البحث كشف الغطاء عن جانب من جوانـب التداولية المتمثل في الحجاج و إبراز أهم المفاهيم التـي يسـتند إليهـا كالاقتضـاء الحجاجي و الأفعال الحجاجية و المراتب الحجاجية....

و لتحليل هذه العناصر المنطقية و التداولية اعتمدنا الخطـاب القـانوني الثـري بالحجج والأفعال الحجاجية و الإنجازية، و باستراتيجيات متنوعة و بسلطة مقهورة " المتهم" وسلطة قاهرة " القاضي" و بمؤسسية خاصة لا تقبل الخرق أو المساس بها.

و هو خطاب شفوي تُنْجِزُ أقواله شخصيات تختلف من جلسة إلى أخرى من حيث العدد و السن و المستوى الثقافي و المستوى الاجتمـاعي و نـوع القضـية، وتحافظ بالمقابل على أدوارها كدور القاضي أو دور المتهم أو المحـامي... و مـن نظام الجلسة الذي لا يتغير بتغير القضية نجد مناقشة القاضـي للمتهمـين. و هـي الجزء الأكثر أهمية في الجلسة القضائية، فيها يركز القاضي جهده في إثارة كل مـا

يتعلق بالقضية وانتباهه لكل ما يصدر عن المتهم مـن أقـوال و ألفـاظ و نبـر و حركات، بينما يقل هذا الاهتمام في مرافعة النيابة أو المحامي بالرغم من جهـودهم المكثفة لحشد الحجج، بل نلاحظ أحيانا أن القاضي يَعْتَبِرُ المرافعة جزءا من نظـام الجلسة يجب التقيد به لا أكثر.

و لتحليل المحادثة – المناقشة- التي جرت بين القاضي و المـتهم اعتمـدنا الدراسة البنوية الحجاجية التداولية لموشلر و التي مثلها بالبنية الحجاجيـة للتـدخل والبنية الحجاجية للتبادل و التفاعل الناتج عنه.

قسمنا البحث إلى تمهيد و ثلاثة فصول. في التمهيد قـدمنا تعريفـا مـوجزا للخطاب القانوني و عرفنا الشخصيات المحركة لهذا الخطاب ثم عرضـنا أسـباب اختيارنا للخطاب القانوني كخطاب حجاجي، بعدها قدمنا تعريفا موجزا للمدونة.

و في الفصل الأول عرضنا البنى الحجاجية المنطقية المتمثلة في بنية البرهان و بنية الجدل و بنية الخطابة، محاولين التمييز بين هذه البنى من جهة و المصطلحات مـن جهة أخرى مستندين في ذلك إلى آراء مجموعة من علماء العرب القـدامى نـذكر منهم: ابن حزم، الغزالي، السيوطي....وإلى فلاسفة اليونان نذكر مـنهم: سـقراط، ظينون الأيكي...

و في الفصل الثاني عرضنا البنى الحجاجية الي قدّمتها البلاغة الجديدة التي بعثـت بفضل دراسات شايم برولمان الذي قدّم بنى حجاجية رسمت للدرس الحجاجي حدودا منحته الاستقلال و الابتعاد عن البرهان و الجدل و الخطابة.

بعدها ختمنا الفصل بالبنى الحجاجية التي قدّمتها أبحاث برولمان.

و في الفصل الثالث كانت البداية مع مساهمة ديكرو و أنسـكومبر التـي درسـت الحجاج في اللغة و أعطته بنية و مفاهيم تداولية لغوية كمفهوم الاقتضاء و الـروابط الحجاجية والاستفهام بنوعية البلاغي و الحقيقـي.... و مثّلنـا الجانـب التطبيقـي بمجموعة من الأقوال أو الملفوظات Des énonces تنتمي إلى مدونة البحث.

و انتقلنا في القسم الثاني من الفصل الثالث إلى التحليل الحجاجي المحـادثي معتمدين على موشلر في مؤلفـه Argumentation et conversation مرفوقـة

بتحليل مقطعي اشتمل المقاطع الأولى من مناقشة القاضي للمتهم "س" و المقاطع الأولى من مناقشة القاضي للمتهم "ص".

و أنهينا البحث بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج المحصل عليها.

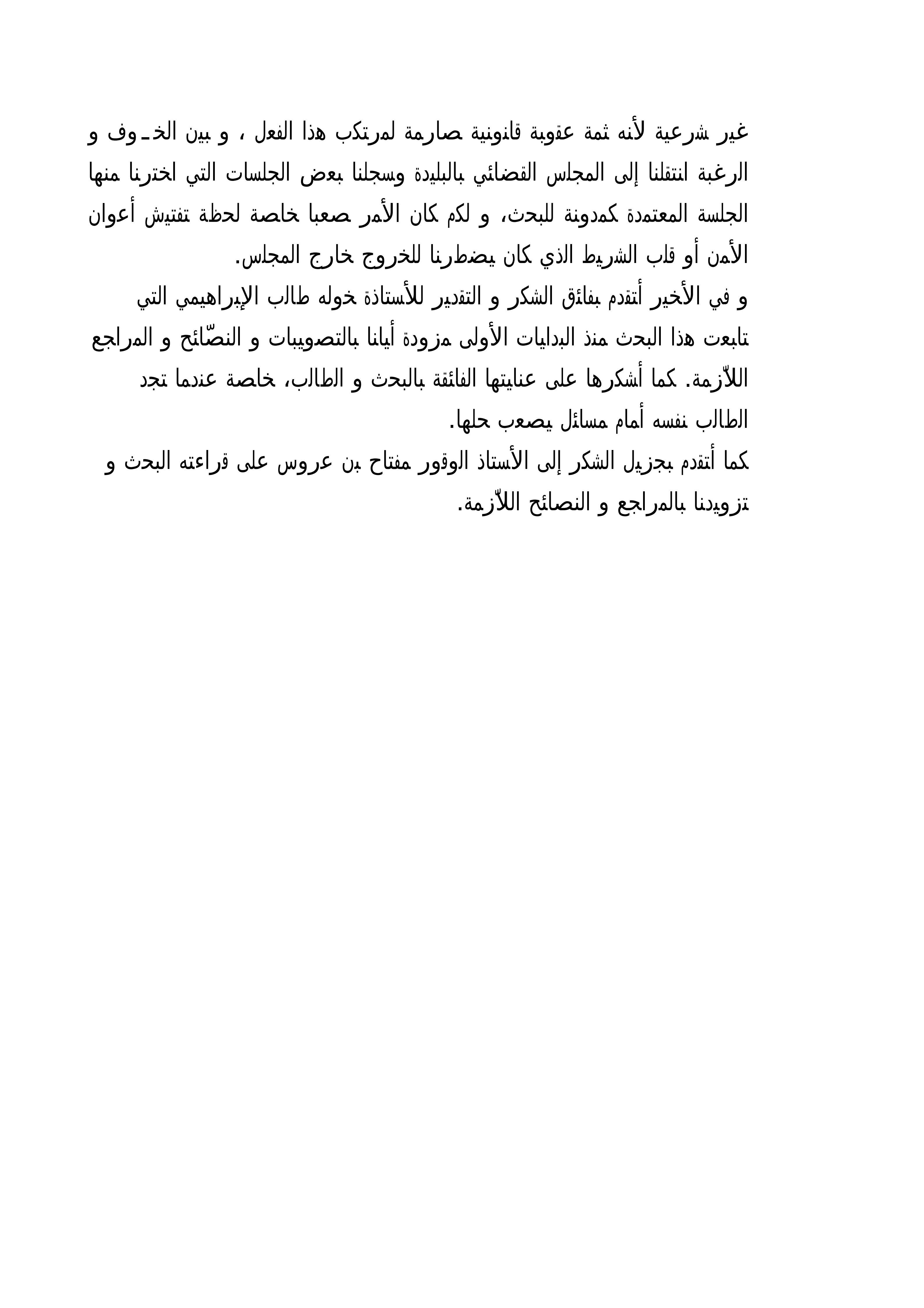
و اقتضت هذه الدراسة لاعتماد على بعض المصادر العربية القديمة كالإحكام في أصول الأحكام، المستصفى في علم الأصول، الاتقان في علوم القرآن، التحرير والتنوير...

و من المصادر الغربية اعتمدنا بوجه الخصوص على مؤلفات شايم برولمان Chaïm Perelman و هي Traité de l'argumentation ، Ethique et droits،

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع العربية في الفلسفة و القانون و مراجع غربية في التداولية خاصة مؤلفات ديكرو و موشلر.

و من المراجع العربية اعتمدنا و بصفة خاصة جدا مؤلف طه عبد الرحمن " اللسان والميزان أو التكوثر العقلي" الذي كانت له وجهة نظر خاصة في كل العناصر التي تناولناها في البحث.

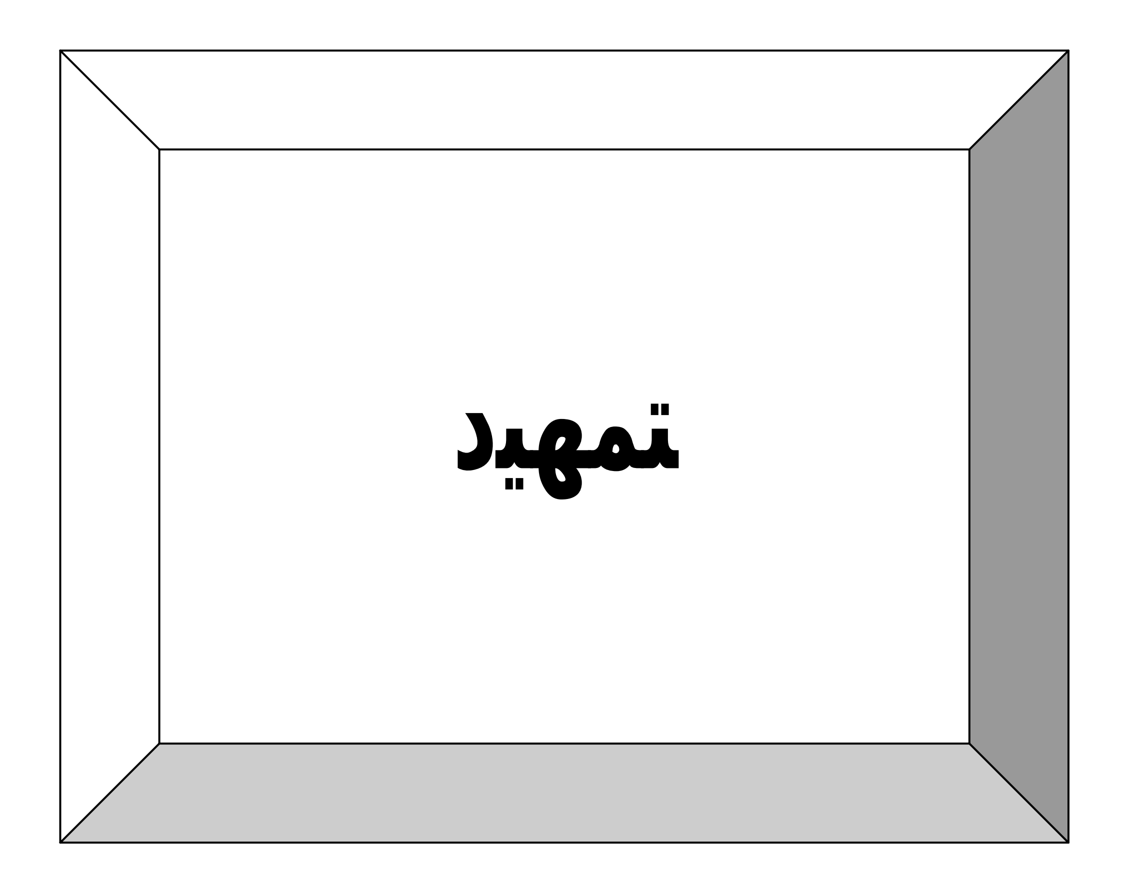
أما الصعوبات التي واجهتنا في البحث فقد تمثلت في استحالة حصولنا على تصريح يسمح لنا بتسجيل المدونة بآلة التسجيل في المحاكم بحجة أنها قضايا لا يحب أصحابها أن تؤخذ أو تذاع و قد انتقلنا و حاولنا لمدة عامين بين مكاتب وزارة العدل لأخذ تصريح يسمح لنا بالتسجيل لكن دون جدوى لتُوّجهنا هذه الأخيرة إلى المجلس القضائي بالجزائر العاصمة " عبان رمضان" فتنقلنا بين مكاتب مدرائها و مكاتب النيابة ليقال لنا في نهاية المطاف أن الأمر كله بيد رئيس الجلسة "القاضي " بعدها رصدنا رؤساء الجلسات و تحدثنا معهم و شرحنا لهم موضوع البحث و واعدناهم بعدم ذكر أسماء المتهمين لكن رفض كل القضاة طلبنا بحجة أنّهم لا يريدون أيّة مشاكل. و نتيجة هذا الرفض من جهة و حضورنا الجلسات الجنائية الذي زادنا رغبة و تعلقا بالخطاب القانوني لا سيما من الناحية الحجاجية و المؤسسية، وكذلك الرغبة في إعطاء هذا الخطاب حقه من الدراسة اللغوية التداولية لجأنا إلى الأمر الذي جانبناه أول مرة وهو التسجيل بطريقة غير شرعية، نعم طريقة



غير شرعية لأنه ثمة عقوبة قانونية صارمة لمرتكب هذا الفعل ، و بين الخـوف و الرغبة انتقلنا إلى المجلس القضائي بالبليدة وسجلنا بعض الجلسات التي اخترنا منها الجلسة المعتمدة كمدونة للبحث، و لكم كان الأمر صعبا خاصة لحظة تفتيش أعوان الأمن أو قلب الشريط الذي كان يضطرنا للخروج خارج المجلس.

و في الأخير أتقدم بفائق الشكر و التقدير للأستاذة خوله طالب الإبراهيمي التي تابعت هذا البحث منذ البدايات الأولى مزودة أيانا بالتصويبات و النصّائح و المراجع اللاّزمة. كما أشكرها على عنايتها الفائقة بالبحث و الطالب، خاصة عندما تجد الطالب نفسه أمام مسائل يصعب حلها.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الوقور مفتاح بن عروس على قراءته البحث و تزويدنا بالمراجع و النصائح اللاّزمة.


تمهيد

تمهيد:

الخطاب القانوني[1] هو الخطاب الذي ينتج في الجلسة القضائية التي تحـدّد زمانيـا ومكانيا من قبل هيئات مختصة، إذ يعلن مسبقا عن موضوع الجلسة و عن مسـبّبيها ومنشّطيها.

و هو نتاج مجموعة من العوامل النفسية و الاجتماعية و الثقافية تسـيرها مؤسّسـية خاصة هذا من جهة و من جهة أخرى ينطوي الخطاب القانوني على أهداف متباينة كإثبات التهام أو نفيه أو تبرئة المتهم أو تحقيق العدالة....إلخ.

و إذا تأملنا الخطاب القانوني وجدناه يجمع بين التـدخلات المطوّلـة التـي تمثلهـا المرافعات، و تدخلات قصيرة كتدخل المتهم و القاضي و الشهود أثناء المناقشة.

1- المرافعة القضائية La plaidoirie و هي " عرض وقائع الدعوى و مطالـب المتقاضين شفهيا أمام القضاة حينما تكون الدّعوة صالحة للسـماع، و قـد يترافـع المتقاضي و المترافع يكون عادة محاميه"[2] تتخلّص مهـام المرافعـة حسـب هـذا التعريف في عرض أحداث و وقائع الدّعوة و التي تقضي به إلى مطالب معينة تخدم المتقاضين، كما يشير هذا التعريف إلى ضرورة الإلقاء الشفهي و هذا ما يدفع بعض الدّارسين إلى تسميتها بالخطبة القضائية، لأن المرافعة عبارة عن خطبة من حيـث تركيزها على إثارة عواطف المتخاطبين من قضاة و محلّفين فـي حـين لا تعتمـد المرافعة في الإثارة على البلاغة في العبارات وحدها فحسب بل تعتمد أيضا علـى إبراز و إثبات ما يدلى به بواسطة حجج قانونية مبنية على أراء الفقهاء و اجتهادات المحاكم.

---

[1] - و قد فضلنا استعمال مصطلح الخطاب القانوني –Discours Juridique بدل الخطاب القضائي Discours Judiciaire، لأن الخطاب القانوني أعم من الخطاب القضائي و لأن شايم برولمان استعمل مصطلح Discours Juridique.

[2] - يوسف شلالة، إبراهيم النجار، أحمد زكي بدوي، القاموس القانوني، فرنسي – عربي، ط6 مكتبة لبنان بيروت، 1998، ص: 221.

و من هؤلاء الدّارسين نجد المحامي فاروق سعد الذي يعرفها بقوله " هي التي يتوجه بها الخطيب إلى الاتهام أو يدافع بها الخطيب عن متهم ليبرئه بوسائل بعضها معتمد على وقائع معينة و بعضها مستنتج من أحداث و بعضها يشـرح الظـروف التـي أحاطت بالمتهم فحملته على الجريمة ممّا يتلمسه المدافع عنه للاعتذار عنه و تبرير مسلكه"[1] من التعريف نجد أـن المرافعة القانونية عند فاروق سعد عبارة عن خطاب – تدخل – كل من النيابة العامة و هو الخطاب الذي يوجّه إلى الاتهام، و خطاب – تدخل- المحامي و هو الخطاب الذي يدافع به الخطيب عن متهم ليبرئـه بحجـج و استراتيجيات يراها مناسبة لموضوع و أحداث الواقعة، و يعرفهـا أحمـد خـوفي تعريفا يشرح و يلخّص التعريف السّابق بقوله "هي التي تلقى في المحاكم سواء كان الملقي ممثل النيابة أم المحامي عن المتهم"[2]

و من هنا نستنتج أن تدخل كاتب الضبط لا يعتبر مرافعة – خطبة- قانونيـة و إن كان مطوّلا و مماثلا للخطبة من ناحية الشكل، و هذا لكونه لا يهدف إلى إقنـاع أو حجاج إنّما إلى التذكير و الأخبار

و عليه نخلص إلى أن المرافعة القضائية عبارة عن خطاب قار في الجلسات الجنائية و تلقى في المجالس القضائية الجزائرية باللغة العربية، و تصدر إما عن:

1-1- النيابة العامة: و النيابة لغة من " ناب عني فلان ينوب نوبا و منابا أي قـام مقامي و ناب عنك في هذا الأمر نيابة إذ قام مقامك"[3].

و اصطلاحا: هي جهاز يشكل جزء من القضاء، و تمثل الدولة لدى أنواع السلطات القضائية، لها "دور مستقل يرتكز على دعوة قضاة الحكم إلى إصدار الأحكام بمعنى سلطة الحكم "[4]، و خطابها عبارة عن مرافعة شفهية يلقيها النائب العام أو المـدّعي

---

[1] - فاروق سعد، فن الإلقاء العربي- الخطابي و القضائي و التمثيلي، ط2، شركة الحلى للطباعة و النشر، بيروت لبنان، 1999، ص:49.

[2] - أحمد الخوفي، فن الخطابة، ط4، دار النهضة للطبع و النشر، (ب،س)، ص:76.

[3] - ابن منظور، لسان العرب، م2، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، (ب،س) ص:76.

[4] - جيرار كورنو، معجم المصطلحات القانونية، ترجمة منصور القاضي، ج2، ط1، بيروت، 1998، ص:748.

العام خلال جلسة المحاكمة قبل مرافعة محامي الادّعاء و قبل مرافعة محامي المتهم، و حدّد أحمد خوفي في كتابه "فن الخطابة" خصائص مرافعة النيابة و المتمثلة فيما يلي:

1- أن يذكر الأدلة خالية مما يهيج العاطفة ضد المتهم، إلا بقـدر، فـإذا توقـع أن الدفاع سيشير العاطفة كان له أن يستثيرها.

2- أن يصوّر الجريمة تصويرا واقعيا حقيقيا لا خيال فيه، حتى تنكشف الحقيقة أمام القضاة.

3- أن يشرح الجريمة في غير إيجاز مخل يعمى على العدالة، و لا إسـهاب ممـل يضيع وقت القاضي، و يضعف نشاطه.

4- أن تكون عباراته عن المتهم مهذبة لا تهجّم فيها و لا عدوان و لا أسـباب، لأن المتهم بريء حتى تثبت إدانته.

5- أن يحدس قوة المحامين، و يعرف أقدارهم، فـإن كـانوا مـن ذوي البلاغـة والرسوخ في المهنة جاراهم من غير أن يتجنى على المتهم أو يلبس على العدالة.

6- أن يختار العبارات السّهلة المنسجمة المترسلة الواضحة المعنى، و ألا يتكلـف المحسنات البديعية و الأساليب البيانية، حتى لا تلتبس الحقائق بالخيال.

7- و إذا ما عرض لقوّة القانون و سلطانه فليتخير الألفـاظ الفخمـة و العبـارات القوية، ليمثل مهابة القانون[1].

1-2- المحامي: المحامي لغة من "حما الشيء حميا، و حمى و حمايـة ومحميّـة: منعه و دفع عنه ..... و حاميت عنه محامات"[2].

اصطلاحا: هو مساعد قضائي مهنته إعطاء الاستشارات و تحرير الأعمال والدّفاع أمام المحاكم بخطاب يلقيه بعد جلسة المناقشة و بعد مرافعة النيابة بغية تبرئة موكله

---

1 - أحمد الخوفي ، المرجع السابق، ص: 78.

2 - ابن منظور، لسان العرب، ص:198.

الذي يعتقد براءته، أو تخفيف العقوبة عن جان اقترف جرما لظـروف و بواعـث معينة.

و من ترددنا على المجالس القضائية الجنائية لاحظنا أنه منهم مـن يرافـع باللغـة الفصحى و منهم من يرافع بلغة تتوسط العامية و الفصحى. و مـنهم مـن يـزاوج بينهما، كما لاحظنا أن المحامين بالمجلس القضائي بالجزائر- عبـان رمضـان- يكثرون من استعمال الفصحى بخلاف محامي المجلـس القضـائي بالبليـدة الـذين يكثرون من استعمال العامية.

2- المناقشة القضائية الجنائية: و هي من أهم أركان الجلسة القضائية إذ تحتـوي على حوارات ساخنة و ثرية بـالحجج و التقنيـات و الأفعـال و الاسـتراتيجيات الحجاجية، تديرها مجموعة من الشخصيات و هي القاضي و المتهمون و الشهود و الضحية والمحامون و النيابة العامة، و يختلف هدف المناقشة باختلاف الأشخاص و إن كان الهدف العام هو تحقيق العدالة، و بهذا يصبغ الخطاب القـانوني الجنـائي بصبغات متعددة لتعدد الأشخاص المنتجة له من حيث المستوى الثقافي و النفسـي و الاجتماعي والسياسي و المؤسّسي و من حيث موضـوع النقـاش لأن الموضـوع يفرض على الخطاب مصطلحات و مفاهيم و أماكن وشخصيات معينة.

أ- القاضي : و هو رئيس الجلسة القضائية و ينادي داخل القاعة بسيدي الرئيس أو سيدي الرايس- سيدي الرّئيس- و كلاهما صحيح لغويا و يسمى برئيس الجلسة لأنه على رأسها يقول ابن منظور " رائد كل شيء أعلاه .... وارتأس الشيء ركب رأسه والرئيس سيّد القوم"[1]، و هو الذي يعمل على تطبيق القانون مـن خـلال خبرتـه و قدرته على التصرّف في القواعد القانونية في وضعيات محدودة زمنيـا [2] و يعمـل على تنظيم سير الجلسة وفق قوانين محدّدة، و يعطي ويأخذ الكلمة متى رأي ذلـك مناسبا.

---

[1] - ابن منظور ، لسان العرب، م2، ص: 348.

[2] - C. Perlman, Ethique et droit, Editions de l'université de Bruxelles, 1990, p: 567.

و خطاب القاضي ليس مرافعة إنما هو عبارة عن تدخلات قصيرة إذا تعلق الأمـر بقراءة نص القسم أو افتتاح الجلسة و اختتامها أو إصـدار الحكـم jugement أو الأسئلة المباشرة و المختصرة أثناء المناقشة و تكون مطوّلة إذا عمد القاضـي إلـى سرد الوقائع لهدف ما.

و من ترددنا على المجالس القضائية لاحظنا اجتهاد القضاة مـن أجـل أن تكـون خطاباتهم باللغة العربية الفصحى

ب- المتهم:" المتهم لغة من اتهم الرّجل إذا أثنى بما يهتم عليه"[1]

و اصطلاحا: هو الشخص المحال أمام محكمة الجنايات و المُدان من طرف النائـب العام بمجموعة من البراهين و الإثباتات الدّالة على ارتكاب الجريمة و يختلف عـدد المتهمين و جنسهم و سنهم من جلسة إلى أخرى، خطاباتهم بالعاميـة و تـدخلاتهم أحيانا مقتضية تقتصر على "نعم" أو "لا" و أحيانا مطوّلة بسبب الإطناب الذي يلجـأ إليه المتهم كإثبات برائته.

و تنطبق مواصفات خطاب المتهمين على خطاب الشهود و الضّحية.

3- نظام سير الجلسة القضائية الجنائية:تنطلق أشغال الجلسة عندما يرن الجـرس المعلن عن دخول اللجنة القضائية و حينها يأخذ رجال الأمـن أمـاكنهم، و يـؤتى بالمتهمين و يقف كل من في الجلسة إلى أن يأذن لهم القاضي بـالجلوس، فـيجلس الجميع ثم يفتتح القاضي الجلسة بالبسملة و التّحية ثم يتلو النص القـانوني للافتتـاح الجلسة الخاصة بموضوع ما يذكره و يذكر مسبّبيه – المتهمين- بعدها ينادي علـى المتهمين بأسمائهم و على الدّفاع الخاص بهم ثم ينادي على الضحية والشـهود إن وجدوا بعدها يجري القاضي القرعة الخاصة بالسادة المحلّفين.

ثم تبدأ مناقشة القاضي مع الضحية إن وجد، ثم مع المتهمين الواحـد تلـو الآخـر وتختتم مناقشة كل فرد بأسئلة من قبل النيابة أو المحامي و بعـد مناقشـة الشـهود والسماع لأقوالهم ترفع الجلسة لمدة يحددها القاضي[2]، لتستأنف الجلسـة فيمـا بعـد

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، ص: 198.

[2] - رفع الجلسة بعد المناقشة ليس بالأمر الضروري خاصة إذا كان في القضية متهما واحد.

لسماع مرافعة النيابة و الدفاع، و ترفع مرّة أخرى للمداولات ليتم بعدها الإعلان عن الحكم.

4- شخصيات الجلسة القضائية الجنائية:

تتضمن الجلسة القضائية الجنائية الشخصيات التالية:

4-1- اللجنة القضائية: و المكونة من رئيس الجلسة و مستشاريه و من السادة المحلفين و عددهم إثنان، يتم اختيارهما بالقرعة بعد أدائهما ليمين القسم.

4-2- النيابة العامة: يقع المكان المخصص للنيابة عن يمين اللجنة القضائية من حيث هندسة الجلسة.

4-3- كاتب الضبط: يقع المكان المخصص له عن يسار اللجنة القضائية من حيث هندسة الجلسة.

4-4- المحامون: يختلف عددهم و جنسهم من جلسة إلى أخرى، و يمكن للمحامي أن يتجول في بهو الجلسة أثناء مرافعته أو أثناء مناقشة المتهمين أو إصدار الحكم بينما يجلس في المكان المخصص لهم أثناء مرافعة غيره.

4-5- الضحية: يختلف عدد الضحية من جلسة إلى أخرى و أحيانا تكون الضحية من الوفيات.

4-6- المتهم: لهم مكان خاص بهم في الجلسة، و في المناقشة يتقدم أمام منصّة القاضي في بهو الجلسة.

4-7- الشهود: يتم إجلائهم من الجلسة قبل مناقشة المتهمين ثم يستدعوا الواحد تلو الآخر، بعدها يمكنهم الانصراف أو البقاء في القاعة في المكان المخصص للحضور.

عرض و تقديم المدونة:

لم نختر الخطاب القانوني لأنه كما ذكرنا خطـاب يتـألف مـن مرافعـات وحوارات خاصة و متنوعة تخضع لمؤسسّية تحكمها، أو لكونـه خطابـا أنتجتـه شخصيات ذات سلطة و مستوى ثقافي و اجتماعي متباين، بل لأنـه مـن أحسـن الخطابات حجاجا باعتبار أن كل تدخل مهما كان منتجه هو عبارة عن حجاج حتـى الحركات التي تنجز أثناء الجلسة هي حركات ذات دلالات حجاجية.

كما يمتاز الحجاج في الخطاب القانوني بالثراء من حيث الأساليب والتقنيات والأفعال الحجاجية اللغوية و غير اللغوية، و بكل أنواع الحجج القوية منها والضعيفة المنطقية منها و الجدلية و العاطفية و الأخلاقية و المشروعة منها وغير المشروعة واشتماله على أفعال لغوية مباشرة و غير مباشرة، واستراتيجيات متنوعة، و تلـوّن الحوار بصبغات مختلفة كانتقاله من الحوار العادي إلى مناقشة ثم إلى مجادلـة ثـم العودة إلى الحوار العادي و هكذا.

و يمتاز الخطاب القانوني بمزاوجته بين الخطاب العادي discours Commun الذي يمثل الإطار التواصلي المعبّر عن العملية التواصلية أثناء الحديث الجاري بين شخصين في الأحوال العادية و بين الخطاب القانوني الممثّل في المواد القانونية.

كما سمح لنا هذا الخطاب أن نجسد مجمل ما تناولناه في الجانـب النظـري الذي شمل بنى حجاجية لغوية و غير لغوية.

تتكون مدونة البحث من جلسة قضائية واحدة [1] و قد وجدناها كافية للاشتمالها على البنى الحجاجية المطلوبة، و لأنه لم يكن باستطاعتنا تناول أكثر مـن جلسـة، كون الجلسات القضائية الجنائية عادة تستغرق ما بين ثلاث إلى خمس ساعات هـذا من جهة و من جهة أخرى لا يمكن تناول مقاطع من جلسات مختلفـة لأن مرافعـة المحامي مثلا متصلة بمرافعة النيابة و بأقوال المتهمين والشهود و القاضـي أثنـاء المناقشة و مرافعة النيابة هي الأخرى متصلة بما يجـري أثنـاء المناقشـة، أي أنّ

[1] -المعنونة بـ : القتل العمدي مع سبق الإصرار و الترصد و السرقة بالسلاح.

الخطاب القانوني عبارة عن كلّ متّصل و منه لا يمكن التعريف ببعضه و السـكوت عن البعض الآخر، كما لا يمكن تعريف و تقديم أكثر من جلسة لأنه يتطلب التعريف بشخصيات الجلسة وبالإطار الزماني و المكاني وترتيب التـدخلات وفقـا للـزمن خاصة إذا كان عدد المتهمين مثلا يفوق الأربعة إضافة إلى عدد المحـامين الـذي يوافق أو يفوق عدد المتهمين.

و سجلنا عدّة مرافعات لكن نظرا لظروف التسجيل و الرّقابة الشديدة لأعوان الأمن و الدرك الوطني، و شساعة القاعة الذي تسبب في بعد المسافة بين الحضور واللجنة القضائية، و عدم التزامهم بالجهاز المكبر للصوت كل هذا أدى إلى ارتفـاع الأصوات و انخفاضها مما تسبب في رداءة التسجيل.

و كانت الجلسة التي اعتمدناها كمدونة للبحث من أحسن ما سـجلنا صـوتا ونظاما وعددا[1] بالرغم من إقصائنا للمتهم "ع" و الشهود لأن القاضي أطال النقـاش مع "س" ولم يفعل ذلك مع "ع" كونا "س" و"ع" قاما بنفس الخطـوات و فـي نفـس الظروف ويبدو أنهما اتفقا على كلمة واحدة حول الوقائع و الأحداث.

و كان لابُد من قلب الشريط، و هذا ما اضطرّنا للخروج من القاعة في الوقت الذي كان فيه القاضي يناقش المتهم "ع".

أمّا إقصاء تدخل المحامية الموكلة من طرف المتهم "ص" فكـان بسـبب صـوتها المنخفض.

التعريف بشخصيات المدونة:

1- القاضي: استطاع القاضي بحكمته و خبرته و قدرته على المحاورة والمناقشـة أن يسير الجلسة بنظام و بساطة كمّل كل منهما الآخر، و كان رحب الصدر، يصدر أحيانا أفعالا وعضية للمتّهمين خاصة الشابين، و ذلك عندما سأل المتهم "ع" إن كان صائما في شهر رمضان أم لا، و حينها استنكر القاضي و بقوة تناولهما للأقـراص المخدرة في رمضان، و قال بأن المدمن على الكحول يتوقف عن الشرب بـأربعين

---

[1] - عدد المتهمين و المحامين.

يوما قبل شهر رمضان ليتمكن من الصّيام، و أن الشياطين تصفّد في رمضـان و أنتم ترتكبون الجرائم، و في كل مرة يذكرهم بعواقب المسكرات، وكان اسـتعطافه واضحا مع الشابين لأنه أحس أنه مغرر بهما مراعيـا صـغر سـنهما وظروفهـا الاجتماعية، و كانت نبرة أقواله توحي بذلك حتى أنّه استعمل مرّة عبارة "يا وليدي" للمتهم "س" لكن سرعان ماانقلبت النبرة الاستعطافية إلى نبرة هجومية مـع المـتهم "ص" الذي تكلم بلهجة حادة وبأسلوب لم يعجب القاضي، و الذي أنكر كل الاتهامات الموجهة إليه.

و بالرغم من أن الأدلة في صالحه بما في ذلك شهادة الشابين و الشـهود إلا أن القاضي لم يطمئن له و أحس أنّ الشابين و الشهود لم يأت على ذكـر الحقيقـة كاملة نتيجة ضغوط أو تهديدات من قبل المتهم و عائلته التي أرسلت حججا عاطفية سالبة لكثرة دخولهم و خروجهم من القاعة و الحديث فيما بيـنهم أثنـاء المناقشـة وعلامات الشجار البادية على وجوههم و سواعدهم و مخاطبة أحد أبناءه للقاضـي من القاعة.... و لهذا كان الحكم متساويا بين المتهمين الثلاث أي خمسة عشرة سنة لكل واحد منهم مما أثار غضب أولاد المتهم "ص" و تسبّبو في فوضـى و عـراك بينهم و بين عائلة أحد الشهود، و شتم القاضي و اللجنة القضائية و تدخل عدد كبير من رجال الأمن و الدرك الذين أحسو بوقوع هذا الشجار و انتشروا بعدد لم نعهـد بمثله في الجلسات الأخرى حين دخلت اللجنة القضائية لإصدار الحكم، ولـذلك لـم نشغل المسجلة لتسجيل الحكم.

و مناقشة القاضي للمتهمين كانت بالعامية و هذا أمر طبيعـي أمـا بـاقي تدخلاته فجاءت باللغة الفصحى.

2- النيابة العامة:

استهلت مرافعتها باللغة الفصحى ثم لجأت إلى لغة تتوسط الفصحى والعامية في باقي المرافعة، لها صوت حاد و مرتفع جدا و كانت تخاطب المتهمـين بسـلطة القاضي نفسه لم يستعملها، و أوقعت "س" و "ص" في التباسـات أدّت بهمـا إلـى الاعتراف، خاصة "ص" الذي كان شديد الحذر.

3- كاتبة الضبط:

تدخلها باللغة الفصحى و هو قراءة لمكتوب عرضت مـن خلالـه الوقـائع والأحداث مرفوقة بالمكان و الزمان لذلك لم نلخص المدونة لأن تدخل المدعية يغنينا عن ذلك، و دام تدخلها مدة نصف ساعة بعدها أوقفها القاضي بينما في مدونتنا أخذنا المقطع الأول لأنه يسرد الواقعة و حذفنا الأحداث المقترحة.

4-المحامي الأول:

و هو المحامي الموكل من طرف المحكمة للشابين "س" و "ع" رافع عنهمـا بمرافعة مشتركة و مطولة لاشتراكهما في الاتهام و الظروف استعمل لغة تتوسـط الفصحى و العامية، كلمة بالعامية و أخرى بالفصحى و عبارة بالفصحى و أخـرى بالعامية والمتتّبع لمرافعته يخيل إليه من هذا المزج أنه يستمع لمرافعة بالفصـحى، كما لا يمكن اعتبارها خطبة لأنها شبيهة بالمونولوق على خشبة المسـرح، لكثـرة الإسهاب والحركات المصاحبة للخطاب و تنقله في بهو الجلسة.

لم يرافع عن مكتوب بل ارتجالا و بصوت مرتفع و بطلاقة تامة و سرعة في الآداء.

5- المحامي الثاني:

و هو المحامي الثاني الموكل من طرف المتهم "ص" رافع بالعامية و ببطئ و لم يطل كثيرا لأن المحامية التي سبقته أطالت و أتت على ذكـر كـل مـا يتعلـق بالقضية.

6- المتهم "س":

شاب من مواليد 1983 اعترف بجريمة القتل كانت تدخلاته مقتضـية جـدا وتميزت مناقشته مع القاضي بالهدوء و التفهم خاصة من قبل القاضي.

7- المتهم "ص":

من مواليد 1950 متزوج و أب لعشرة أولاد، كثير المراوغة، و كثير الكلام حتى أنه يقاطع القاضي أحيانا، و أحيانا يرفع صوته فيغضب القاضي، ويأمره بالصمت و الإنصات و كانت تدخلاته إمّا للحجاج و إمّا للدّحض.

الإطار الزماني:

افتتحت الجلسة القضائية على الساعة العاشرة إلا ربع من يوم الأحد 11-07-2006 ثم رفعت على الساعة الثانية عشر و ربع و في هذا الوقت تم مناقشة القاضي للمتهمين الثلاثة و الشهود (ستة شهود)، بعدها استؤنفت الجلسة على الساعة الواحدة إلا خمس دقائق و في هذه المدة الزمنية استمعت اللجنة القضائية لمرافعة النيابة ثم محامي الدّفاع. و بعدها رفعت الجلسة مرّة ثانية للمداولات على الساعة الثانية و نصف زوالا، لتعود على الساعة الرابعة لإلاّ خمس دقائق لإصدار الحكم.

أي دامت الجلسة من بدايتها إلى نهايتها ما يقارب الخمس ساعات.

الإطار المكاني:

تمت المحاكمة في المجلس القضائي بالبليدة في قاعدة شاسعة جدا و جميلة المظهر و هذا لم يكن في صالحنا أثناء التسجيل لأن المسافة بعيدة بين اللجنة القضائية و الأماكن المخصّصة للجمهور " الحضور" و تحتوي على مكبرات الصوت و عدد من رجال الدرك الموزعين داخل القاعة.

الرموز الخاصة بالشخصيات الواردة في المدونة:

ق: القاضي

كض: المدعية العامة

م$_1$: المحامي الأول

م$_2$: المحامي الثاني

"ضَ": الضحية المدعو فيكتور

"ضً": أم المرحوم

"س": المتهم الأول المدعو ياسين

"سَ": والد المتهم الأول

"سً": والدة المتهم الأول

"ع": المتهم الثاني

"ص": المتهم الثالث المدعو سي المخطار

"صَ": والد المتهم الثالث

"صً": والدة المتهم الثالث

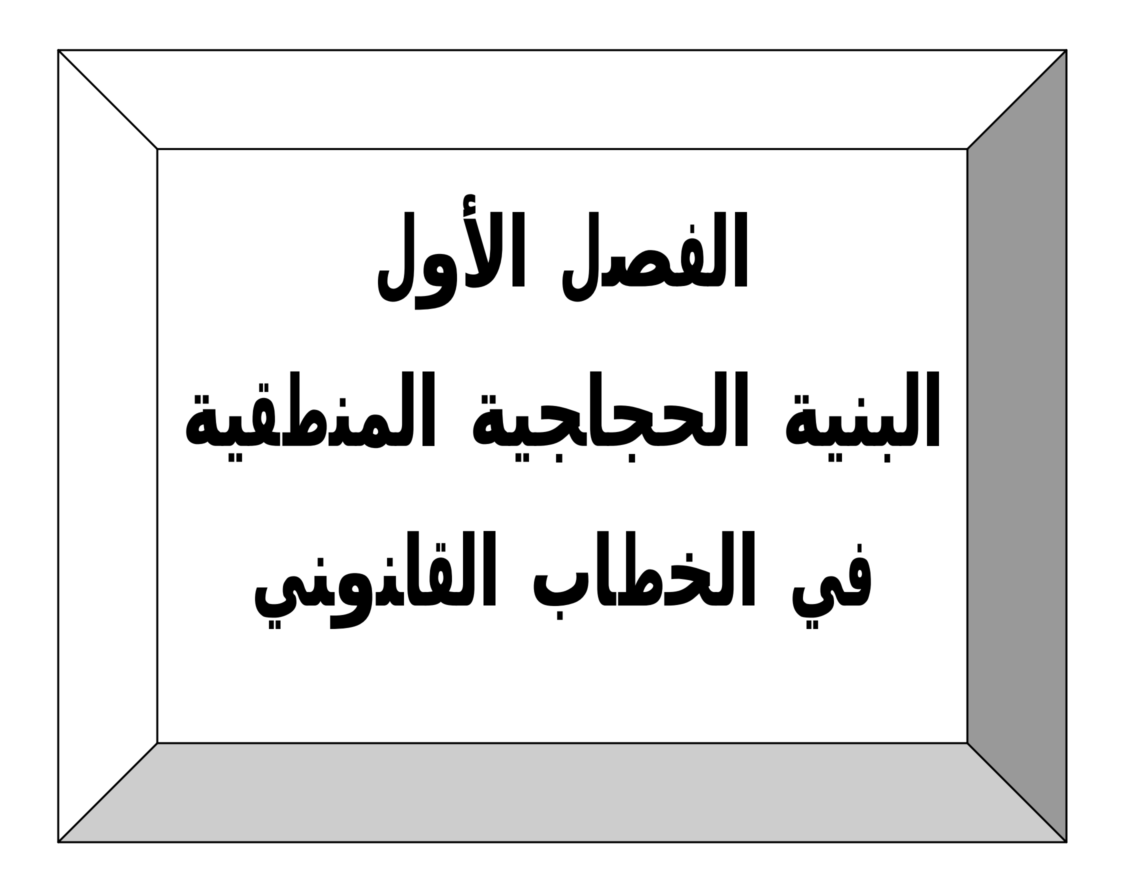
"ل" صديق المتهم "س"

——— : يدل على الصّمت

#: يدل على القطع

"و": المدعو بابيو

ب: صهر "ص"



الفصل الأول

البنية الحجاجية المنطقية

في الخطاب القانوني

علق بالحجاج عبر مساره التاريخي مصطلحات طالما اعتبرت مرادفا له، ولهذا تعتبر مسألة تداخل المصطلحات أول ما يعترض الباحث في هذا الحقل، خاصة في بداية نشأته، لذلك رأينا أنّه من المستحسن مقابلة مفهوم الحجاج بغيره من المفاهيم التي تلابسه، و هي كثيرة كالبرهان، و الدّليل و الخطابة و المناظرة والذريعة والاستدلال....إلخ للنظر فيما يشترك به معها و فيما يفترق به عنها.

ونكتفي بدراسة ثلاثة مفاهيم و هي البرهان للالتباسه الشديد بالحجاج من الناحية الاصطلاحية و الجدل و الخطابة باعتبارهما الثنائية التي تمخّض عنها الدرس الحجاجي الحديث، أمّا سبب اختيارنا لهذه الثنائية دون غيرها فيرجع إلى الأسباب التالية:

1-للإحاطة بمفهوم الحجاج ينبغي الرجوع إلى جذوره الأولى المتمثلة في الجدل والخطابة، و اللّذان يمكن اعتبارهما مراحل تاريخية للحجاج، لذلك لا يمكن الاستغناء عنهما أو تجاهلهما.

2- عدم استغناء الحجاج في الدّراسات الحديثة عن الأقيسة الجدلية و الخطابة.

3- كون الجدل و الخطابة سببا في ظهور مفهوم البلاغة الجديدة.

و التعريفات التي تناولت هذه المفاهيم كثيرة جدا لكن نقتصر على التعريفات المتعلقة بالبنية التركيبية أو الوظيفية المميزة للمصطلح لأنّنا نسعى إلى مقابلة المفاهيم انطلاقا من بنيتها و وظيفتها، لنرى كيف أن بنية المفهوم الواحد تتغيّر وتُعدل من حقبة إلى أخرى و من باحث إلى آخر، كما نرى بنى متعددة للحجاج منذ نشأته إلى يومنا هذا، بداية ببنية الخطابة و الجدل إلى غاية البنية الحجاجية المحادثية.

1-بنية البرهان في الخطاب القانوني

1-1- بنية البرهان عند العرب القدامى:

البرهان نمط استدلا لي ينفرد بمميزات خاصة كاليقين و القطعية و الدّقة والتقنين، و هذا ما أثبته ابن منظور بقوله "البرهان الحجة الفاصلة- البيّنة- يقال

بِرْهَن يُبَرْهِنُ برهنة: إذا جاء بحجة قاطعة للّدد الخصم"[1] و في هذا التعريف يصنف ابن منظور البرهان كنمط من الحجاج ذو مميزات خاصة به، و يشاطره ابن حـزم الرّأي بقوله " الحجة هي الدليل إذا كان برهانا أو إقناعا أو شغبا"[2] إذ يعطيه مجالا واسعا بضمه البرهان و الإقناع و الشغب بل ضمّ إليهما ما هو أوسع منهما مجـالا وهو الدليل.

و يُعرّف البرهان بقوله " البرهان كل قضية أو قضايا دلّت على حقيقة حكـم الشيء"[3] نستخلص من هذا القول أن البنية التكوينية للبرهان عند ابـن حـزم هـي القضية التي تتألف من مقدمتين (ق$_1$ ، ق$_2$) تفضيان إلى نتيجة ما (ن) ذات الوظيفة الإثباتية لحقائق الأشياء، و يختلف عدد القضايا المكوّنة بقـدر اسـتطاعته إثبـات الحقيقة، و يّعرف الغزالي البرهان صورة و مادة في الفن الخاص بالمقاصد، و يعني بصورة البرهان الشكل أو العناصر التكوينية المتمثلة في مقدمتين معلومتين تؤلـف تأليفا مخصوصا يتولد بينهما نتيجة و يجعله ثلاثة أنماط و هي[4] :

النمط الأول: و يضم ثلاثة أضرب، تعتمد على موقع العلّة في البرهان

الضرب الأول: مثل كل نبيذ مسكر ← م$_1$، كل مسكر حرام ← م$_2$ و إن كانت المقدمات قطعية سماها برهانا و إن كانت مسلّمة سماها قياسا جـدليا، و إن كانـت ظنية سماها قياسا فقهيا، أمّا عناصر البرهان فيسميها كالتالي:

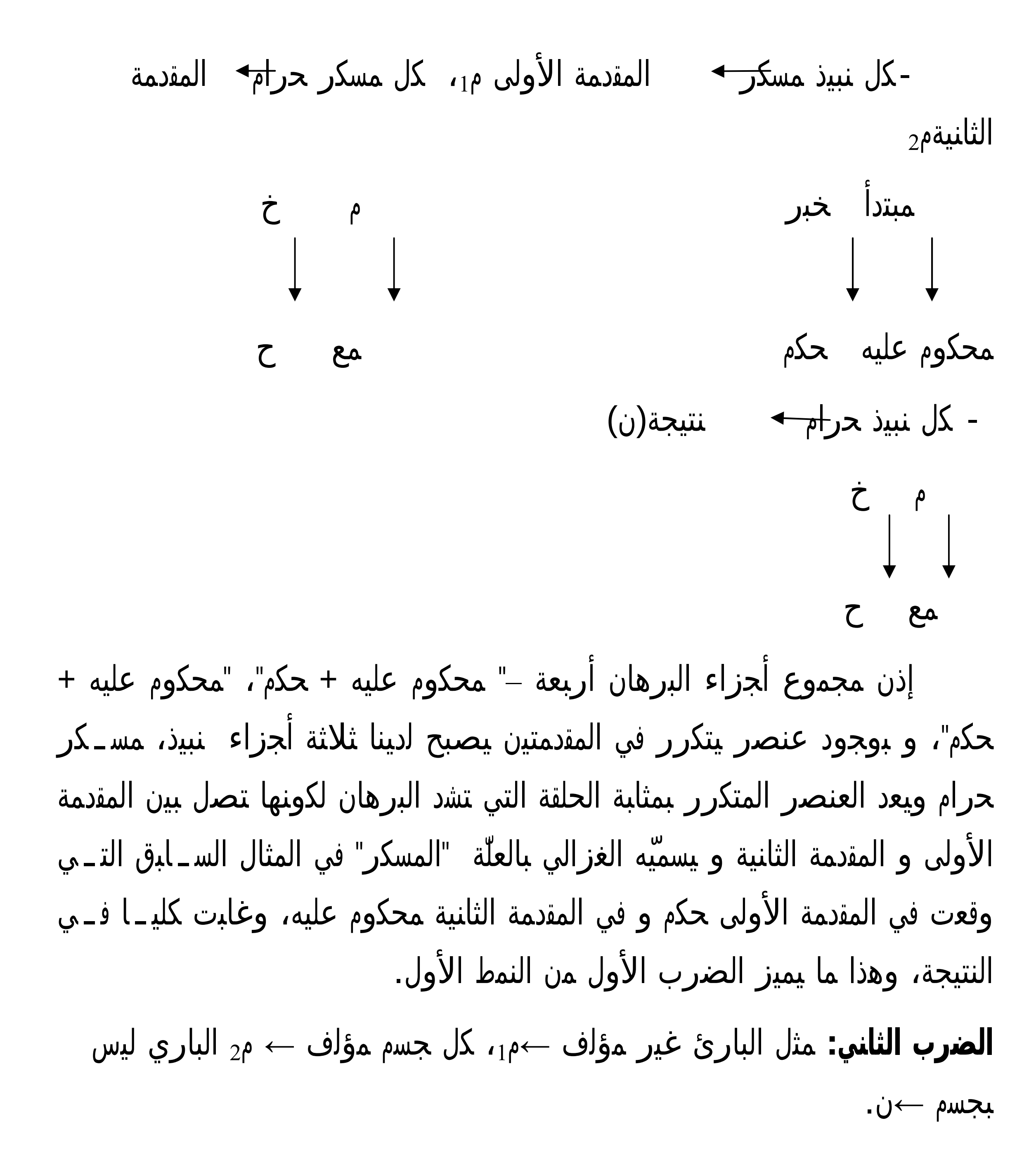
---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، ص:5،1.

[2] - ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، المجلّد الأول منشورات دار الآفاق، بيروت 1983، ص: 39.

[3] - الصفحة نفسها.

[4] - أبو حامد الغزالي ، المستصفى، في علم الأصول تقديمم محمد عبد السلام عبد الثاني، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، بدون سنة، ص :31.



إذن مجموع أجزاء البرهان أربعة –" محكوم عليه + حكم"، "محكوم عليه + حكم"، و بوجود عنصر يتكرر في المقدمتين يصبح لدينا ثلاثة أجزاء نبيذ، مسكر حرام ويعد العنصر المتكرر بمثابة الحلقة التي تشد البرهان لكونها تصل بين المقدمة الأولى و المقدمة الثانية و يسمّيه الغزالي بالعلّة "المسكر" في المثال السابق التي وقعت في المقدمة الأولى حكم و في المقدمة الثانية محكوم عليه، وغابت كليا في النتيجة، وهذا ما يميز الضرب الأول من النمط الأول.

الضرب الثاني: مثل البارئ غير مؤلف ←م1، كل جسم مؤلف ← م2 الباري ليس بجسم ←ن.

العلّة في هذا المثال هي المؤلف و وقعت خبرا في كلتا المقدمتين بخلاف العلة في المثال السابق، و التأليف هنا ثابت للجسم منتف عن الباري تعالى فلا يكون بين معنى الجسم و بين الباري التقاء، أي لا يكون الباري جسما و خاصية هذا النظم عن النظم الأول هي احتواؤه قضية نافية سالبة بخلاف النظم الأول الذي يحتوي على الإثبات جميعا أو النفي جميعا.

الضرب الثالث: في هذا الضرب العلّة مبتدأ في المقدمتين مثل قولنـا كـل سـواد عرض← $م_1$، كل سواد لون←$م_2$، بعض العرض لون← ن و يسمى هذا الضـرب عند الفقهاء نقضا.

النمط الثاني: و هو برهان التلازم و يشتمل على مقدمتين، المقدمة الأولى تشـتمل على قضيتين و المقدمة الثانية عبارة عن إحدى القضيتين إمّا بالنفي أو بالإثبـات [1] مثل

إذا كان العالم حادثا فله محدث — إذا كان العالم حادثا فله محدث

معلوم أنه حادث

و يسمى المقدمة الأولى " المقدم" و "المقدمة الثانية " اللاّزم أو التّابع" و فـي هـذا النمط نجد $م_2$ متعلقة بـ $م_1$ و قضيّتيها ($ق_1$، $ق_2$)، ذلك أنّ تسليم عين المقدم ينـتج عين اللازم مثل قولنا:

إذا كانت الصلاة صحيحة فالمصلى متطهّر، و معلوم أن هذه الصلاة صحيحة فيلزم أن يكون المصلي متطهّرا، كما أن تسليم نقيض اللازم ينتج نقيضا مثـل قولنـا: إن كانت هذه الصلاة صحيحة فالمصلى متطهر و معلوم أن المصلي غير متطهر فينتج أن الصلاة غير صحيحة.

النمط الثالث: و هو برهان التعاند، و يشتمل على مقدمتين و نتيجة، $م_1$ عبارة عن قضيتين، و $م_2$ أن تسلم إحدى القضيتين أو نقضها، و في كلّ حالة تنتج نتيجة وفقـا للتسليم أو النفي، و المتكلمون يسمونه- السّـبرو التّقسـيم و المنطقيـون يسـمونه" الشرطي المنفصل" مثل:

$م_1$: العلم إمّا قديم و إمّا حادث

لكنه حادث — فليس بقديم

[1] - أبو حامد الغزالي، المرجع السابق، ص: 33.

لكنه قديم ___ فليس بحادث

م1 لكنه ليس بحادث ⇐ النتيجة ن ___ فهو قديم

لكنه ليس بقديم ___ فهو حادث

هذه صورة البرهان و باختصار عند أبي حامد الغزالي، أمّا عن مادته فقد حصرها في المقدمات الجارية من البرهان مجرى الثوب من القماش و الخشب من السرير إذ تتعلق كل نتيجة بمقدّماتها و لهذا نجد أنّ سلامة المقدمات تعني سلامة النتيجة، و إن كان المطلوب يقينيا صيغ من مقدمات يقينية، و إن كان المطلوب فقهيا صيغ من مقدمات ضنّية.

و من هنا نخلص إلى أن بنية البرهان تتألف من ثلاثة عناصر أساسية ظاهرة وهي المقدمة الأولى و المقدمة الثانية و النتيجة المستخلصة منهما سواء بالتسليم أو بالنفي إذ يمكن تمثيلها كالتالي:

م1 + م2 ← ن أو على الطريقة المشهورة في القياس الأرسطي:

مقدمة كبرى

مقدمة صغرى

نتيجة

و ممّا سبق عرضه نستخلص أن البرهان عند أبي حامد نوع من القياس تمثله مقدمتان و خاتمة و قواعد محدّدة بحسب التقيد بها و هذا ما ضيّق من حدوده و حدود استعماله.

1-2- بنية البراهان عند المحدثين:

يقابل مصطلح البرهان باللغة الأجنبية Démonstration و هو الأشهر والمستحسن عند العامة، إلا أنه يوجد من يفضل مقابلته بمصطلح Argumentation[1]

[1] - كالأستاذ عبد القادر بوزيدة الذي يقول " و قد ترددت كثيرا في استعمال المصطلح الأخير الحجاج لأنه يحيل على المحاجة و يوحي بأن هناك طرفين حاضرين يتنازعان الرأي و ليس هذا المقصود من المصطلح (Argumentation) بل إنّ المتكلم الحاضر واحد أغلب الأحيان يسعى إلى إقناع مخاطر متخيّل بموقف أو

وفي هذا يقول طه عبد الرحمن " يطلق على الحجّة أسـماء أخـرى مثـل الـدّليل والاستدلال و حتى البرهان، لكن هذا الإطلاق من باب التجوز أو التوسع"[1] ويعرف البرهان في موضع آخر فيقول " البرهان هو الاستدلال الذي يعنى بترتب صـور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها و هو شبيه بالحجة المجرّدة"[2].

و يتضح التعريف أكثر بعرض المميزات التي يختص بهـا البرهـان و التـي حصرها فيما يلي:

أ- **التواطؤ:** إنّ الألفاظ التي يستعملها صاحب البرهان عادة تكـون خاليـة مـن الاشتراك و الإجمال و الخفاء من أجل ضمان وحدانية المعنـى للفـظ الواحـد بخلاف الحجاج الذي يتضمنها قصد إحداث الالتباس.

ب- **القطعيّة:** ذلك أن البرهان ينبني على اليقين بعيدا كـل البعـد عـن التـردد و الاحتمال لكونه يستند إلى مقدمات صادقة في أصلها بيّنة بنفسـها بينمـا تعتمـد الخطابة و الجدل و الحجاج على مقدمات ضنّيّة.

ج- الصوريّة: و هي رد البرهان إلى جملة من الصّيغ و التراكيب تسـتغني عـن اعتبار المضمون الدّلالي للألفاظ و العبارات و بالمقابل نجد أنّ الحجاج أكثر ليونة، لكن هذا لا يعني أن الحجاج لا يتقيد ببنى صورية تحكمه.

د- الاستقلال: معناه أن البرهان لا يتعلق بالمجال الذي يستعمل فيه، و إن كان هذا المجال هو الأصل في النهوض به[3].

فكرة، والتأثير عليه" و في نفس المجلة يقول الحواس مسعودي" اعتمدنا الحجاج (مصدر حجة) مقابلا الفرنسـية للكلمة Argumentation بينما خصصنا لكلمة برهان لـ (Démonstration)" مجلة اللغة و الأدب العدد 12، جامعة الجزائر، 1997، ص: 326 – 352.

[1] -طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ط1، المركز الثقافي العربي الدار البيضـاء ، 1998، ص: 255.

[2] - نفسه ، ص: 226.

[3] - طه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص:138.

و في تعريفه للحجّة استند إلى معانيها اللغوية حيث يرى أن الحجة مشتقة من الفعل (حجّ) و من معاني هذا الفعل نجد، رجع و غلب فتكون الحجـة أو الحجـاج أمـرا نرجع إليه لحاجتنا إلى العمل به، و هو إلزام بالحجج إمّا للنصرة و طلب الغلبـة، و إمّا لطلب العلم.

و الميزة الفاصلة حسبه بين البرهان و الحجاج هي خاصية الالتبـاس التـي يتميز بها الحجاج عن البرهان، إذ يكمن الالتباس الحجاجي في اعتبارين إثنين هما " اعتبار الواقع" و "اعتبار القيمة" و لئن كان البرهان ينبني على مبدأ الاستدلال علـى حقائق الأشياء للعلم بها، فإن الحجاج ينبني على مبدأ الاستدلال على حقائق أشـياء للعلم بها والعمل بمقاصدها، و اعتبار الواقع معناه اعتبار الظاهر أي العبارة " عبارة الدعوى" واعتبار القيمة معناه اعتبار الباطن أو إشارة الدعوى بحيث يكون المجـاز هو الاستدلال بعبارة الدعوى على إشارتها [1] أي الجمع بين العبارة والإشارة و هذا هو الالتباس المطلوب في الحجاج.

و يجعله عبد الرحمن حسن حنبكة ضربٌ من الحجاج في الفصل المعنون "بمراتب الحجج" و يسميه الحجة البرهانية، و هو " الحجة التي تفيد اليقين وتتألف في القياس من مقدمات يقينية على هيئة تفيد نتيجة يقينية و اليقـين فيهـا مسـاو لليقـين فـي المقدمات"[2] وباقي المراتب ممثلة، في الحجّة الجدلية و الحجّة الخطابية، و هو بهـذا الرأي يساند ابن حزم في كون الحجاج أعم من البرهان.

و يرى عبد ا صولة أنه لا أهمية من التصنيف الذي جعل مـن الدراسـة الحجاجية إمّا برهانا – "ضرب أنت فيه لا تبرح حدود المنطق [3]و إمّا مجال أوسـع يهتم بدراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إدعاء السامع أو القـارئ" [4] و لأن

---

[1] - نفسه، ص: 231 بتصرف.

[2] - عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة، ط3، دار القلم، دمشق، 1998، ص: 298.

[3] - عبد ا صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ج1، جامعة منوبـة، 2000 ،ص: 13.

[4] - نفسه الصفحة نفسها.

ربط الحجاج عنده يكون إمّا بالجدل خاصة عند القدماء و بعض المحدثين العرب و إمّا بالخطابة- خاصة عند اليونان، و يبدو أن عبد ا صولة يرى أن البرهان و إن كان نمطا من الحجاج إلا أنه ضيق و ذو حدود معينة لا يرقى إلى مقارنته بالحجاج خاصة في العصر الحديث حيث ظهر للحجاج في الغرب مفهوم أدق وأعمـق مـن الجدل والخطابة.

أمّا بالنسبة للغربيين فلا نكاد نرى مؤلفا خاصا بالحجاج و لا يتطـرق إلـى التفرقة بين الحجاج و البرهان، و هذا بغية تحرير الحجاج من القيود الصـارمة و المجال الضيق اللذان يختص بهما البرهان.

و المقابلة بين الحجاج و البرهان من العلامات البارزة في تاريخ الحجـاج يقول ليونيل بلينجر: "هناك فكرة تسيطر على الحجاج في جميع مراحله التاريخيـة، إذ كثيرا ما يتم معارضة الاستدلال الصـارم- مـن الـنمط الرياضـي أو الـنمط الصوري- بالحجاج الذي يقترب من الجدل و الخطابة"[1]

و يرى شارل برولمان أن الدليل البرهاني هو الدليل الذي يحلّـل مـن قبـل المنطق، و هو الأكثر إقناعا و إفحاما، بشرط توفر حقيقة المقدمات المكونة له و أن الحجاج " لا ينقل من المقدمات إلى النتيجة خاصة موضوعية كالحقيقة إنما يسـعى إلى نقل الموافقة التي تتمتع بها المقدمات إلى النتيجة، و هذه الموافقة مرتبطة دائمـا بجمهور خاص و هي تختلف من جمهور إلى آخر"[2].

و يقدم ليونيل تمييزا جوهريا و أساسيا بين البرهان و الحجاج يقول:

" منذ القدم جرى التمييز بين البرهنة و الحجاج، إذ يعود جوهر الاختلاف إلـى أن الحجاج يقتضي تفاعل الذوات L’interaction des esprits ، في حين تنفي البرهنـة الذّات ، لأنها بعيدة كل البعد عن جميع تأثيرات اللغة و العواطف و عـن المكـان والزمان المستعمل فيهما، و عن دور المستمع و الخطيب"[3] و يشرح هذا القول صفة

---

[1]-L. Bellenger, L'argumentation, Principes et Méthodes 2ème édition, p :6.

[2]-C. Perelman: Méthode du droit: Logique juridique, Dalloz, 1979, p:106 .

[3]- L. Bellenger, L'argumentation, P: 6.

الاستقلال التي رأيناها سابقا مع طه عبد الرحمن و هناك سمة أساسية أخرى يمتاز بها الحجاج عن البرهان و هي إمكانية دحضه " النقض La réfutation "[1] وفي هـذه الميزة يقول طه عبد الرحمن "حدّ" الحجاج أنه كل منطوق به موجّـه إلـى الغيـر لإقناعه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها"[2]

و تناول موشلر هذه المسألة بوجهة نظر خاصة به، إذ يرى أنّ " حـاجج لا تـأتي بمعنى برهن على حقيقة قول ما، و لا مـن أجـل إبـراز الخصـائص المنطقيـة للاستدلال....إذن الحجاج علاقة بين حجج و نتائج، و عـدد الحجـج لا ينحصـر بالضرورة في حجّة واحدة فقط"[3]

و يمكن تلخيص النقاط السابقة في الجدول التالي:

الحجاج	البرهان
- ذو بنية حوارية	- ذو بنية منطقية صورية
- هدفه الإقناع على أسس عقلية	- مساره عقلي يخاطب الإدراك
- يعتمد مقدمات احتمالية	- يعتمد مقدمات يقينية
- يعبر بلغة طبيعية	- يعبّر بلغة صناعية
- جمهور خاص يقصد من خلاله جمهور كوني	- جمهوره كوني
- يقبل الدّحض	- لا يقبل الدّحض
- يقوم على اللبس	- ينفي احتمال اللبس
- يقوم على تفاعل الذوات	- ينفي تفاعل الذوات

يحتوي الخطاب القانوني على حجج قانونية و فقهية مركبة و مصاغة بطريقة برهانية، لتوفرها على خاصية الاستقلال و القطعية و الصورية و بهذا يمكن اعتبار المواد القانونية بمثابة حجج برهانية.

---

[1]-J.Moechler, Argumentation et Conversation. Eléments pour une analyse pragmatique du discours , LAL , p: 47.

[2] - طه عبد الرحمن المرجع السابق، ص: 215.

[3]- J.Moeschler, Argumentation et Conversation , p:46.

2- بنية الجدل في الخطاب القانوني:

2-1- بنية الجدل عند فلاسفة اليونان:

الجدل مشتقة من الكلمة اليونانية التي تعني فن الحوار أو المناقشة و تعود جـذوره الأولى إلى القرن السادس قبل الميلاد مع الفلاسـفة السـابقين لسـقراط، و يجمـع الفلاسفة على أنّ " زينون الأيلي" رائد هذا الفن كان تلميذا لبارمنيدس، برع في فـن الدّحض وكانت طريقته في الجدل أن يسلم للخصوم بصحّة اعتبارهم قضـاياهم ثـم يبين لهم ما يفضى إليه هذا التسليم من تناقض، و بعده ظهرت المدرسةالسوفسطائية و اشتهر منهم جورجياس ثم سقراط الذي اعتمد على المناقشة و الحوار، ثم أرسطو و كتابه الشهير "فن الخطابة"، أمّا العرب و بعد الإسلام أدى الخلاف[1] - و لا جدال إلا حيث الاختلاف في إدراك حقيقة من الحقائق- الفكري بـين العلمـاء و رجـال الفكر، إلى العناية بالجدل والمناظرة عناية بالغة و أطلقوا عليـه إسـم علـم " آداب البحث و المناظرة" و هو العلم الذي يهتم بضبط القواعد و الأسباب التي ينبغـي أن يتقيد بها المتجادلان حول موضوع معيّن و هذا بعد ما كانت أبحاثا موزعـة بـين العلوم التي يدخل فيها الجدل كالمنطق والفلسفة، و علم الكلام، و علم أصول الفقـه، و علم الفقه و بهذا أصبح الجدل "المناظرة" يتمتع بقواعد منهجية حالت بينه و بينـه الجنوح المذموم الذي تندفع إليه النفوس بدافع الهوى و التعصب للرأي و المذهب.

إنّ الذين يرون بأن الحجاج و الجدل شيء واحد، عادة ما يرجعون في نشأة الحجاج إلى البدايات الأولى للجدل، يقول ليونيل و "عليه فإن أقدم أثر حي للحجـاج يمكـن تحديده تاريخيا هو الحجاج القادر على مواجهة الخصم بكلامه و أفعاله كحجة عليه " و من أجل هذا سنعود نحن أيضا إلى البداية الأولى للجدل ، محاولين الكشف عـن بنيته في جميع مراحله عند بعض الفلاسفة و البداية ستكون مع:

[1] - "و هو الخلاف الذي ينجم عن: غموض الموضوع في ذاته، غموض موضوع النزاع، اختلاف الأمزجـة، اختلاف الاتجاه، تقليد السابقين و محاكاتهم بغير نظر، اختلاف المدرك، الرئاسة و حب السـلطان، التعصـب" الإمام محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل، دار الفكر العربي، 2001، ص: 8-9-10.

أولا: - زينون الايلي: أستاذ المدرسة الأيلية و هو أول من تكلّم في الجدل، ورغم ذلك لا نستطيع أن نجزم أنه استخدم كلمة الجدل فعلا، و إن كان المسلم به أنّه مارس الطريقة الجدلية، إذ يعتقد أن أفلاطون هو أول من ذكرها صراحة في محاوراته.

كرّس زينون الأيلي جهده في الدفاع عن فلسفة أستاذه بارمنيس الوجود واحد، الوجود ساكن" مستعملا في ذلك طريقة خاصة به، إذ يسلم لخصومه صّحة قضاياهم ثم يبيّن لهم ما يترتب على هذا التسليم من تناقض و خاف[1]، و يمكن تمثيل الحركة العامة لطريقته كالتالي:

1) التسليم بصحة القضية أ

(2)

(3)

لا[أ] ________ صحة القضية [ب]

إذن القضية خاطئة

مثال 1: إثبات الوجود واحد – الوجود ساكن.

(1) الوجود مؤلف من كثرة

(2)

تناقض و خلق ——— خطأ [أ] ——> صحّة [ب] الوجود ساكن

(3)

مثال2:

مرافعة المحامي الأول تعتمد كثيرا على هذه البنية الجدلية و منها:

كان في نيّة الشابين قتل الضحية "ض"

[أ]

- ما عندهم علاقة بالضّحية علاه يقتلوه

---

[1] - إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيقل، ج1، مكتبة مدبولي، القاهرة 1996، ص: 63.

- لو كان بيناتهم شرع لمدّة ربع سنين قال هاذ الشيء بيناتهم يتبلاو فيه.
- لأنو من بعد ندّم سيّدي الرئيس لأنه بعدما سمعو بموت الضّحية واحد حكم راسو ولاخر طاح ودهش.
- زيد ما عندهمش شبهة بيناتهم، ما عندهمش عداوة بيناتهم: ما عنـدهمش حتـى شيء إلي يرفدو أمّاس و يروحو يقتلوه.
- المتهم ليس صديق، ما هوش عارف ما هي الضربة القاتلة

إذن لا [أ] ⟵ لم يكن في نيّة الشابين "س"و"ع" قتل الضحيّة"ض"

- مثال 3:

توفر سبق الإصرار في جريمة القتل
↓
[ب]

- لكن الأمور جاءت عشوائيا حتى في الموت باش نضبطو لحكاية نتاع القتل، مـا كاش، كيفاش فكروا؟ راحو باش يستردو دراهمهم حتى وصـل النقـاش إلـى مشاجرة هنا الضحية جبد لموس نتاعو .... كي جبد الموس نتاعو ولات مشاجرة و الضّحية طاحلو لموس نتاعو، ضربوه.
- في اللحظة ذاتها وقعت مناوشة و تسقط الضّحية
- سبق الإصرار أنك تقول رايح، رايح بالدّارجة نتاعنا رايح نقتل الضّحية المرحوم ونعقد العزم و نستناه و نقرر بسبق الإصرار و كذا ، طف طـف وَراه السـادة القضاة السادة المحلفين سيّدي الرئيس سبق الإصرار.

لا [ب] ⟵ انتفاء سبق الإصرار في جريمة القتل

إنّ الحركة الجدلية عند زينون تقوم على مقابلة فكرتين متناقضـتين و يـتم إثبـات إحداهما بهدم الأخرى يقول".... و لن يفيد في شيء أن أقرّر صحة قضية مـا ثـم أقول بعد ذلك أن القضية المضادة باطلة لأن البطلان يجب ألاّ يتقـرّر مـن خـلال

الآخر فيقال عنه أنّه غير حقيقي لأن الضّد حقيقي، و إنّما لا بدّ من تقريره من خلال نفسه"[1] و يسمى الشيخ الغزالي هذه الطريقة بطريقة، "التمـانع" أو إبطـال اللّـلازم بالملزوم" و تسمى أيضا بطريقة "الاستدلال الكلامي"[2].

و هي طريقة كثيرة الاستعمال في مرافعات المحامين أو النيابـة العامـة إذ يسـلّم المحامي بأقوال الخصم أو موكل الخصم ثم يتطرق إلى ما فيها من تناقضـات مـع القانون أو الشهود أو ما صرّح به الخصم في المناقشة أو ما أثبتته الوقائع....إلخ.

ثانيا: - سقراط: يعتمد سقراط في بنيته الجدلية على أسلوب الحوار المبنـي علـى المساءلة بغية الوصول إلى العلم اليقيني و المّاهية الحقيقية و التعريفـات الشـاملة بالانتقال من الجزء إلى الكل، و أثناء المحاورة يبدأ سقراط بطـرح الأسـئلة التـي يريدها بحذق و مهارة على خصمه و يضّل النقاش سجالا حتى يعلن محاوره أنه لا يملك للقضية تعريفا شاملا، و يمكن تمثيل الحركـة الجدليـة الحواريـة لسـقراط كالتالي:[3]

أ- س1 س2 س3 سن...............[التعريف الشامل]

ب- ج1 ج2 ج3 لا[ج]

سبق و أن قدّمنا طريقة و نفسية القاضي أثناء المناقشة مع "س" و كيف أنّهـا تحوّلت إلى طريقة أخرى، و نفسية مغايرة، بل و لهجة أخرى مع المتهم "ص" وما لهذا من تأثير في نوعية الخطاب و توجيه الأسئلة ففي بداية مناقشة مع "ص" و بعد الأسئلة الخاصة بتعريف الشخص شرع القاضي مباشرة بقوله: ما هو سـبب هـذه التهمة؟ و في كل مرة يتهرب "ص" من الإجابة بسرده أمورا تخصه و تخصّ أولاده حينها تأكد القاضي أن المتهم "ص" لن يجيب عن سؤاله و لن يـأتي علـى ذكـر

---

[1] - إمام عبد الفتاح إمام، المرجع السابق، ص: 64.

[2] - أنظر، علي عبد العزيز العميريني، الاستدلال عند الأصوليين، معناه و حقيقته، الاحتجاج به، أنواعه، ط1، مكتبة التوبة، الرياض، 1990 ، ص: 13.

[3] - إمام عبد الفتاح إمام، المرجع السابق، ص: 86.

أحداث الواقعة فغضب القاضي و أخذ الكلمة و غيّر أسلوب حواره بأن أجاب هـو عن سؤاله الذي طرحه عدة مرات دون جدوى.

و إن اعتمدت البنية الجدلية عند سقراط على أسلوب الحوار المبنـي علـى المساءلة، فإن المناقشة في المحاكم تعتمد هي الأخرى على أسلوب الحوار المبنـي على المساءلة لكن في إطار مؤسسي خاص ، و إذا كان سقراط يهدف إلـى العلـم اليّقيني فإن هدف القاضي من المحاورة التي يجريها مع المتهم هو الوصـول إلـى حقيقة الأحداث.

ق: وُش سببْ التهمة هاذي؟

ص: سيدي الرايس مش عارف أما كنت برّا#

ق: علاش التهمة؟

ص: كي نروحو للقهوة واحد يدير الشيرة أواحد الزطلة، كل واحد وش يحب يدير#

ق: لادروق

ص: إيه و كل مرّة كيفاش، و الكل نتاع لادروق#

ق: ماتاجرش؟

:.......

:.......

:.......

ق: كل الشهود لي رايحين يمرو فالقاعة يقولو بلي أنت نتاع مخدرات و أنت السبب في قتل الضّحية. و أنت لي دبّرت العملية، و هذا الشيء وارد في الملف.

ص: هذ الهدرة قع مكاش منها.

ق: الدراري هذون راهم يقولو بلي أنت لي كنت تزودهم بالمخدرات، وفـي يوم من الأيام، تكلمت معاهم على الضْحية.... في ذاك الوقت فالشـراقة، هـاذي هي#".

ذكر القاضي عبر هذا التدخل الأخير و المطوّل وقائع الحادثة التي كان يريد سماعها من المتهم الذي استعمل كل الطرق لتجنبها.

و إذا كان المحاور لسقراط يعلن عجزه و يترك اكتشاف الحقيقة لسقراط. فإن القاضي يسكت المتهم و يعمل على كشف حقيقة الوقائع.

ثالثا: - هيقل: صاحب الفلسفة التي جمعت كل الفلسفات السابقة و واضع ثلاثية **الأطروحة و النقيض و التركيب،** و لتوضيح الأمر ننطلق من كون أن الفكرة عند هيقل عبارة عن سلسلة من التصورات أو سلسلة طويلة من المثلثات [1] إذ يمثل المثلث أصغر وحدة تكوينية في البنية الجدلية. و سنرى فيما يلي ممّا يتكوّن هذا المثلث وما هي خصائصه.

الضلع الأول من المثلث: يدعى الضلع المباشر يتميز بصفة المباشرة أي الإثبات أوالإيجاب، و الضلع الأول في السلسلة يكون مستقلا بنفسه منعزلا عن غيره لا يرتبط بشيء آخر.

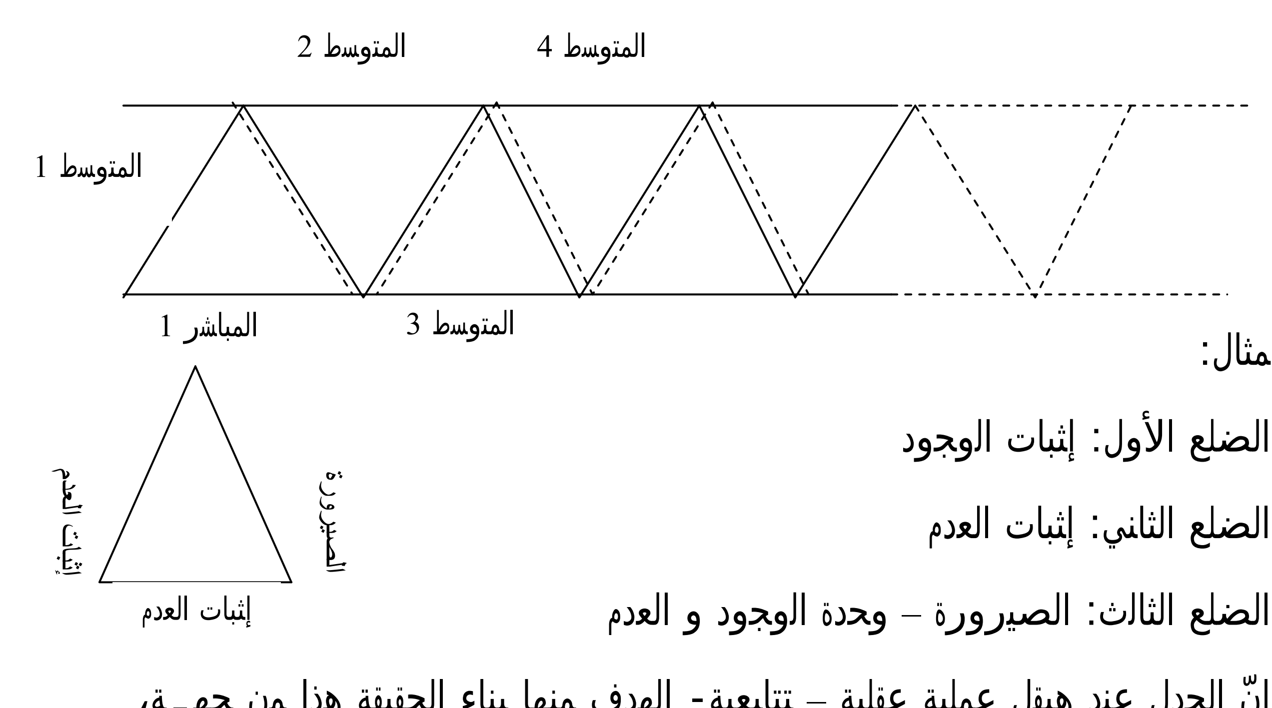
الضلع الثاني من المثلث: يدعى الضلع المتوسط ، و إن كانت المباشرة تمثل نقطة البدء – المعطاة بالمفهوم الحديث- فإن التّوسط هو السلب أو النفي، و يرتبط بالضلع المباشر ارتباطا لا ينفصم "لأن التوسط يعني أنّك تتخذ من الشيء نقطة بداية تشير منها إلى شيء آخر، بحيث يكون وجود الشيء الثاني متوقفا أو معتمدا على وصولنا إليه من خلال شيئا آخر متميز عنه[2].

الضلع الثالث من المثلث: و هو الضلع المركب يجمع بين المباشر و المتوسط فيه يختفي الاختلاف و التباين الحاصل بينهما، ليصبح هذا الأخير الضلع المباشر في المثلث الموالي و يقابله المتوسط و المركب و هكذا حتى نهاية السلسلة حيث يكون الضلع المباشر آخر الأضلاع في السلسلة و يحتوي في جوفه جميع الاختلافات الواردة في المثلثات السّابقة، و يمكن تمثيل هذه البنية الجدلية عند هيقل كالتالي:

---

[1] - إمام عبد الفتاح، المرجع السابق، ص: 171.

[2] - نفسه، ص: 172.



مثال:

الضلع الأول: إثبات الوجود

الضلع الثاني: إثبات العدم

الضلع الثالث: الصيرورة – وحدة الوجود و العدم

إنّ الجدل عند هيقل عملية عقلية – تتابعية- الهدف منها بناء الحقيقة هذا من جهـة، ومن جهة أخرى نلاحظ أنّ الفلاسفة اليونان و إن كان الجدل عندهم عبـارة عـن محاورة فإنهم لم يعنوا بالمتحاورين أو الجمهور -الذي يعد سلبيا- بقدر ما اعتنـوا بالطريقة الجدلية و طرقها الاستدلالية و الإثباتية في إطار عقلي يختلف من فيلسوف إلى آخر بغية الوصول إلى الحقائق بالخوض في كل القضـايا المجـرّدة منهـا و المحسوسة، الجزئية والكلّية.

2-2- الجدل و الحجاج عند العرب القدامى:

لا يختلف الأمر كثيرا بالنسبة للعرب في جعلهم الجدل مرادفا للحجاج فهـذا ابن منظور يعرف الحجاج بقوله " الحجّة الوجه الـذي يكـون بـه الظفـر عنـد خصومه.... وهو رجل محجاج أي جدل.... و حاجه محاجـة و حجاجـا نازعـة الحجّة"[1] و بهذا يكون الحجاج الخصام و النّزاع بواسطة الحجج و هذا هـو الجـدل بعينه، وهذا الترادف عند ابن حزم الذي كلّما أورد لفظ الحجاج إلاّ و هو يعني بـه الجدال و العكس صحيح وهذا عندما صنّف الجدال إلى صنفين مستندا في ذلك إلـى القرآن الكريم[2].

الصنف الأول: و هو الصنف المحمود و المشروع أي الجدال بالتي هي أحسن من أجل إظهار الحق ، و في هذا الصنف قال تعالى" أُدْعُ إِلَى سَـبِيل رَبِـكَ بِالحِكْمَـةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ، وَ جَادِلْهُمْ بِالتِي هِيَ أَحْسَنُ"[3] في هذه الآيـة أوجـب ا تعـالى الجدال المحمود لما يحتوي من رفق و بيان و التزام الحق و الرجوع إلى ما أوجبته الحجة القاطعة.

الصنف الثاني: و هو الصنف المذموم و له وجهان:

أ-وجه يجادل فيه المجادل بغير علم و في هذا يقول سبحانه و تعالى " وَ مِنَ الناسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي ا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لاَ هُدَى وَلاَ كِتَابٍ مُنِيرِ ثَانِي عِطْفِه لِيُضِل عَنْ سَـبِيل ا لَهُ فِي الُدنيَا خِزْيٌ وَ نُذِيقُهُ يَوْمَ القِيامَة عَذَابَ الحَرِيْقِ"[4]

ب-أن يجادل المجادل نصرة للباطل بشغب و تمويه بعد ظهور الحق إليه مثل قوله تعالى: "وَ يُجَادِلُ الذِينَ كَفَرُوْ بِالبَاطِل لِيُدْحِضُوا بِهِ الحَق و اتخَذُوْا ءَايَاتِي وَ مَا انْذِرُوا هُزُوًا"[5]، و يسمي السيوطي الفصل الذي خصّصه للحجاج في كتابه – الاتفـاق فـي

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، ص: 51.

[2] - ابن حزم، المرجع السابق، ص: 23.

[3] - سورة النحل، الآية، 125.

[4] - سورة الحج الآية، 8-9.

[5] - سورة الكهف، الآية 56.

علوم القرآن- بجدل القرآن، و هذا يؤكد ترادف اللفظين عنده، لما ورد من استخدام ألفاظ كالمجادلة، والحجّة و الاحتجاج والتي يريد بها الجدال و يبدو أن السيوطي لم يكتف بالترادف بين الحجاج و الجدال فأضاف لهما مرادفا ثالثا و هو " علم الكـلام" يقول :" زعم الجاحظ أن المذهب الكلامي لا يوجد منه شيء فـي القـرآن و هـو مشحون به وتعريفه أنه احتجاج المتكلم على ما يرد إثباته بحجة تقطع المعاند لـه فيه على طريقة أهل الكلام"[1]، لكن الأمر يختلف نوعاما مع ابن عاشور الذي يـرى أنّ المخاصمة تجمع بين الحجاج و الجدال وأن الجدال منه ما هو على حق و منه ما هو على باطل مثلما ورد عند ابن حزم، بينما الحجاج عنده قائما على الباطل فقـط، يقول في تفسير الآية-"أَلَمْ تَرَى إِلَى الذِي حَاجَ إِبْرَاهِيْمَ فِي رَبِّهِ"[2] ما يلي " معنى جادل خاصم و هو فعل جاء على زنة المفاعلة... و من العجيب أنّ الحجّة في كلام العرب البرهان المصدّق للدعوة مع أنّ حاجّ لا يستعمل غالبا إلاّ في معنى المخاصمة و أنّ الأغلب أنه يفيد الخصام بباطل"[3].

و هنا نرجع للابن منظور الذي جعل الحجاج مرادفا للجادل من الجانـب المـذموم للجدال أي أنّ الجدال يرادف الحجاج من الجانب المذموم فقط.

و يحتفظ طه عبد الرحمن في تعريفه للحجاج بالجانب الجدلي فيه، يقـول " وحـدُ الحجاج أنّه فعالية تداولية جدلية"[4] و يرمي بالحجاج الجدلي التزام المحاجج بصور استدلالية عقلية ذات بنى أوسع من البنى البرهانية.

نخاص في الأخير إلى أنّ الحجاج يستعمل بنى منطقية غير لغوية تتمثل في البنـى البرهانية والبنى الاستدلالية الجدلية باختلاف أنواعها.

---

[1] - السيوطي، الاتقان في علوم القرآن،المكتبة الثقافية، بيروت- لبنان، 1973، ص: 135.

[2] - سورة البقرة، الآية، 258.

[3] - ابن عاشور، تفسير التحرير و التنوير (ب،د)، (ب،س)،ج3، ص: 31-32.

[4] - طه عبد الرحمن، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي- الدار البيضـاء- ، 2000،ص: 65.

3-بنية الخطابة في الخطاب القانوني:

3-1- تمهيد:

لليونان فضل السبق في هذا العلم خاصة في عصر بير كليس حيث امتـازت أثينا ببلاغة خطبائها و حسن إلقائهم فكانت لهم السلطة و النفوذ فـي إدارة شـؤون الحكم فبالخطب يقرّر شهر الحروب و بها تبرم عقود السلم، و بها تفرض الضرائب وكل الشؤون.

كان الخطباء يجوبون البلاد اليونانية و يخطبون في موضـوعات متنوعـة تجذب الناس إلى عقد تجمعات و احتفالات بل أندية و محافل كبـرى، لهـذا اتجـه الناس إلى تعلمها وكسب فنونها بتعويد اللسان على النطق الصحيح للحروف، و حفظ أشهر الخطب والتمرّن على إلقائها، و في المقابل اتّجه العلماء إلى استنباط قواعدها وقوانينها. و أوّل من قام بذلك السوفسطائيون ليأتي بعدهم أرسطو و يجمع هذا العلم في كتاب سماه "الخطابة" و الخطابة عند أرسطو غير الجدل بالرغم من وجودهمـا من شيء واحد وهو الإقناع، يقول " إنّ الريطورية ترجع على الديالقطيقية وكلتاهما توجد من شيء واحد و يشركان في نحو من الأنحاء"[1] و لا ينسبهما إلى علم خاص لكونهما يتكلمان في جميع العلوم. و الخطابة بمفهومه هي " قـوة تتكلـف الإقنـاع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة"[2] معتبرا إياها فنا من الفنون الصّناعية".... و العلماء مقرّون بأن هذا فعل الصناعة والحذق لما تقـوم علـى مجموعـة مـن التصديقات و لأن التصديقات أمر صناعي يقوم على التفكيرات و التفكير شيء مـن السلجسة[3]" [4] و سيتّضح الأمر أكثر في الفصل الثاني من تصنيف أرسطو للتصديقات أي التصديقات الصناعية" الباتوس" و"الإتـوس" و"القيـاس المضـمر" و"القيـاس التمثيلي".

---

[1] - أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، حقّقه و علّق عليه عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار العلم بيروت لبنان، 1979، ص: 3.

[2] - نفسه ، ص: 9.

[3] - نفسه، ص: 4.

[4] - السلجسة: مصدر من الفعل سلجس المأخوذ من الاسم syllogisme.

و صنّف أرسطو الخطابة إلى ثلاثة أصـناف: الخطابـة الاستشـارية délibératif والقضائية judiciaire و الاحتفالية Démonstratif و نلخصها فـي الجـدول الـذي اقترحه روبيل أوليبي[1]

	المستمع	الزمن	الفعل	القيم	الحجّة
القضائية	القضاة	الماضي	الاتهام و الدفاع	العدل و الظلم	المضمر- الاستنباط
الاستشارية	التجمع الشعبي	المستقبل	نصح و زجر	النافع– الضار	الشاهد- الاستقراء
الاحتفالية	المتفرج	الحاضر	الثناء و التوبيخ	النبيل و الوضيع	التفخيم

هذا تضيف ناتج عن استجابة أرسطو لحاجة عصره و مجتمعه و خاصة الحاجـة الديمقراطية التي تعتمد على ممارسة السياسة في المحكمة.

و إذا تأملنا الجدول نجد أن أرسطو اقتصر المستمع على القاضـي فقـط وهذا ما لم نلحظه في الخطاب الذي يمثل المدونة و الذي تعدّد فيه المستقبل كالمتهم والمحامي و النيابة و الشهود لأن الخطاب القانوني ليس خطبة توجّه إلى القاضـي كمرافعة النيابة و المحامي إنّما هو عبارة عن محاورات و تدخلات تختلف و تتنوع بختلاف المتدخل لكن يبقى القاضي – أو اللجنة القضائية- المستهدف الأكثر أهميـة في عملية الحجاج، وارتباط الخطبة بالزمن الماضي أمر طبيعي كونها تتعلق بحادثة وقعت في الزمن الماضي.

كما أن هذا التصنيف حدّ من تنوع الحجج التي اختزلهـا فـي المضـمر و الاستنباط و في هذا نظر لأن المدونة أثبتت استعمال الخطاب القانوني لحجج عديدة و متنوعة لغوية و غير لغوية و فيه أيضا إقصاء للمجال الشاسـع المتمثـل فـي المحادثات اليومية بين الأفراد في ميادين مختلفة.

---

[1] - الوالي محمد، من بلاغة الحجاج إلى بلاغة المحسنات، مجلة فكر و نقد، العدد 8 ،دار النشـر المغربيـة، 1998، ص: 122.

3-2-الحجج الخطابية: و يصنفها أرسطو إلى صنفين:

3-2-1-الحجج غير الصناعية: و التي لا نكون سببا في وجودها و لا نبذل فيهـا جهدا مثل الشهود، القوانين، الاعترافات، الصكوك، و أقوال الحكماء و غالبـا مـا تختص بها الخطابة القضائية، أو الآيات و الأحاديث النبوية، و الأمثـال و أبيـات الشعر في الخطابة العربية فهي بالنسبة للخطيب حجج جاهزة يقـوم باختيارهـا و توجيهها حسب الغرض الاستدلالي.

و تحتوي المدونة على عدد كبير من الحجج الجاهزة مثـل المـوس، البورطابـل، الدراهم صفائح المخدرات، الحذاء، اللباس الرياضي....إلخ.

مثال$_1$:

كظ:...... قد عاينت رجال الشرطة أنّ الضّحية قد تلقى طعنا عنيفا علـى مسـتوى الجهاز البولي من الناحية اليمنى سبّب له نزيفا دمويا ممّا يوحي إلى أنه تعرّض إلى طعنات بواسطة أداة حادة، و وجد في عين المكان سلاحا أبيض...."

الطعن العنيف على مستوى الجهاز البولي عبارة عن حجّة جاهزة قدّمها ملف الطب الشرعي مزودة بصور فوتوغرافية، تعطي شكل و حجم و مكان الطعن، و الشـيء نفسه بالنسبة للنزيف الدموي و السلاح الأبيض.

مثال$_2$:

ق: صاحّ، كي تشابكو مع الضحية كان يقاوم و رافع يديه هكذا و زيد تحت الجهاز التناسلي ضربة صحيحة

س: هزّ رأسه يمينا و شمالا للإنكار

ق: لا لا هاذي الضربة وحدها كانت قادرا تديه، و زيد الضربات لخرين

مثال 3:

ق: أيوا، كيفاش كنت لابس؟

س: صروال جين و #

ق: راك بدلت، كنت فالدّار- بدّلت صبّاطك؟

س: صباطي سيدي الرايس لي لابسو كل يوم#

ق: مش نتاعك، السباط لي كنت لابسو من نوع X و رحـت بـدّلت و وضـعتو، ووضعتو في كيس و خبيتو، لخاطر سباطك كان مطاشي بالدّم.

إنّ الحذاء – السّباط- الملطخ بالدماء عبارة عن حجة جاهزة وقوية تخـدم الاتهـام، لأنه وجد في بيت المتهم "س" في كيس بلاستيكي من طرف الشرطة، لذلك يعد إنكار هذه الحجة أمر مردود، والشيء نفسه بالنسبة للملابس التي كان يرتديها "س" أثنـاء قيامه بالجريمة

مثال3:

ق: المعلومات المجموعة على الأشخاص الثلاثة أي المتهمين تقول يسكنو في نفـس الحي الفوضاوي، و ناس معروف علـيهم السـرقة ، الأخـلاق السـيئة، تعـاطي المخدرات وعندنا:

"ص": واحد-اثنين، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية، تسعة، عشرة، عنـدو عشرة محاكمات: السّب، السياقة في حالة سكر، الضرب و الجرح العمدي بالسلاح السياقة في حالة سكر، السياقة فـي حالـة سـكر، إغـراء- السـرقة و الشـجار التحايل،السرقة، و "ع" عندو آ، دو، تروا، كات un – deux- troix- quatre: السرقة السرقة، المشاجرة، السرقة و "س" السرقة و الشجار.

كل هذه المعلومات المقدمة من قبل القاضي عبارة عن حجج جاهزة تخدم الاتهام و لا دخل للقاضي في إنجازها.

يعتمد الخطاب القانوني و بقوة على الحجة الجاهزة لكثرة ورودها و لأنهـا الحجـة التي يوجهها القاضي لإجبار المتهم على الاعتراف من جهة، وكحجة تربط الوقـائع و تقرّب الحقائق من جهة أخرى.

3-2-2-الحجج الصناعية:

هي كل ما يمكن إعداده بالحيلة و بمجهودنا، و جعلها أرسطو علـى ثلاثـة أقسام يقول: " فأمّا التصديقات التي نحتال لها بالكلام فإنها أنواع ثلاثة، فمنهـا مـا يكون بكيفية المتكلم و سمته، و منها ما يكون بتهيئة السامع و استدراجه نحو الأمر، ومنها ما يكون بالكلام نفسه قبل التثبيت"[1]

3-2-2-1-كيفية المتكلم و سمته:

و يقصد بها الحجج العاطفية التي يرسلها الخطيب إلى المتلقي خلال الخطبة معتمدا على ظهوره بمظهر الصدق و الأخلاق[2] الرفيعة و الطيبة لأن تقبل الخطبة يبدأ بتقبل الخطيب و هذا الأخير يترتب عنه الارتياح في الإنصاف و يطلق عليهـا أرسطو مصطلح الإيتوس Ethos، يقول "فأما الكيفية و السّمت، فأن يكـون المـتكلم بنحو يجعل المتكلم أهلا أن يصدق و يقبل قوله"[3] و كل الذين مرّو بالقاعة لم يرسلو حججا عاطفية باستثناء المتهم "ص" الذي كان يحاول أن يبدو أبا صالحا يخاف على مصلحة أبنائه خاصة من مروّجي المخدرات، و كان يتحدث بلهجة البريـئ الـذي يدافع عن حقّه بكل قوّة مثل: عندي ولادي سيدي الرايس، عنـدي ولادي، عنـدي مرتي.

ص: يا سيدي الرايس هذا كان يبيع لادروق فالنهار و قدام الدّار نتاعي#

ص: هنا بالذات و قدام داري كانو يتلاقاو، هذون قدام داري#

ص: يا سيدي الرايس، أنا الجماعة هذون كثرو عليا، و ليدي مات مقتول ووليـدي الصغير هذا ضربوه و نحاولو البورطابل.

ص: إيه هاذاك أنا شكيت على مصلحة ولادي.

---

[1] - أرسطو، الخطابة، ص: 10.

[2] - و لا يقصد بها أخلاق الخطيب كما نعرفه في الواقع، إنما الأخلاق التي يبديها أثناء الخطبة.

[3] - أرسطو، الخطابة، ص: 10.

لكن طريقته و لهجته و أثار الطعن على وجهة و أشياء أخرى ذكرناها سـابقا أدّت إلى غضب القاضي الذي أرسل حججا دلت على عدم ارتياحه و انزعاجه من هـذا المتهم ككثرة قطعه له و إسكاته أحيانا و ضرب المنصّة عـدّة مـرات و ارتفـاع صوته ونظراته الحادة، مثلا.

ص: سيدي الرايس أعطيني الكلمة، الهدرة راها من حقي#

ق: أه حقّك#

ص: خليني نقولك#

ق: الشرع نتاعك، إيه من حقك#

ص: يا سيدي #

ق: راك هنا باش تدافع على روحك، هذا من حقك#

ص: يا سيدي الرايس #

ق: إيه تفضل حقّك.

ص: عندي ولادي سيدي الرايس عندي ولادي عندي مرتي#

إذن اعتمد "ص" هذه الحجج العاطفية كمبرر لعداوته مع الضحيّة و جماعته المروّجة للمخدرات حتى و إن رفضها القاضي.

3-2-2-2- تهيئة السامع و استدراجه نحو الأمر:

و ذلك بإثارة عواطف المستمع نحو مسار معين قصد الإقناع، كون الخطيب لا يعتمد على المسائل العقلية فحسب بل إلى ما تميل إليه النفس و يسـميه أرسـطو الباتوس Pathos أي كل إثارة تكون مصحوبة بألم أو لذة، " و من أجل هـذا يقـول ميشيل مايير" إنّ القدرة على الحجاج الجيّد، أي القدرة على الإقناع، يقتضي المعرفة بما يمكن أن يحرّك الذات التي نتوجه إليها بالخطاب أي معرفة ما يُحركها"[1].

لقد أثيرت عواطف متنوعة و هذا بحسب الغرض و منها:

---

[1] - محمد الولي، المقال السابق، المرجع السابق، ص: 124.

- العواطف التي أثارها القاضي في المتهم "س" قصد إقناعه بفكرة الاعتراف وقول كل ما يعرف و ذلك عندما أخبره بصعوبة موقفة و صغر سنه و بأن الاعتراف من صالحه....إلخ

ق:.... يا وليدي الحالة راهي صعبة، و من الأفضل و من الأحسن أن تحكـي وش صرا و تحكي هكذا باش تعاونا و تعاون روحك، و كون صريح، راك صـغير يـا مخلوق ربي...

و أقوال النيابة العامة التي تهدف إلى إثارة عواطف منكرة للجريمة و تزيـد مـن بشاعة الجريمة و تهويلها قصد إثبات الاتهام و استنكار الجريمة و ذلك بقولها فـي مرافعتها،.... صراحة كانت وقائع لو تحكاتلي نقول أنها عبارة عن قصـص مـن الخيال وقائع كيما هاذي لا يمكن أن نتوقع و لا تصدر من أشخاص يعني مواطنين و من أشخاص يقوموا بأفعال مثل هاذي الخطورة و هاذ البشاعة فـي حـق روح.... لأني عمري يعني ما تصوّرت واحد تكون عندو برودة إلى درجة أنو يفضل يطعن إنسان وتكون عندو البرودة أكثر من ذلك أنو يتركو فالحالة لي كان عليها..."

و العواطف التي أثارها المحامي الأول في مرافعته قصد استعطاف اللجنة القضائية وإقناعها بقساوة الظروف المحيطة بالمتهم و بانعدام نيّة القتل كقولـه".... مـوكلي شاب صغير تربى في حي شعبي جدا عايلة كبيرة، الدراسة نتاعو كانت التاسعة إذن المجتمع هو لي احتضنو هو لي رباه، وين لقا روحو بين السجائر والمخدرات مـع غير ذلك.... كلها لحظات ندم، ندموا من بعد، ندم سيدي الرئيس.... ها هي نتيجـة المخدرات، ها هي نتيجة المجتمع .... كذلك نتيجة ظروف صعبة هل نعاقبوهم؟! و المجتمع ولادروق و الكيف هل نقدمو مثل هاذ الطلبات لهاذ الشباب.... نشوفو وش أداو بورطابل وتناولو المخدرات شوفو هاذي الوقائع تحت هاذ الظروف هـذا هـو المجتمع هاذي هي الوقائع سيدي الرّيس، ما نعطو همش عقوبة قاسية جدا على هاذ الظروف نتاع هذ الوقائع.

3-2-2-3- ما يكون بالكلام نفسه: و يقصد به القياس المضمر و التمثيل و كـل ما يعتمد على القياس، يقول أرسطو"... و قد أعنـى بـالتفكير السـلو جسـموس الريطوري"[1] ويقول ابن سينا في الشفاء " الخطابة معوّلة على الضمير و التمثيل"[2].

3-2-2-3-1- القياس المضمر: (القياس الخطابي) Enthymème و هـو قيـاس ناقص un syllogisme tronqué تكون إحدى مقدماته محذوفة -مضمرة- في الظاهر اللفظي ليتم استرجاعها على صعيد المعنى بفضل العقل، و القياس المضمر ضـرب من القياس يبني مقدماته على الاحتمال و الظن بخلاف القياس المنطقي الذي يقـوم على الاستنتاج العلمي الصّارم و على مقدمات يقينية و منطقيـة، و يعـد القيـاس المضمر القياس الأكثر

ترددا في الخطاب و في المبادلات الشفوية مقارنة بالأقيسة الأخرى فهو إذن مفهوم خطابي لا منطقي[3].

و بذلك يفترق القياس المضمر عن القياس المنطقي في البنية التركيبة و في طبيعـة المقدمات.

مثال 1:

- كل إنسان قصير النفس محموم ← م مضمرة
- سقراط قصير النفس

- سقراط محموم

↓

قياس مضمر

- كل النّاس فانون....م1
- سقراط إنسان.....م2

- سقراط فان....ن

↓

قياس منطقي

مثال2:

---

[1] - أرسطو، الخطابة، ص:21.

[2] -الامام محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص: 64.

[3]-R. Amossy, L'argumentation dans le discours, p: 118.

قال الحجاج في إحدى خطبه " زعمتم أني ساحر و قد قال تعالى: و لا يفلح الساحر وقد أفلحت" هذا القول عبارة عن قياس يمكن تخريجه كالتالي:

- لا يفلح الساحر
- أفلح الحجاج

- إذن الحجاج ليس ساحرا

و هو كثير التردد في المدوّنة نذكر منه ما يلي

ص: مهبول سيدي الرايس ما تديروش عليه، و تخريجه كالتالي:

- كل مهبول ما نديروش عليه
- ابن المتهم مهبول

- إذن: ابن المتهم ما نديروش عليه

ق: "من عين البنيان يعرف يجي وحدو من عين البنيان، وقلي مهبول" و تخريج هذا القول كالتالي:

- المهبول لا ينتقل من عين البنيان إلى المجلس القضائي بالبليدة بمفرده
- ابن المتهم انتقل من عين البنيان إلى المجلس القضائي بالبليدة بمفرده
- ابن لمتهم ليس مهبولا

المتهم في هذا القول لم يقصد الإضمار في حد ذاته و إن جاءت صـياغة الجملـة كذلك إنّما حقق هذا القول فعلا إنجازيا توجيهيا قويا، الغرض منه منع القاضي مـن استجواب ابنه الذي يبدو قلقا و مندفعا و لربّما أمام حنكة القاضي الـذي يمكـن أن يسقطه في أمور تضر بقضية والده

ص: سيدي الرايس أعطيني الكلمة، الهدرة راها من حقي # و تخريج هـذا القـول كالتالي:

- للمتهم حق الدفاع عن نفسه أثناء المحاكمة

- اليوم محاكمة " ص"

إذن لـ ص حق الدفاع عن نفسه (الهدرة)

ق: و سي المخطار؟! و تخريجه كالتالي:

- لمروّج المخدرات لقب يدعى به

ص يُلقب بسي المخطار

إذن ص مروّج للمخدرات

3-2-2-3-2- القياس التمثيلي(التمثيل)Analogie يقوم التمثيل في الخطبة مقام الاستقراء في المنطق و تنتقل من فكرة خاصة لتبرير فكرة خاصة أخرى، ويعرفـه السّكاكي[1] في معرض حديثه عن القياسات و مجاريها بقوله " و منها التمثيل و هو تعديد الحكم من جزئي إلى آخر لمشابهة بينهما، و أنّه أيضا مما لا يفيد اليقـين، إلا إذا علم بالقطع أن وجه الشّبه هو علم الحكم "[2] و يسميه محمد العمـري الاسـتقراء البلاغي.

و هو استنتاج نتيجة ما بالنظر إلى نهاية شبيهتها، يقول: " المثل حجّة تقـوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، و يراد استنتاج نهاية إحديهما بـالنظر إلـى نهاية مماثلتها "[3] و التمثيل علاقة مشابهة قائمة بين عناصر بنى انطلاقا من عـوالم مختلفة مكوّنة نمطا استدلاليا ذا قدرة عالية على إحداث الإقناع و التأثير[4]، لذلك نال عناية بالغة من قبل العلماء العرب قديما لكثرة وروده في القرآن الكريم وخاصة إذا ما أخذناه بمعناه الواسع الذي يشمل التشبيه و الاستعارة. و تتناوله المؤلفات الغربية الحديثة في الحجاج باعتباره تقنية من التقنيات الحجاجيّة و ينقسم التمثيل إلى تمثيـل تاريخي وتمثيل مبتكر " صناعي".

---

[1] - منهم من يسميه المثل أو الشاهد أو المقارنة، و علماء الأصول يسمونه الاستدلال بالشاهد على الغائب أو رد الغائب إلى الشاهد، و يقابله الاستقراء في المنطق.

[2] - أبو يعقوب السّكاكي، مفتاح العلوم، حققّه د/عبد الحميد هنداوي، ط1، منشورات محمد علي بيضـوي. دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2000، ص:607.

[3] - محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2002، ص:

[4]- Renée et J. Simonet, L'argumentation: Stratégie et Tactiques, Dépôt Légale, 1990, p:106.

3-2-2-3-2-1-القياس التمثيلي التاريخي:

و هو الأكثر استعمالا لاعتماده على قصة واقعية تثير الانتباه و تكون أكثر تصديقا و إقناعا، و كمثال على ذلك نورد خطبة الحجاج بعد قتله ابن الزبير في الحرم و جزع الناس لذلك " ألا، إنّ ابن الزبير كان من أخيار هذه الأمة، حتى رغب في الخلافة و نازع فيها، و خلع طاعة الله، و استكنّ بحرم الله، و لو كان شيء مانعا للعصاة لمنع آدم حرمة الجنة، لأن الله تعالى خلقه بيده، و أسجد له ملائكته، وأباحه جنته فلما عصاه أخرجه منها بخطيئة، و آدم على الله أكرم من ابن الزّبير، و الجنة أعظم حرمة من الكعبة "[1].

في التمثيل مشابهة بين ابن الزبير و آدم في الرفعة و المكانة الغرض منها الوصول إلى نتيجة مشابهة لحالة آدم و ما آل إليه من أجل تبرير النتيجة التي يسعى إليها الحجاج و هي تبرير قتل ابن الزبير و التخفيف من هول الأمر:

آدم أبو البشرية لكنه ← أكل من شجرة الخلد ← النتيجة طُرد من الجنة
و هي محرمة عليه

ابن الزبير حبر الأمة ← لكن طمع في الخلافة ← النتيجة قتل ابن الزبير
و هي ملك للأمويين

و يحتوي الخطاب القانوني على القياس التاريخي بغرض المشابهة في الوقائع أو الحكم أو الضرر، و بما أن مدونة هذا البحث خالية منه لابأس من ذكر مشابهة قام بها النائب العام في إحدى الجلسات الخاصة باعتداء مواطن على مواطن آخر بآداة حادة بسبب حجزه عنزته التي رعت حمى –حقول- المعتى عليه، حيث شبّه النائب العام العنزة بناقة الباسوس وربط فيها بين أسباب الجريمة و الحرب و المتمثلة في العنزة و الناقة والنتائج المترتبة عنها و المتمثلة في الضحيّة و الحرب لسنوات.

و من الأمثلة يتّضح جليا أنّ الإضمارات الخطابية مبنية على التخمين و الاحتمال بل المغالطة أحيانا، و لكن اجتهاد الخطيب يرقى بها من رتبة الظنّية إلى رتبة اليقين و هذا هو صميم العملية الاستدلالية في التمثيل.

---

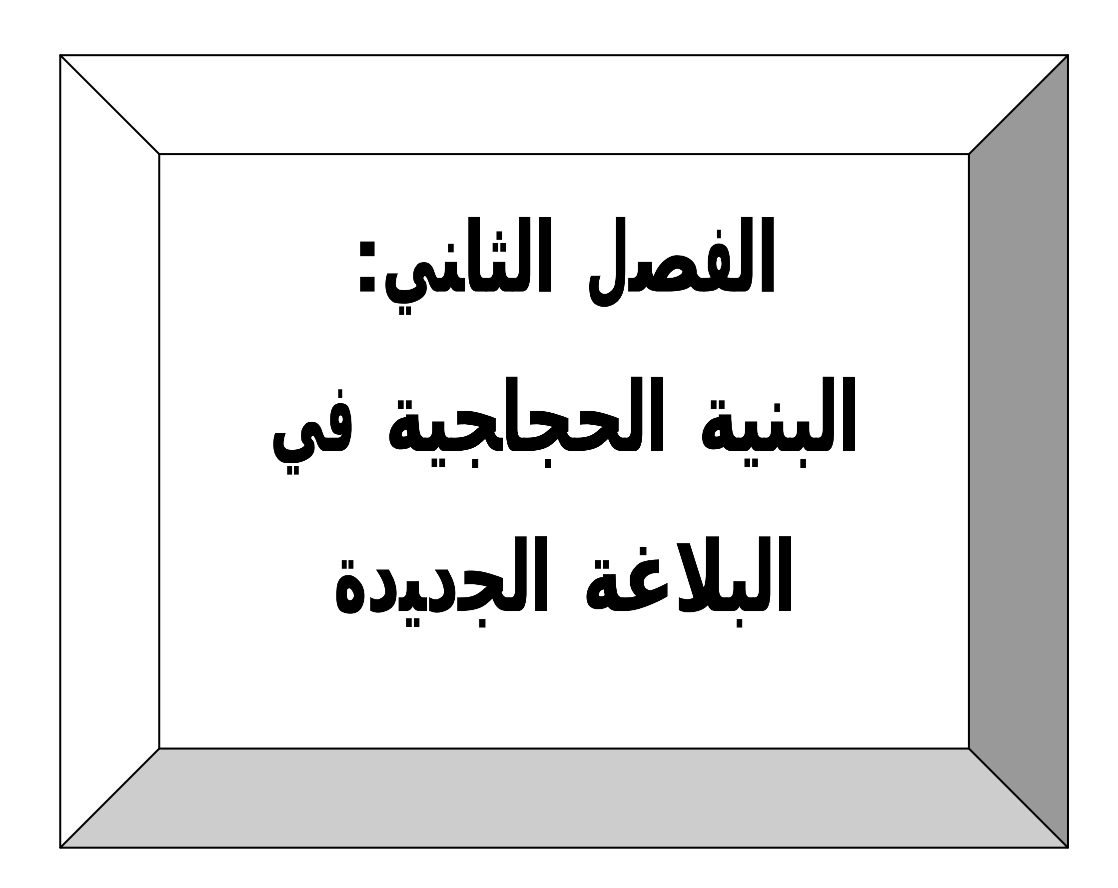
[1] - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، ط1، دار الحداثة للطباعة و النشر 1983، ص:278.

3-2-3-2-2- التمثيل المبتكر – الصناعي-

و يقوم على تخيل شبيه و مماثل للحالة المطروحة للنقاش كالخرافة مثلا [1].

و هناك أقيسة خطابية أخرى مثل السبر و التقييم و قياس الخلق و قياس ذو الحدّين و.... و التي فضّلنا تأجيلها و تناولها مع التقنيات الحجاجية.

[1] - الولي محمد، المرجع السابق، ص: 128.



الفصل الثاني:

البنية الحجاجية في البلاغة الجديدة

1- تمهيد:

شهدت الفترة الممتدة من القرن السادس عشر إلى القرن التاسع عشر سـكوتا عن الحجاج في أبحاث الفلاسفة، فكان البحث في آليات الحوار و الخطاب يوصـف بالسفسطائي أو الخطابي لسيطرة فكرة تدعم أنّ ما هو عقلاني يقوم على الاسـتنباط الرياضي المسلم به، و هكذا اختزل منطق الخطاب إلى المنطـق الصـوري الـذي يقتبس نماذجه من الرياضيات و وجد الحجاج في هذه الفترة صعوبة فـي اخـتلال مكانة داخل النظرية العامة للاستدلال لتأرجحه بين التعاريف الغامضة التي تقـدمها المعارف التي تحتويه و هي الجدل و المنطق و الخطابة.

في حين امتاز القرن العشرون باتضاح الرؤى و التخلّص من التبعية و ارتسمت فيه حدود الدّرس الحجاجي الذي يعمل حسب برولمان على دراسة التقنيات الخطابيـة، وتعد سنة 1958 بداية انطلاق البحث في هذا الميدان الذي عولج من طرف الفلاسفة وعلماء الاجتماع – التواصل الفعال- و علماء الاقتصاد- الدّعاية- و علماء اللّسان -الحجاج في اللغة- و لإعطاء هذه المرحلة حقها رأينا أنّه من المستحسن تقسـيمها إلى ثلاث مراحل:

1- مرحلة الخمسينات: في سـنة 1948 صـدر فـي ألمانيـا كتـاب "لقوسـتا" E.R.Curtius بعنوان " الأدب الأوربي و عصر النهضة اللاتيني" [1] و تـرجم إلـى الفرنسية سنة 1956 مقدّما للبحث تصوّرات أساسية عن الحجاج، و أصـدر سـنة 1950 " بافيد" Bavid نيويورك مؤلف " الحجاج و الحوار و المناظرة"[2]: الذي جعل الحوار الآداة المثلى لبلوغ نتائج مقبولة موضوعيا كان يتوصل المتخاطبون وبـدون تعصّب إلى حلّ مشكلة مختلف حولها و بالمقابل أصدر "دال كرنجي" مؤلفا يرجـع فيه الحجاج إلى الخطابة والسفسطة، و هو "فن الكلام أمام الجمهور و الإقناع فـي الأعمال"[3]، بعد ما صدر عملان مهمـين و أساسـين الأول " لبرولمـان و تيتيكـا" (1958) بعنوان " بحث في الحجاج"، والثـاني "لتولمـان" بعنـوان " اسـتعمالات

---

[1]- La litterature européenne et le Moyen Age Latin (1948).

[2]- Argumentation, discussion and debate (1950).

[3] - L'art de parler en public et de persuader dans les affaires.

الحجاج"[1] فتح هاذان المؤلفان أفاقا واسعة للدراسة الحجاجية خاصة فكرة اسـتقلاله عن الجدل و الخطابة و تبرئته من تهمة الدّعاية والمغالطة بمفهوم جديـد يعـرف " بالبلاغة الجديدة" La nouvelle rhétorique.

2- مرحلة السبعينات:(1970)

استهلت هذه الفترة بمؤلف مهم لـ " هامبلا" C.L.HAMBLIN سنة 1970 باعتباره مرجعا أساسيا لعلماء التاريخ أكثر منه للفلاسفة و اللّسانين فهمبلا قـدم أول مؤلـف تاريخي و أول نقد لمفهوم الحجاج منذ أرسطو إلى غاية الاكتشافات الحديثـة علـى الطريقة الجدلية و في الدول الأنقلوفونية و خاصة الولايات المتحدة التـي سـجّلت منعطفا حجاجيا Tournant argumentatif بمعاهد العلوم الخطابية و معاهد الفلسـفة أين سجلت ردة فعل نقدية ضد الحجاج في اللغة الطبيعيـة، و صـادق هـذا النقـد مجموعة من الإصدارات النظرية و التطبيقية عن الحجاج في اللغة الإنجليزية[2].

3- المرحلة معاصرة:

و هي مرحلة تداولية الحجاج pragmatique de l'argumentation إذ التداولية نظام يعنى بدراسة استعمال الملفوظ " الأقوال "les énonces في إطارها السّياقي والحجاج عنصر من عناصر التداولية يشتغل بوجه خاص على نظرية أفعال اللغة لأوسـتين (1962) و"عمل "سورل" في مؤلفة الأفعال اللغوية.

و يرتبط بهذه المرحلة خمسة اتجاهات و هي:

3-1-التداول الجدلي:La pragma- dialectique ميدان يدرس الحجاج كنمط من الحوار القوي بتقديم نظام للقواعد التي توضح المناظرة الحجاجية العقلية، و تتميـز الحجة في هذا الاتجاه بالدقة و الإحكام و التصاعد في قوتها لإفحام الخصم و حسـم الحوار لصالح دعواه كالربط السببي.

---

[1] - C. Perlman et L.Olbrechts – Tyteca: "Traité de L'Argumentation" et "Les Usages de L'Argumentation" de S.E. Toulmin.

[2]- C. Plantin, L'argumentation , Les Editions du Seuil, 1996, p: 11-12.

3-2- الحجـاج و تحليـل المحادثـة: Argumentation et analyse de la conversion

إنّ تحليل التفاعلات الشفوية ساعد على التحليل اللساني الدقيق للحجاج فـي المحادثات و اشتهر في هذا المجـال الفرنسـي موشـلر Moeschler فـي مؤلفـة Argumentation et conversation و مدرسـة جونيـف مـع إيـدي رولـي E.Roulet(1985).

3-3- التداولية اللسـانية المدمجـة فـي اللغـة Pragmatique linguistique intégrée a la langue،

في الثمانينات ظهر في فرنسا تصور جديد للحجاج يرجع إلى المجال اللغوي و برع فيه " ديكـرو و انسـكومبر" (1983) " Anscombre – Ducrot" في مؤلف مشترك بينهما يسمى " الحجاج في اللغـة " " L'argumentation dans la langue".

3-4- المنطق التداولي:Logique Pragmatique

و للمناطقة في الحجاج انشغالات تداولية يسعون من خلالها إلى بناء منطق طبيعي اشتهر مهم "فنيو – G-Vignaux" (1988)، الخطاب فاعـل العـالم " Le discours acteur du monde"

3-5-التداوليــة الاجتماعيــة و الفلســفية pragmatique sociologique et philosophique

و يمثل هذا الجانب من التداولية الفيلسوم هابرما J/Habermas، (1981)، في مؤلفة نظرية العمل الاتصالي (Théorie de L'agir communicationnel).

2- البنية الحجاجية عند برولمان:

غير بعيد عن الجدل و في حمى الخطابة و بمفهوم الخطابة الجديد ظهر سنة 1958 أول ميلاد للدرس الحجاجي مع العالم المنطقي و الفيلسوف برولمان وزميله اللذان عنيا بالبحث عن وسائل الحجّة في الخطاب في ميـادين مختلفـة كالفلسـفة والإشهار و القانون و السياسة.... ...و عرفا الحجاج بقولهما" هو دراسة التقنيـات الخطابية التي تؤدي بالعقل إلى تقبل الأطروحات التي تعرض عليـه للتصـديق"[1]. فالحجاج حسبهما مجموعة من التقنيات ذات التصانيف الخاصة تستهدف العقل، وهذا ما تميزت به البلاغة الجديدة عندما أزالت عنها القيام على مبدأ التلاعب بـالجمهور بدغدغة العواطف و إثارة الأهواء و استغلال كل السبل الإقناعية و إن كانت مضلّة و غير معقولة هذا من جهة ، و من جهة أخرى نلاحظ أنّ مفهـوم الحجـاج عنـد برولمان، و إن استهدف العقل الذي طالما اعتبر محل عناية الجدل من خلال دراسته لطرق التأثير في المتلقي ذهنيا و جعله يسلم بما يعرض عليه فإنّه يتميّـز بطبيعـة استدلالية غير إلزامية أو قطعية و هذا ما دفع برولمان إلى التمييز بين الحجـاج و البرهان الذي يستند إلى حقائق لا تراعى تصديق المتلقي في الوصول إلى النتائج.

و يضيف برولمان إلى التعريف السّابق ضرورة الاهتمـام بمعنـى اللّفـظ المستعمل في القول من أجل الانتقال إلى بلاغة أوسع تجمع المواضـع و الجـدل و التقنيات المطروحة في المناظرة و المنازعة [2]، يقول أموسي " و بعـد مـا كانـت الخطابة لا تستعمل إلاّ في أغراض سياسية اتسع مجالها من برولمان لتشـمل كـل المواقع الاتصالية"[3].

يعد شايم برولمان من فلاسفة القانون و القضاء السّباقين إلى إحياء البلاغـة القديمة بصبغة جديدة قائمة أساسا على الحجاج و بهذا أدمـج المشـروع القـانوني

---

[1]-C. Perelman, Méthode du droit , Logique Juridique, p:105.

[2]- Ibid , p: 106.

[3]-R. Amossy , L'argumentation dans le discours, p:8.

التداولي – القانون الذي يمارس و يولد مناقشة تتّضح من خـلال قـرارات أحكـام القاضي- بمجال واسع من دراسته في الحجاج.

انطلقت أعمال برولمان في هذا الميدان سنة 1945 بمؤلفـه " الفلسـفة القانونيـة "philosophie juridique" و عديد من المقالات و المؤلفات[1] أجاب من خلالها عـن الأسئلة المتعلقة بالقانون و القيم و عن المعقول و أهمية الاعتبـار الحجـاجي فـي استدلال القضاة و اهتمامه بالمستمع و بالمنطق القـانوني و الاسـتدلال القـانوني raisonnement juridique و الإيديولوجية القانونية و كل ما لـه صـلة بالقـانون. والقانون عنده ليس مجالا للا معقول و لا للعقلانية التي تعرفها العلوم و إنما يتمثـل في لفظ مشترك بينهما قدمته البلاغة الجديدة و هو "المعقول" معرفا إيّـاه كالتـالي " القانون عبارة عن نظام Système من المعايير Norme المحددة و لفترة معينـة"[2] إذ يسهر القاضي على تطبيق هذا القانون من خلال قدرته على التصرف في قواعـده في وضعيات محدودة قانونيا.

و كل نظام من المعايير و الأفعال القضائية هو نظام متدرج و ديناميكي في آن واحد لأن الأفعال القانونية les actes juridique تأخذ صحّتها مـن مشـابهتها للمعـايير القانونية التي تعلقت بدورها بمعايير أخرى[3].

3- المنطق القانوني La logique juridique

يبدو أن المنطق القانوني لم يظهر مبكرا بالرغم من اعتبار القانون من أقـدم الأنظمة الإنسانية و بالرغم من أن المنطق أصبح منذ القرن العشـرين مـن أبـرز الأنظمة تطورا في الفلسفة المعاصرة، إذ تعود الجذور الأولى للمنطق القانوني إلـى المؤتمر العالمي التاسع عشر للفلسفة و الذي عقد ببروكسل سنة 1953، حينها نظم

---

[1] - و منها
C. Perelman, Justice et Raison (1963), Le champ de l'argumentation (1970). Droit Morale et Philosophie (1976) et Le raisonable et Le déraisonable en droit(1984).

[2] - C. Perelman, Ethique et Droit, Editions de L'université de Bruxelles, 1990 p: 567.

[3] -Ibid,p: 568.

المركز الوطني للأبحاث المنطقية ندوة عالمية خصّص جزءٌ منها لنظرية الدّليل La théorie de la preuve الذي لم يحظى بالتحليل الذي حظيت بـه العلـوم الدقيقـة و العلوم الطبيعية من قبل المناطقة و الفلاسفة و بعد ذلك توالت الدراسات و كان أول عمل قدمه برولمان في هذا الشأن مقال نشرت سنة 1956 في مجلة المحكمة بعنوان " مقاربة في المنطق القانوني" Essais de logique juridique"[1].

و أشار برولمان إلى تحرج بعض المؤلفين الأوائل في المنطق القانوني مـن ذكـر عبارة "المنطق القانوني" على عناوين مؤلفاتهم مـنهم " إيـدوارد لفـي" و كـارل أونجش[2]" اللذان بالرغم من أنهما لم يأتيا على ذكر لفظ المنطق في عنوان مؤلفاتهما فإنهما لم يترددا في ذكر خصوصية الاستدلال القانوني المتمثل في منطـق خـاص وهو المنطق القانوني.

في حين رفض كالينوسكي [3]عبارة المنطق القانوني متأثرا بالمفهوم التقليـدي عنـد المناطقة المعاصرين مفضلا استعمال عبـارة " تقنيـات التفسـير القـانوني Les techniques d'interprétation juridique" بواسطة الكناية و التمثيل....

و احتفظ بعبارة المنطق القانوني للمنطق الذي درس من قبل أصحاب القانون من وجهة نظر صورية للعمليات الفكرية[4] و يرى " أونجش" أنه منطق آلي نـوعي ولذلك طابق بينه و بين المنطق الصوري مفضلا استعمال عبارة التفكير القـانوني "La pensée Juridique".

بعدها تطوّرت أنماط الاستدلال القانوني في المؤلفـات المعنونـة " بالموضـعيات القانونية" "Topique Juridique" أو المنطق القانوني باختزال الاستدلال القانوني في البرهان الصوري كالاستدلال بالتمثيل، الاسـتدلال بالتضـاد، الاسـتدلال الـدامغ، الاستدلال من الأصغر إلى الأكبر، الاستدلال من الأكبر إلى الأصغر[5].

1-Ibid, p: 636.
[2]- Edward H. Levi.An Introduction to legal Reasoning (1961). Et Karl ENGISCH, Einführung in das juristishe Denkent (1956)
[3]-Georges KALINOWSKI, Introduction à la logique juridique (1965).
[4]-Ibid,p :597.
[5] -bid , p: 589.

إنما لبرولمان وجهة نظر خاصة و جديدة تكمن في وجود خاصـية فـي المنطـق القانوني غير موجودة في المنطق البرهاني الصوري و هي " المنطق الحجاجي الذي لا يستعمل الدليل التحليلي الجبري، إنّما يستعمل أدلّة جدليـة بـالمعنى الأرسـطي الهادفة إلى إفحام وإقناع المستمع -القاضي- و بهذا تجرّد المنطـق القـانوني مـن انتمائه إلى البرهان الصوري و من تحليل المناظرات القانونية وترتيبها و شروحها و بناها....إلخ[1]

إذن تتمثل البنية الحجاجية عند برولمان في التقنيات الحجاجية إذ تقول أطروحته أن هذه التقنيات هي نفسها في التلفزة و على مائدة الطعام و في المحكمة و فـي عـالم الأعمال [2] و يقصد بالتقنيات البنى الذهنية الاستدلالية التي ينطوي عليها الحجـاج وترتكز دراسته على تصنيف هذه التقنيات و دراسة العلاقة التي تربطهـا، و بهـذا يصبح الحجاج حسبه تقنيات تتمظهر على هيئة أنماط مختلفة الترتيب. و انطلاقا من تصنيف معين و ترتيب خاص نبني استدلالا مقبولا.

و صنّف برولمان التقنيات الحجاجية إلى صنفين مستندا في ذلك إلى نمـاذج ارتباطها يقول أموسي " إذن عنيت الخطابة الجديدة، و بوجه عام، بدراسـة نمـاذج الارتباطات الحجاجية و تصنيفها"[3]

الصنف الأول: و يبنى هذا الصنف على طريقـة الوصـل Procédé de liaison أي الحجاج الذي يقوم بإنشاء نموذج معين في الربط بين العناصـر المتباينـة العمـل وجعلها بنية واحدة متصلة، و يتم هذا الاتصال لأسباب يدعو إليها الحجـاج و هـو الصنف الأكثر استعمالا في نظر برولمان لأنه يضم أصنافا كثيرة، جعلها برولمـان في ثلاثة أنماط من الحجج[4].

1- الحجج شبه المنطقية: و هي الحجج التي يتم مشابهتها بالطرق المنطقية والشكلّية في البرهنة.

---

[1]- Ibid , p: 599.

[2] -L. Bellenguer, L'argumentation, p: 13.

[3] -R.Amossy, L'argumentation dans le discours, p:0 9.

[4]-Ibid, p:09.

2-الحجج التي ترتكز على بنية الواقع و هي الحجج التي تصل عنصـرا بعنصـر آخر واقعي كالربط السببي.

3- الحجج المؤسسة لبنية الواقع: و هو الاتصال الذي يبني صورة الواقع كالتمثيـل والاستعارة.

الصنف الثاني: يبنى هذا الصنف على طريقة الفصل procédé de dissociation أي فصل العناصر التي تنتمي إلى المفهوم الواحد و يعينها اسم واحد، و يستهدف هـذا الفصل الزوج: الظاهر / الحقيقة Apparence/ Réalité

و الآن سنأتي على ذكرها جميعا مضيفين إليها التقنيات أو الأقيسة التي ظهرت قبل هذه الفترة من أجل ضمّها في موضوع واحد:

4- التقنيات الحجاجية:

4-1- الاستنتاج: Déduction هو الانتقال من العام إلى الخـاص، و هـو كثيـر الاستعمال في الحياة اليومية و تشتغل كل العمليات الذهنية الاستنتاجية على مبـدأين هما:

أ-مبدأ عدم التناقض.

ب- مبدأ التدرج من العام إلى الخاص باستعمال أدوات فاصلة مـن نـوع، إذن، أو مثل....[1]

مثال: إذا كان كل الطلبة حاضرين فيلزم عنه أن بعض الطلبة حاضرون و هنـاك نوع استنتاجي خاص يدعى القياس القضائي و الذي يستعمله المحامي أو القاضـي الذي يصدر الحكم، و تخريجه كالتالي:

1- قول القانون ← مقدمة كبرى

2- قول الفعل الحكمي ← مقدمة صغرى

3- العقاب أو العفو ← نتيجة

---

[1]-L. Bellenger, L'argumentation, p:22.

و يحافظ قول القانون على نصّه في مرافعة النيابة و المحامي بينما تتقابـل أقـوال الفعل الحكمي و العقاب أو العفو في مرافعة المحامي و النيابة مثال:

- تثبت جناية القتل العمدي بالترصد و سبق الإصرار ← م1 قول القانون

- أثبتت النيابة من خلال أفعال و مجريات الوقائع وجود الترصد و سبق الإصرار م2 قـول الفعـل الحكمي

- و عليه نطلب مباشرة السجن المؤبد للمتهمين ← العقاب

المحامي:

- تثبت جناية القتل العمدي بالترصد و سبق الإصرار م1 ← قول القانون

- أثبت محامي الدفاع من خلال أفعال و مجريات الوقائع انتفاء الترصد و سبق الإصرار ← الفعل الحكمي

- و عليه ما نعطوهمش عقوبة قاسية ← العفو م2

في قول النيابة العامة تطابقا بين القانون و قول الفعل الحكمى بينما يحاول الدفاع في حالة القتل العمدي أن يثبت عكس القانون ليصل إلى نتيجة العفو.

المحامي الأول "..... كانوا في – تحت حبوب كانوا شاربين حبوب و أقراص إلـي كانوا ما همش في وعيهم، ربما يقول سيدي الرئيس هاذي هدرة جديدة لكن سـيدي الرئيس تنتمي للواقع، اليوم راه و لادروق نظن ظرف تخفيف.

- كل ما يذهب العقل ظرف تخفيف ...... قاعدة عامة

- المخدرات تذهب العقل .... قاعدة صغرى.

- إذن المخدرات ظرف تخفيف .... نتيجة

4-2- الاستنباط: L'induction

و هو الانتقال من الخاص إلى العام أو من الجزء إلى الكل- من الفعل إلى القاعدة- ويعرفه السكاكي بقوله هو انتزاع حكم كلّي عن جزئيات و أنّه إذا تيسرت الإحالـة بجميع الجزئيات، حتى لا يشد عنها واحد أفاد اليقين، و من للمستقرئ بذلك؟[1].

4-3-الشرح: L'explication :

و هو تبرير أطروحة بإعطاء معلومات بنية الشّرح[2] و يعد الشرح في الخطاب اليومي أحد أنماط الحجاج و هو الإجابة عن السؤال لماذا؟ لهذا يعتبره ڤرايس نسيجا من نوع خاص.

ق1 ⟵ لماذا ق2 ⟵ لأن

و يمثله ميشال آدام بالمقطع النموذجي التالي[3]:

0: قضية كبرى شارحة

1: لماذا س؟ كيف؟ قضية كبرى شارحة 1: المشكل- السؤال-

2: لأن قضية كبرى شارحة 2: الشرح – الجواب-

3: قضية كبرى شارحة 3: الخاتمة – التقويم-

يتألف الشرح من مجموع شروح متتالية و هذه الشروح تتخللهـا شـروح أخـرى فرعية، و هذه الأخيرة تتخللها شروح أخرى فرعية و هكذا....[4].

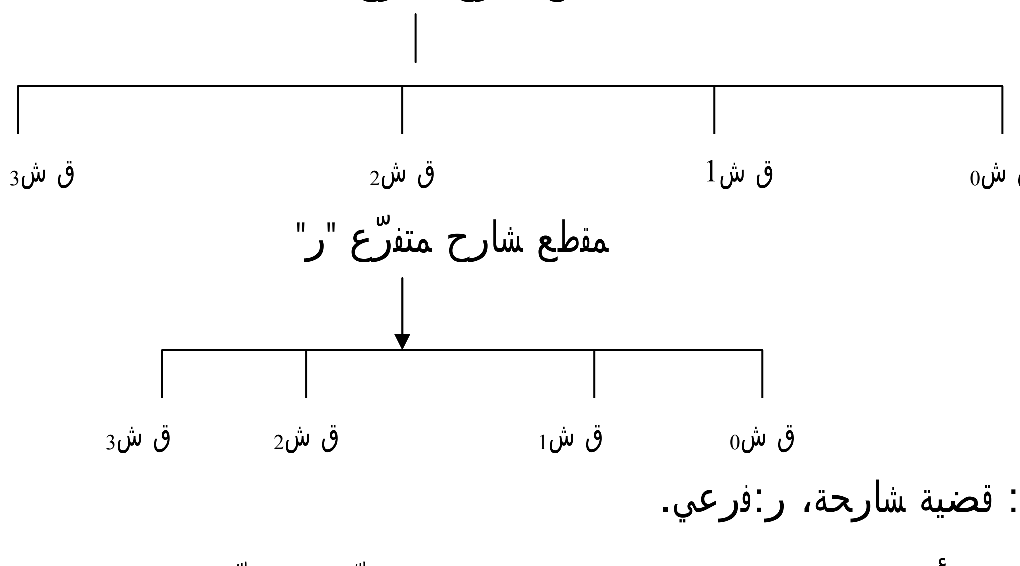
---

1 - السكاكي- مفتاح العلوم- حققه عبد الحميد هنـداوي، دار الكتـب العلميـة بيـروت، لبنـان ط1، 2000، ص:607.

2- J.Simonet, L'argumentation , p: 138.

3- J.M. Adam, les textes type et prototype, Nathan, Paris, 1991, p: 132.

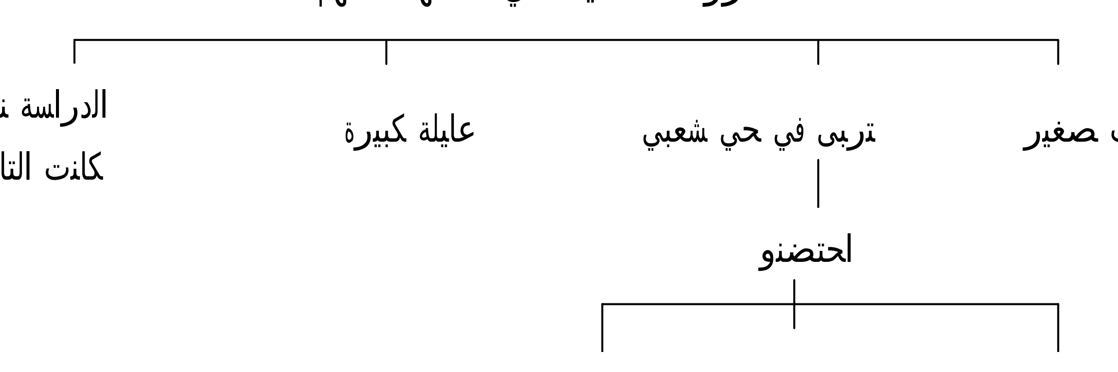
4- Ibid , p:138.



ق ش: قضية شارحة، ر:فرعي.

المحامي الأول: "…. هاذي سادتي القضاة سادتي المحلّفين موكلّي شاب صغير تربى

في حي شعبي جدا عايلة كبيرة الدراسة نتاعو كانت التاسع إذن المجتمع مولي احتضنو هو لي رباه وين لقا روحو بين السّجائر و المخدرات



و يعتمد الشرح على ستة عوامل ذهنية و تتمثل في العد، و الصـياغة، و الترتيـب والمقارنة، و التمييز و التعريف.

التعريف: التعريف ببعض النقاط المهمة و التي تستعمل في عملية الحجاج و ذلـك تفاديا للغموض المخل أو الالتباس الحجاجي بشرط أن يكون هذا التعريـف إيجابيـا موجزا وغير ملتو.

الترتيب: ترتب الأفكار في مكانها و هي مرحلة أساسية في البناء الحجاجي.

المقارنة و التمييز: المقارنة تعنى بإبراز النقاط المشتركة –العامة- بين وضعية أو أكثر " مفهومين، قضيتين...." و التمييز يُعنَى بالفوارق.

المحامي الأول".... ورّاه السادة القضاة، السادة المحلفين سيدي الرئيس الترصـد... الترصد هو أنك تستنا واحد فالليل كيما يقولو في الدارجة نتاعنا في قرنية في كُـوَا coin تستناه حتى تلقاه باش تقتلو ورّاه الترصد في الملف..."

تعريف الترصد

تسنا واحد فالليل | في قرنية | في كُوا coin | تسناه حتى تلقاه

المحامي الأول".... سبق الإصرار أنك تقول رايح، رايحبالدراجة نتاعنا رايح نقتـل الضحية المرحوم و نعقد العزم و نستناه و نقرّر بسبق الإصرار...؟

تعريف سبق الإصرار

رايح رايح نقتل الضحية | و نعقد العزم | و نستناه | و نقرّر سبق الإصرار

4-4-الحجاج السببي:L’argumentation causale

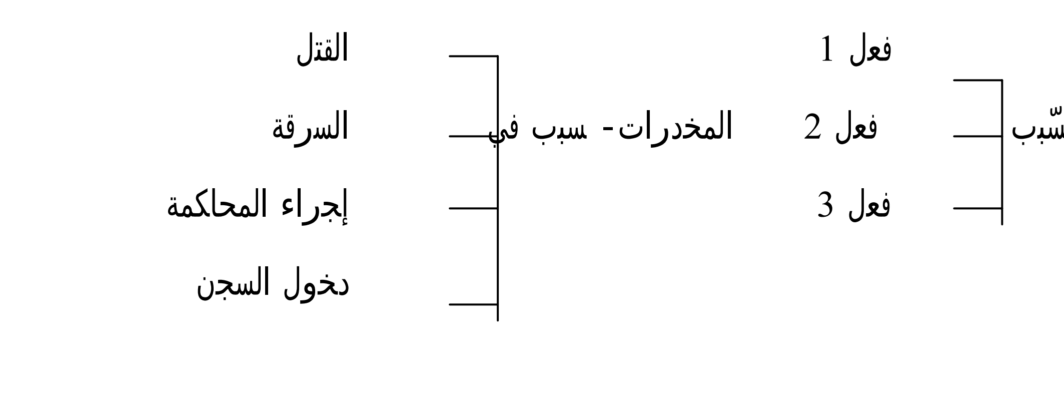
هو إقامة روابط السبب بالأفعال بين مختلف العناصـر و الظـواهر و الأفعـال و الوضعية ....[1]

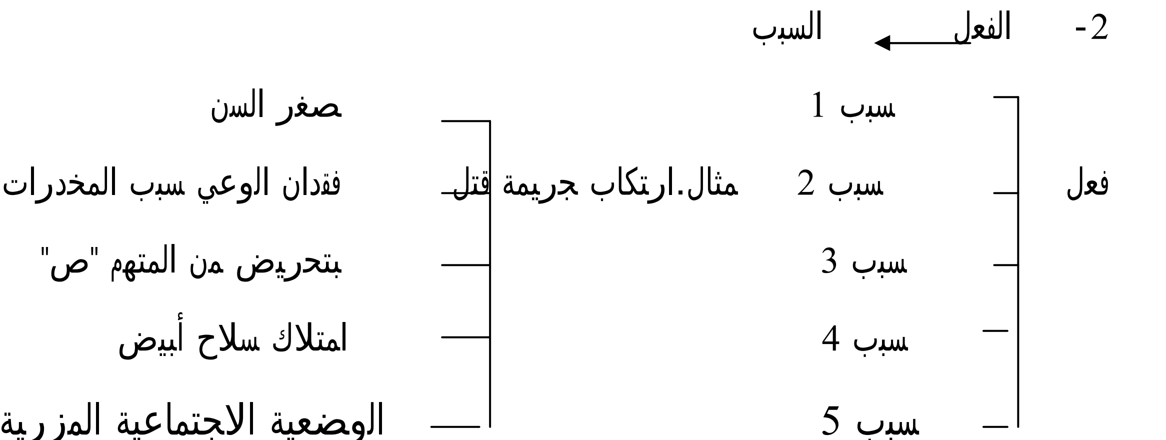
و للربط السببي إمكانيات لتحقيقه:

1- السبب ← الفعل (النتيجة)

---

[1]- Renée et J/Simonet, L'argumentation, p: 103.





و يعبر بلونتا كريستيان Christian Plantin عن هذا التقسيم بطريقة أخرى عندما ميّز بين الحجاج المنشئ للعلاقة السببية و الحجاج المستعمل للعلاقة السببية و الذي أحلّه محل قانون العبور في العملية الحجاجية[1].

4-5- التخيير L'alternative هو الاختيار بين أمرين و يعد أفضل شرح لمبـدأ الإجبار- الإكراه- في الحياة اليومية بين أمرين متقابلين ليتم اختيار أحدهما و إهمال الآخر، فمثلا في المحكمة الاختيار بين الإدانة و التبرئة، و يأخذ هذا القياس ثلاثـة أنماط تتحكم فيها درجة الإجبار.

---

[1]-C.Plantin, L'argumentation, p: 43.

4- 5-1- التخيير عن طريق الإجبار الإيجابي:

في هذه الحالة يكون الاختيار بين أحد الأمرين و هو في متناول الفـرد و إن كان فيه نوع من الإجبار، و يكثر مثل هذا التخيير في لغة التجار الذين يسـتعملون سؤال التخيير مجانبين السؤال المفتوح مثل تريد شراء الأبيض أم الأزرق؟ تفضّـل التقليدي أم العصري؟ الحرير أم الجلد؟ الدفع جملة أم بالتقسيط؟...إلخ.

و بهذا التخيير يستقطب البائع نظر و اهتمام المشتري إلى المنتوجات المعروضـة بزيادة فضوله الذي يبعثه على التفحص ثم الشراء.

4-5-2- التخيير عن طريق الإجبار السلبي:

و يكون الإجبار فيه أكثر من الضرب الأول و هو شبيه بـالفخ لأن الفـرد يكره على اختيار واحد من بديلين كلاهما في غير مصلحته مثل الراتب أو الحيـاة؟ التغيير أوالانفصال؟[1]

4-5-3- تخيير ذو الحدّين:dilemme و هو الحجاج الـذي يطـرح اختيـارين متضادين واختيار أحدهما يؤدي إلى نفس النتيجة أي أن السلب يعـادل الإيجـاب، يعرفه ليونيل

بقوله هو : " مصدر حجاجي يفرض تخيير محيّر و مربك[2].

مثال: في حالة إجراء عملية جراحية يقال لصاحبها نسبة نجاحها تقدر بـ 50 % ونسبة فشلها 50%.

4-6- قياس الخلف:

و هو الذي يتم فيه إثبات المطلوب بإبطال نقيضه كقوله تعالى " لَوْ كَانَ فِيْهِمَا آلِهَة إِلا ا لَفَسَدَتْ فَسُبْحَانَ ا رَبّ العَرْشِ عَما يَصِفُونْ[1]" و يقول الحجاج: "زعمتم أني أعلم الاسم الأكبر فلم تقاتلون من يعلم مالا تعلمون" و تخريجه كالتالي:

---

[1]-L. Bellonger, L'argumentation, p: 63.

[2]- Ibid, p: 64.

من يعلم الاسم الأكبر لا يغلب

تعترفون بأني أعرف الاسم الأكبر

إذن أنتم مخطئون في مقاتلتي

المحامي الأول "…. ما هوش عارف ما هي الضربة القاتلة، إذن الضربة القاتلة كي تكون قاصد القتل فعلا.

لي تكون عندو نية القتل يضرب ضربة قاتلة

موكلي ماهوش عارف ما هي الضربة القاتلة

إذن موكلي ما عندوش نية القتل

4-7- قياس التقسيم:

هو أحد الأقيسة الجدلية و الخطابية و الحجاجية، و يعرفه السكاكي بقوله " أن يجعل المبتدأ ملزوم أحد خبرين، أو أخبار تحصرها ليتعين واحد من ذلك المجموع عند النفي لما عداه "[2] يلجأ إليه المتكلم لصرف نظر المستمع عن البحث و التّقصي من خلال ذكره لأقسام الموضوع المحاجج فيه و يبين أنه ليس من خواص واحد منهما ما يوجب الدعوى التي يدعيها الخصم و هو على ضربين:

الضرب الأول:

أن يذكر جميع أقسام الموضوع المتكلم فيه و التي يجوز أن يتعلل بها الحكم ثم يبطل الجميع إلا واحدة كالمثال الذي أورده السكاكي في تعريفه وهوزيد إما في الدار أو في المسجد أو في السوق لكنه ليس في السوق و لا في المسجد فإذن هو في الدار.

---

[1] - سورة الأنبياء، الآية22.

[2] - السكاكي، مفتاح العلوم ، ص:607.

الضرب الثاني:

أن يذكر جميع أقسام الموضوع المتكلم فيه و التي يجوز أن يتعلق بها الحكم ثم يبطل الجميع مثال زيد إما في الدّار أو في المسجد أو في السوق لكنه ليس في السوق و لا في المسجد و لا في الدار.

و يسميه الغربيون القياس المتسلسل La sorite و يعرفه ليونيل بقوله القياس المتسلسل هو تتابع أو تسلسل القضية الثانية انطلاقا من الأولى و الثالثة من الثانية.... و هكذا حتى نصل إلى النتائج التي نريدها. و كمثال على ذلك نأخذ المقطع التالي: " من الضروري إيجاد مصادرا للطاقة فحاليا الامكانيات الممكنة محدودة جدا، و الاحتياط البترولي مهم جدا لكنه محجوز. و نفاذه محدد بثلاثين سنة و احتياط الفحم مهم أيضا لكن استخراجه يتطلب أموالا هائلة و هذا ليس بالأمر السهل، و كذا مصادر الأرض الجوفية و لكنها موزعة بطريقة سيئة و صعبة الاستهلاك في حين تتطلب إمكانية استعمال الطاقة الشمسية وجود مخابر، إذن الطاقة النووية هي المصدر الوحيد الذي يستعمل مباشرة"[1].

إثبات: يجب إيجاد مصادرا للطاقة

حاليا الاختيار محدود

البترول — مهم — لكن

الفحم — أيضا — لكن

مصادر الأرض الجوفية — وكذا — لكن

الشمسية — في حين — لكن

إذن

الطاقة النووية

[1] - L. Bellonger, L'argumentation, p: 25.

و وردت حالة واحدة من هذا القياس في قول المحامي الأول " لكن مهمـتكم أنتم أصعب و أصعب إن قلت "أصعب" ثلاثة، أصعب واحد لـي و إثنـان للسـادة القضاة والسادة المحلفين"، إذن "أصعب" للمحامين و "أصـعب" للسـادة القضـاة و "أصعب" للسادة المحلفين.

4-8- الفرضية L'hpothèse

هي القيام بافتراضات تحوم حول أمر متوقع أو محتمل أو نتائج ممكنـة، أي الحجاج انطلاقا من ماذا سيحدث في حالة ما إذا ...[1] فالفرضية إذن استعمال نتـائج مستقبلية مقترحة لفعل ما أو لحدث ما.

المحامي الأول".... و الكل يعرف الفرق في العدد بين الضحية و المتهم لـو كـان حابين يقتلوه صح..."

4-9- المواضع:[2] Les topoi أو المواضع المشتركة Les lieux communs تحدث عنها أرسطو في الحجج المستندة إلى الخطاب نفسه، و هي عبارة عن أفكار مجردة وعامة جدا و قابلة للتطبيق في كل الموضوعات.

و لمفهوم المواضع مكانة هامة و أساسية في الدرس الحجـاجي الحـديث ، يقـول بلونتان "المواضع تعرف كوسيلة لسانية رابطة للألفاظ و منظمة و معرّفة للخطاب"[3] و يعرفها موشلر الذي بوّءها مكانة خاصة في دراسته الحجاجية بقوله " المواضـع هي الأماكن المشتركة و التي يرتكز عليها الحجاج، و بطريقة تقنية، الميكانيزمات المحدثة للفعل الحجاجي" [4] فعندما نقول:

هذه السيارة باهضة الثمن إذن هي رفيعة الجودة.

---

[1]-Renée et J. Simonet, L'argumentation, Stratégie et Tactique, p:10.

[2]- "Topoi" - كلمة ذات اصل يوناني و "logus" باللاتينية و تجمع على "Topoi" و يقابل في الترجمة العربية "موضع" الذي يجمع على "مواضع"

[3] - C.Plantin , L'argumentation, p: 59.

[4] -J. Moschler, L'argumentation et Conversation , p: 50.

هذا حجاج خاص يقدم تبريرا بفضل الموضع "ل" ذو الطبيعة العامة و الذي يـربط بين غلاء الثمن و الجودة " كل شيء غال الثمن بالضرورة ذو جودة عالية و ينـتج لدينا كل سيارة باهضة الثمن بالضرورة ذات جودة عالية، إذن الموضع مبدأ عـام يحدث قول نتيجة ما.

10- القياس المضمر و سبقت دراسته في المبحث الخاص بالخطابة

11- قياس التمثيل و سبقت دراسته في المبحث الخاص بالخطابة

12- الجدل و سبقت دراسته في المبحث الخاص بالخطابة

و هناك تقنيات أخرى نريد إدراجها مع التقنيات الحجاجيـة لأنـه المكـان الأنسب لها و إن كان صاحبها يعطيها مكانة تفوق التقنية ونقصد بالمجـاز الـذي يعتبره طه عبد الرحمن أصلا في كل حجاج لكون العلاقة المجازية علاقة أصـلية يبنى عليها سواها يقول " الإدعاء في أصله إدعاءان أحدهما أصل إدعـاء المعنـى الواقعي والثاني إدّعاء المعنى القيمي[1] و الاعتراض هو أيضا اعتراضان. اعتراض على المعنى الواقعي، و الآخر اعتراض على المعنى القيمي[2] جاعلا المجاز سببا في تكوثر[3] الحجاج و هذا الأخير سببا في تكوثر الخطابة و إذا كان ذلك كذلك نخلـص إلى أن الميزة الأساسية في الخطاب هي خاصيته الحجاجية و الميزة الأساسية فـي الحجاج هي خاصيته المجازية، و إذا عدنا إلى القول السابق نـرى أن كـل قـول حجاجي هو بالضرورة ينطوي على معنى قيمي و معنى واقعي و عند اجتماعهمـا ينتج الالتباس الذي يأخذ صورا ستا نلخصها كالتالي:

أ: الادعاء الجلي للمعنى الحقيقي و الاعتراض الجلي على المعنى القيمي

ب: الاعتراض الجلي على المعنى الحقيقي و الادعاء الجلي للمعنى القيمي

ج: الاعتراض الجلي على المعنى القيمي و الادعاء الخفي له

---

[1] -سبق شرحها في المبحث الخاص بالبرهان.

[2] - طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص: 222 .

[3] - التكوثر مصطلح خاص بطه عبد الرحمن و يقصد به التجدد على الدوام و التقدم بغير انقطاع، و لا يتكوثر – حسب رأيه- إلا الفعل القاصد و الفعل النافع و العاقل.

د: الاعتراض الجلي على المعنى الحقيقي و الادعاء الخفي له

هـ: الادعاء الجلي للمعنى الحقيقي و الاعتراض الخفي عليه

و: الادعاء الجلي للمعنى القيمي و الاعتراض الخفي له[4]

و تتضح هذه الفكرة أكثر عند ديكرو عندما يمثل التوجه الحجاجي المعنى القيمـي في القول ذلك أن أقوال المتكلم و أساليبه تخدم التوجه الحجاجي خاصة عندما تكون النتيجة مضمرة.

بالإضافة إلى هذه التقنيات قدّم برولمان ثلاث عشرة حجة قانونيـة قصـد تأويـل النصوص القانونية:

1- الحجة المضادة: L'argument à contrario

هي وسيلة خطابية تلزم من وجّه إليه الخطاب القـانوني بموضـوع مـا و تسقطه عن الباقي فمثلا: القانون يفرض الخدمة العسكرية على كل شاب بلـغ سـن العشرين وبالمضادة نستنتج أنّ هذا الواجب الملزم لا يشمل فئة الفتيات.

2- الحجة المماثلة: a simili ou analogie

بمعنى أنه توجد قضية قانونية معطاة و مثبتة لإلزام قانوني بمشابهتها بقضية أخرى فإذا قضت القاعدة القانونية بعدم اصطحاب الكلاب إلى المستشفى فهذا يماثل عدم اصطحابهم إلى أماكن أخرى خاصة.

3- الحجة الدّامغة:L'argument à fortiori

هي وسيلة خطابية تلزم من وجّه إليه الخطاب بموضوع ما و تصّنف إلى نمطين.

أ-الحجة من الأصغر إلى الأكبر a minori ad mainus

تطبق في حالة قاعدة سالبة مثال إذا كان يمنع جرح شخص ما، فإنه يمنع و من باب أولى قتله و إذا كان يمنع المشي على أرض معشبة فإنه يمنع من باب أقوى قطعه

ب- الحجة من الأكبر إلى الأصغرa maius ad minori

---

[4] - نفسه، ص: 232.

تطبق في حالة قاعدة موجبة و تتلخص في القانون التالي من يقدر على الأكثر يقدر على الأقل.

و تعد هذه الحجج الثلاث من أهم الحجج القانونية إذ لا يخلو منها خطاب قانوني.

4- الحجة المتكاملة: L'argument à complétude

و هي الحجة التي تكمّل النظام القانوني.

5- الحجة المنسجمة: L'argument à coherentia

هي الحجة المبنية على فكر مشرع مقبول، فمن غير الممكن ضبط نفس الوضـعية بطريقتين متناقضتين و في هذه الحالة يسمح بإلغاء أحد الحالتين لتجنب التناقض.

6- الحجة النفسية: L'argument psychologique

و تتجسد في البحث أي إرادة المشرع في العودة إلى الأعمال التحضيرية، و توجـد هذه الحجة بكثرة في حالة صدور قانون جديد.

7- الحجة التاريخية: L'argument historique

تفترض هذه الحجة أن المشرّع بمثابة الحامي conservateur الذي يعمل على حماية التطبيق السليم للقانون.

8- الحجة المستحيلة: L'argument opagogique

و هي الحجة التي يستحيل معها تأويل النص القانوني تأويلا منطقيا أو أحاديا.

9- الحجة الغائية: L'argument téléologique

و هي حجة تتعلق بروح القانون

10- الحجة الاقتصادية: l'argument économique

و هي فرضية المشرع المقتضبة و التي يصرّح من خلالها تأويل نص ما.

11- الحجة المثل: L'argument ad exemplo

هي الحجة التي تسمح بتأويل القانون بحجج سابقة له مـثلا بقـرارات داخليـة أو قرارات فقهية.

12- الحجة النظامية:L'argument systématique

و هي جزء من الفرضية التي أمر بها القانون، و المعايير المختلفة تشكل نظاما من العناصر التي بإمكانها تأويله من خلال سياقها الموظفة فيه.

13- الحجة الطبيعية:L'argument naturaliste

و هي حجة تختص بطبيعة الأشياء إذ لا يمكن تطبيق نصا قانونيا إذا تقابلت طبيعة الأشياء[1].

إنّ غاية برولمان من هذه الحجج و من البنى الحجاجية "التقنيات الحجاجيـة" هي دراسة قوة الكلام في مواقع اتصالية ملموسة باختبار الطريقة التي يتفاعل بهـا كل من الخطيب و الجمهور و العلاقة التي تربطهما، يقول "للتأثير في مستمع يجب أولا معرفته أي معرفة الأطروحات التي يمكن للمتلقى تقبلها"[2] و مـن الضـروري وجود علاقة داخلية قائمة بين المتكلم و مستمعه لأن التأثير يكون متبادلا يمارسه كل طرف على الآخر في ديناميكية خطابية تهدف إلى الإقناع و هي علاقة تسيرها قيم و حقائق ووقائع ثابتة و مواضع و أفكار مشتركة و عامة.

و يتحدث في موضع أخر عن غاية الحجاج فيقول" أن يجعل العقول تـذعن لما يطرح عليها من آراء، أو أن تزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجح الحجـاج مـا وفق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمـل المطلوب بإنجازه أو الإمساك عنه- أو هو ما وفق على الأقل في جعل السـامعين مهيئين للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة"[3].

1- C. Perelman, Logique juridique: nouvelle rhétorique, p:55-59.

2-Ibid , p :106.

3 - عبد ا صولة، المرجع السابق ، ص : 52.

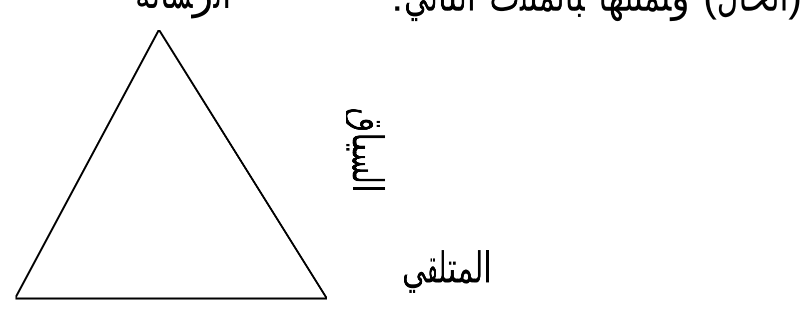
تعد دراسة برولمان من أهم الدراسات الحجاجية فقد فتحت باب الدراسة في هذا الحقل، و رسمت له الحدود و منحته بنية تمثلت في مجموعة من التقنيات المتنوعة والمتباينة في الاستعمال و أن تطور الحجاج من فترة إلى أخرى فإنه لم يتخل عنها لكونها بنى قارة و محركة له.

لكن ما يعاب على هذه الدراسة – المرحلة- هو انعدام الفعالية الخطابية بين إظهار ما ضمر من المعاني من جهة و محو الوظائف الخطابية من جهة أخرى.

5- الاستراتيجيات الحجاجية في الخطاب القانوني:

الإستراتيجية: يعرفها "فولفانج مان" بقوله " هي نتيجة سلسلة من عمليات – اختيار- واتخاذ القرار تجري بوعي في العادة، تعلّم من خلالها خطوات الحل و وسائله لتنفيذ أهداف تواصلية"[1] هذا عن الإستراتيجية في التواصل بصفة عامة أمّا الإستراتيجية الحجاجية فهي سلسلة العمليات و الترتيبات و الاختيارات و التحولات.... التي تخضع لها الحجّة أو السياق.

1-5-تحضير الإستراتيجية الحجاجية: في البداية نشير إلى أن الوضعية تتطلب أربع متغيرات quatre variables و هي المحاجج – المتلقي- الرسالة- السياق (الحال) ونمثلها بالمثلث التالي:

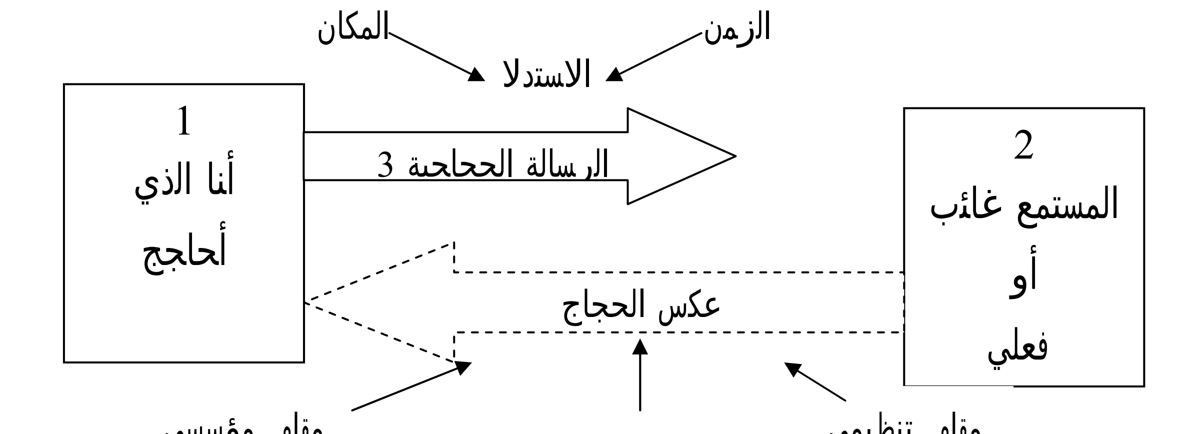


تحليل الوضعية: ترتبط كل وضعية بمجموعة من المتغيرات كموضوع التدخل والسّياق الزماني و المكاني و طبيعة المتخاطبين و زمن العرض و قواعد التبادل و التي يبنها المخطط التالي[2]

---

[1] -فولفانج ماينه مان، مدخل إلى علم لغة النص،ط1، ترجمة و علّق عليه د/سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق- القاهرة، ص :269.

[2]- Renée et J. Simonet, L'argumentation , Stratégies et Tactiques , p: 40 .



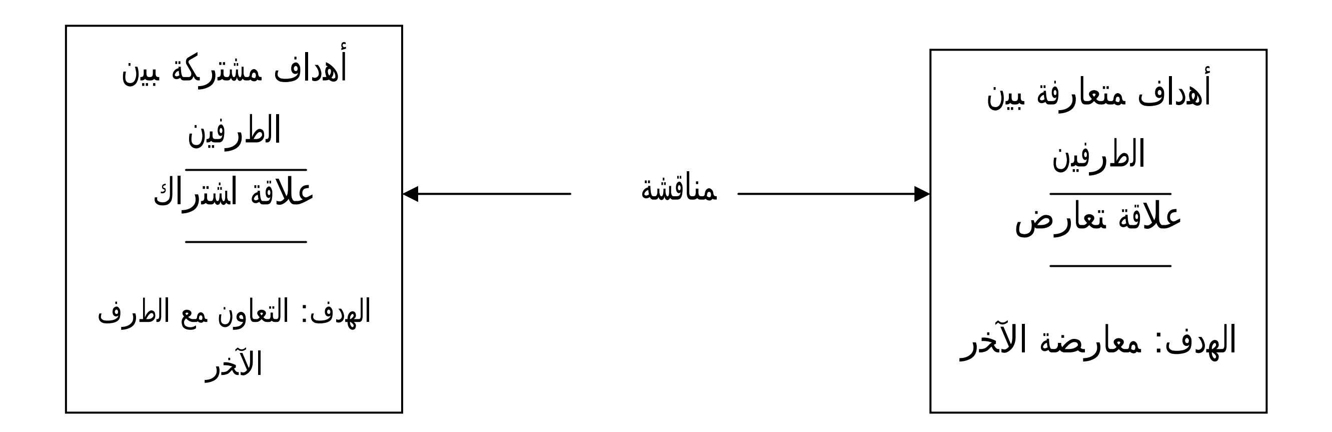
توضّح هذه البنية أمورا عدّة تتعلق بالإستراتيجية الحجاجية و هي من يستقبل خطابي الحجاجي؟ هل هو شخص واحد؟ أم جمهور أم......إلخ ما هي طبيعة الموضوع المحاجج فيه؟ ما هو نوع الحجج ما هي الضوابط و الحدود التي أتقيّد بها؟ و ما مدى ارتباط الأقوال بالسياق المؤسسي .... و للتبسيط أكثر ننطلق من :

5-1-1- التعريف بالهدف: عادة ما يسعى المتكلّم أثناء العملية الحجاجية إلى استدراج وإقناع المتلقي و كلّما اتّضح الهدف بالنسبة له كان الأمر أكثر سهولة و كان الأمر في صالحة، و الهدف مبتغى معيّن أو نتيجة متوقعة فعلية من خلال معطيات إيجابية فالهدف بالنسبة للمحامي مثلا هو محاولة إحراز الجزء الأقل ضررا و ليس النجاح في التأثير الخطابي، و الإشهارات تهدف إلى حمل المتلقي على استهلاك المنتوجات و ليس إمتاعه بتلك اللقطات و الألوان المثيرة و المضحكة[1].

و باستطاعة المحاجج أن يتوسل بأهداف فرعية خدمة للهدف العام أو التدرج من هدف إلى آخر نحو الهدف العام، و من جهة أخرى يمكن للمتحاجج التحاجج في هدف واحد – مشترك- أو هدفين مختلفين كما يوضحه المخطط التالي:

---

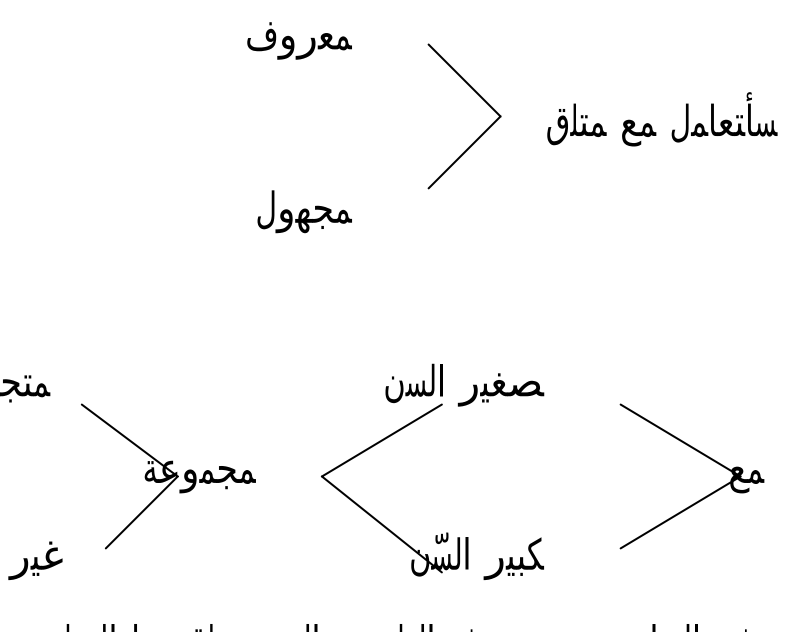
[1]- Ibid, P: 42.



في الخطاب القانوني تختلف الأهداف من القاضي إلى النيابة العامة إلى الدفاع والمتهم فالقاضي مثلا يهدف إلى إثبات الحقيقة المطلقة و إلى تحقيق العدل وتطبيق القانون بغض النظر عن الحكم الصادر في حق المتهمين و هدف النيابة إثبات الاتهام و هدف المحامي إحراز البراءة أو الجزاء الأقل ضررا، و المتهم إحراز البراءة أو تخفيف الحكم إن عترف بالجناية، و يبدو ممّا عرضنا أن المحامي والمتهم لهما نفس الهدف لكن في الحقيقة الأمر يختلف خاصة إذا كان المحامي موكل من طرف المحكمة لأن دفاعه يصبح أقل حماسة و أحيانا يكون انطلاقا ممّا وجد في ملف القضية و بهذا لا يرى المتهم إلا يوم المحاكمة و الدليل على ذلك المحامي الموكل للشابين "س" و "ع"لم يرهما أبدا، و لمّا سألهما القاضي عن المحامي قالا ليس لنا محام و حينها عاد القاضي إلى الملف و تم استدعاء المحامي الموكل من قبل المحكمة و سأل المتهمين إن يقبلا به فقبلا به. و بالرغم من جهوده المبذولة إلاّ إنه أغفل و عن قصد نجهله ذكر المتهم "ص" الذي يعد النقطة الوحيدة و الأساسية لتخفيف الحكم عن موكليه.

5-1-2- الإحاطة بالجمهور أو المتلقي:

أحيانا نتناول نفس الهدف و لكن بخطابات تختلف و تتنوع باختلاف المتلقي لذلك يعد المتلقي أو ردّة فعل المتلقي من الأولويات في التحضير الحجاجي، و لذلك وجب على المحاجج مراعاة النقاط التالية:



و في البداية يجب معرفة الطريقة التي يتعلق بها المتلقي بموضوع الحجاج والزاوية و الخلفية التي ينظر بها للموضوع المعالج، و ما هي المقاومة التي بإمكانه إبداؤها، و ما هي الزاوية التي يتأثر بها؟ فمثلا إذا أردت إثارة الحسود عليك أن تذكر له النعم التي يتمتع بها غيره.

- ما هي اعتقاداته و وضعيته الإيديولوجية؟ ما هي القيم المسيطرة عليه؟
- ما هو مستواه الثقافي و الاجتماعي؟
- ما هي اللغة التي يحسن التفاهم بها؟ و ما هي مؤهلاته النقدية؟[1]

و يراعي الخطاب القانوني كل هذه الأمور إذ نجد معاملة القاضي لرجل سياسي غير معاملته لشخص عادي و معاملته لشاب صغير السن غير معاملته لرجل كبير السّن ومن له سوابق عدلية غير المذنب لأول مرّة و المرأة غير الرّجل و لا يقتصر الأمر على المتهم فقط فالقاضي هو الآخر يحسب له حساب من طرف المحامي الذي يرى بأن هذا القاضي كثير الأسئلة المغالطة و هذا يمارس ضغوطا على المتهمين، و هذا نزيه و لا خوف منه ...إلخ.

1- Ibid, p: 46.

و المتهم يفضل دائما محام ذو خبرة و كفاءة قانونية.

5-1-3-1-تحضير المخطط الحجاجي:

إنّ المخطط الذي يتبع لتحضير التدخل يتم انطلاقا من إنتاج الأفكار و الحجج إلـى غاية تنظيم الخطاب.

1-3-1- تحضير الحجج:

يعتبرالعقل المنتج الأول للحجج و فيه ينتج أول تـدخل و يتصـف هـذا الإنتـاج بالغزارة إذا كانت الحجج و الأفعال كثيرة و قوية ، و بالضعف إذا كانـت الحجـج قليلة. كما يمكنه أن يكون عفويا spontanée أو منتظما مدروسا organisée. و يعـد هذا الأخير مكملا للمنتوج العفوي الذي يحتل المرتبة الأولى في العقل، كما يستعين بتصوّرات منبثقة من العمل الخطابي أو التقنيات الاستدلالية ذات الطبيعة المنطقيـة كالشرح والاستقراء و التمثيل.....[1]

يعمل المتهم على تمثل الحوار الذي سيجري بينه و بين القاضي و يحضّر الحجج و الإجابة عن أسئلة مفترضة أو مقترحة من قبل المحامي لكن أحيانا يجد المتهم نفسه محاصرا بكم هائل و متنوع و غير متوقع من الأسئلة و في هذه الحالة إمّا أن يجيب بعفوية أو يتهرب بالصمت و هذا ما حدث مع المتهم "س" الذي فاجأه القاضي بأسئلة حول المسافة بين الأماكن حيث بدا عليه التهرب و الارتباك.

ق: باش تروح ليه، البلاسة لي كنتو فيها و La salle شحّال بيناتهم المسافة؟

س: و ا ما علابالي ....التهرب الأول من الإجابة.

ق: A peu près

س: بعيدة..............ثاني تهرب

ق: أعطينا بالتقريب

1- Ibid , p: 51.

س: " نظر يمينا و شمالا دون إجابة".......ثالث تهرب

ق: وبين لبلاسا لي كتو فيها و الصخرة؟

س: بعيدة........................ رابع تهرب

ق: شحال

س: ما نقدرش نميز شحال، بعيدة ....خامس تهرب

ق: قدمنا للهيه........شحال من ميترا بالتقريب؟ و إذا شافك من ثمّ يميزك

س: إيه

ق: مش بعيدة بزاف

س إيه

ق: أعطينا بالتقريب شحال

س: و ا ما علا بالي........... سادس تهرب

إنّ غموض نوايا القاضي من هذه الأسئلة و عدم تحضير المتهم لإجابة تخدم قضيته أوقع به في تحيّر من الإجابة و في أيها أنسب.

5-1-3-2-انتقاء الحجج:

في هذه المرحلة تقيّم قوّة الحجّة في نفسها، ثم مع غيرها إذ يسمح مفهوم الحجج الضعيفة و الحجج القوية بتكوين علاقة لا يمكن فصلها و هذا ضمن إطار سياقي خاص، و عليه ترتب الحجج و تنتقى وفقا للسياق ، يقول يونس ديـاب " إن تمييز الحجج الجيّدة أو الرديئة أو المتوسطة. و الاختيار الحصيف للحجة التي ستتركز عليها الجهود يؤلفان العمل الأول في المرافعة، و لا تكون الخطبة واضحة

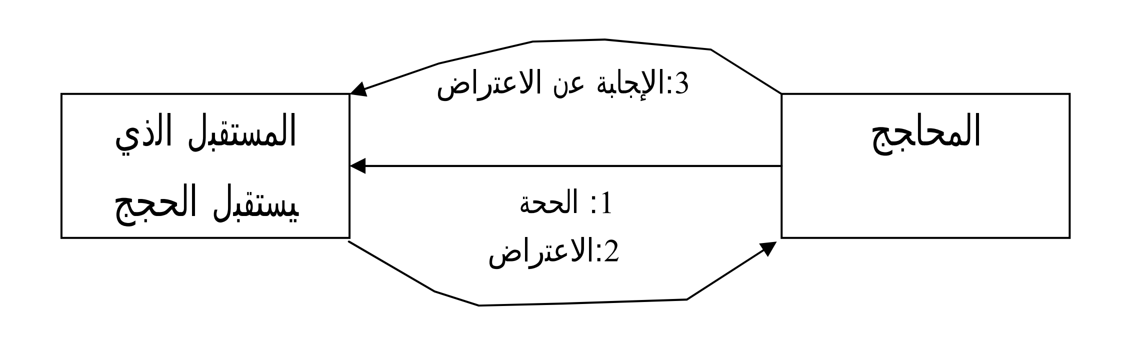
ما لم ينتخب الخطيب أولا الحجج التي سيعتمدها و يحدّد منها الحجّة التي يقدّر أنّها جديرة بإحراز النجاح"[1].

5-1-3-3- ربط الحجج في نظام منسجم:

عندما ينعت الحجاج بأنه نظام منسجم système cohérent ففي ذلك دلالة على أن عناصره المكوّنة مترابطة و غير متناسقة و تأخذ قوتها بفضل الرّبط السليم والترتيب المناسب الذي يضمن انتفاء التعارض أو الدّحض داخل تسلسل الأقوال الحجاجية.

5-1-4- توقع الاعتراضات و الحجج المعاكسة:

لتفادي أي اعتراض أو دحض في سلسلة الأقوال الحجاجية على المتكلم أن يتوقع المواقع التي يتخذها المستمع كمدخل للاعتراض و هذا ما سماه طه عبد الرحمن "بازدواج التكلم" و هو أن يتكلم المتكلم كما لو كان المستمع يشاركه كلامه مشاركة. بل كما لو كان المستمع هو الذي يتكلم. أو إذا جاز لنا هذا التعبير كما لو كان المتكلم يحمل لسان المستمع في فيه "[2] و الاعتراض يدل على أنّ المستمع مهتم و منتبه و قد فهم القصد جيدا، و على المحاجج أن يجيب على كل الأسئلة الاعتراضية بتغيير الحجج المتوالية كما يوضحه المخطط التالي:



---

[1] - دياب يونس، الخطابة القضائية، دار العلم للملايين، ص: 185.

[2] - طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان، ص: 266، و في هذا القول نظر خاصة " إذا كان المتكلم و المستمع ينتميان إلى مستويات مختلفة ثقافيا واجتماعيا.

يمتاز الخطاب القانوني بتضارب الحجج، فما من حجة تقدم من طرف النيابة إلاّ ولها حجّة مناقضة لإبطالها من طرف محامي الدّفاع ممّا يؤدي إلى غياب الحقيقة فمثلا هناك أدلة تثبت أنّ المتهم "ص" يبيع المخدرات و أدّلة تنفـي ذلـك كشـهادة الشهود، و أدلة تثبت أنّ "س" أثناء قيامه بالجريمة كان يرتدي ملابسا رياضية، وأدلة تنفي ذلك، المتهم الأول "س" قال بأنه لم يلتق بالمتهم "ص" في السجن و المتهم "ص" قال التقيت به وتبادلنا الحديث....

5-2- تطوير الإستراتيجية الحجاجية:

في حياتنا اليومية نتفاهم و نتبادل ضمن إطار اجتماعي اتصـالي تربطـه قوانين و مستويات تحليل مختلفة و الخطاب ما هو إلا عنصـر اتصـالي يسـعى صاحبه من خلاله إلى التأثير في مستمعه في وضعية سياقية معّينة، و سبق و رأينا أنّه كلما كانت الوضعية مناسبة للخطاب كانت إمكانية تحقيق الهدف أكثر.

لكن أحيانا لا يوّفق المتكلم في كسب تأييد سامعه و إن كان الخطاب يوافق الوضعية المناسبة، و في هذه الحالة ينبغي على المتكلم أن يطور حجاجه كتغيير المعطيـات حول الأمر الذي يسعى لإثباته.

و الحاجة إلى تطوّر الحجاج معناه إدراك المتكلم بأن المستمع لم يقتنع أو لـم يتقبل ما عرض عليه و هذا يستنتجه من خلال مراقبته الديناميكيـة للعلاقـة التـي تربطه بالجمهور الذي لا يتكلم و لا يعبّرعن رفضه أو استيائه للانعدام المنطـوق. لذلك يلجأ إلى العلامات الجسمانية أو الإشارات من النظرات و تقاسيم الوجه أو من هزّ الرأس وهي الأسباب التي تدفع المتكلم إلى تعديل و تطوير حجاجـه و يمكـن تلخيص ما سبق فيما يلي:

ردة فعل

الدخول

حجاج

الخروج

يقوم المحامي بتحضير مرافعته من قبل لكن هذا لا ينفـي إضـافته لـبعض الحجج و التوضيحات انطلاقا مما يجري في المناقشة أو من مرافعـة الخصـم أو النيابة، يقول أحمد الخوفي في وصفه للمحامي"... و أن يكـون نهـازة للفـرص، يراقب ما يجري في المحكمة، و ما يقول الشهود و الخصم....."[1]و هذا ما بدا فـي مرافعة المحامي الأول الذي علّق على كلمة- برودة- التي وردت في مرافعة النيابة بقوله" ... و تحت هاذي الظروف مشاو و وقعت الحادثة مـع التـدخين و لادروق مشاو هوما ولي ربما النيابة تقول بكل برودة، وين النيابة شافت البـرودة؟ أعمـال كيما هاذي تصرفات كيما هاذي؟ قتل..... كلها لحظات ندم، ندموا من بعد التصرف وين كان هذا نتاع البرودة لي سيادة النيابة كانت تقول فيه هو كان تحت تأثير مخدر مكانش عارف وش يدير..."

و في قوله".... و لكن سيّدي الرئيس عندما بدأتم افتتاح المناقشة قلتم جملة انتبهـت لها جيدا، الجملة لي قلت فيها سيّدي الرّئيس: ليس مـن عـادتي الاعتمـاد علـى المحاضر القضائية طبقا للقانون....."

و في مرافعة المحامي الثاني في قوله ".... هاذا ما يبيعش المخدرات واحد قال يبيع أواحد قال لا، و ماكاش سيدي الرئيس# و كل الشهود قالو هذا ما كاش حتى شـاهد قال يبيع المخدرات..."

5-3- حسن الإلقاء:

أدرجنا حسن الإلقاء مع الاستراتيجيات الحجاجية لأن طبيعة الخطاب تفرض ذلك و لأن حسن الإلقاء في كل أنواع الخطب عون للخطيب الذي يلقى إمّـا مـن مكتوب أمامه و إمّا ارتجالا بعد أن درس وحضّر و أعدّ، و هو الأنسـب ليـتمكن المحامي من مراقبة ردود الفعل و الإشارات و الحراك بحرية و تغيير نبرات صوته ليصوّر عاطفته و ليجدد نشاط القاضي، يقول يونس ديب إن المحامي الحق لهو من يجمع الديباجتين، و تلتقي فيه الصناعتان: العلم المتين و القول المبـين"[2]. و علـى

---

[1] - أحمد الخوفي، المرجع السابق، ص: 81.

[2] - يونس دياب، المرجع السابق، ص: 270

المرافع استعمال لغة موائمة لذوق رجال القانون ملائمة لعرفهم و عقليـتهم. حيـث امتاز المحامي الأول بفصاحة و بنبرات متعددة الأغراض و بكثرة و خفة الحركات بخلاف المحامي الثاني الذي ألقى مرافعته عن مكتوب كان يحملـه، كـان بطيـئ النطق ميّال إلى العاميّة.

6- البنية الحجاجية عند تولمان:

يطرح ميشال آدام إمكانية اعتبار الحجاج وظيفة رابعة أو سابعة من وظائف اللغة لأننا نسعى عندما نتكلم إلى إقناع المخاطب وحمله علـى مشـاركة رأيـا أو تصورا معينا. و عليه نتكلم أغلب الأحيان من أجل أن نحاجج، لذلك يعرف الخطاب الحجاجي بقوله "الخطاب الحجاجي موجّه للتأثير على أراء و سلوكات المخاطب أو المستمع بجعله يتقبل القول" un énoncé "نتيجة conclusion" بالاسـتناد- و بطـرق متنوعة- على قول أخر حجة، معطاة، سبب"[1] يُؤتى بالمعطاة "الحجة " من أجل دعم و تأييد قضية Proposition أو دحضها، و منه نرى أن العملية الحجاجية تتضـمن مفهومين أساسيين هما المعطاة "المقـدمات" les prémisses و النتيجـة conclusion يحيل أحدهما على الآخر، و تتحدّد طبيعة كل واحد بالنظر إلى علاقته بـالآخر، و بهذا يمكن اعتبار العلاقة [معطاة- نتيجة] مقطعا قاعديا أو البنية الأساسية لسلسـلة القضايا المكوّنة للمقطع:

معطاة Donnée	←	نتيجة conclusion
للمركيزة أيدي ناعمة	←	أنا أحبها
↓		↓
معطاة		نتيجة ن

القضية (ق) [للمركيزة أيدي ناعمة] معطاة من أجل النتيجة (ن) [أنا أحبها] والقضية (ق) تجيب حسب تولمان على سؤال ضمني من الشكل [لأيّ سبب تحب المركيزة] أي أن (ق) معطاة لتبرير النتيجة (ن) هذا من جهة، و من جهة أخرى للإجابة أيضا

[1]- J. M. Adam , Les textes, types et prototypes, p: 104.

عن السؤال المتمثل في [كيف نمر من المعطاة إلى النتيجة ن؟]، ما هو السّر الـذي جعل من نعومة أيدي المركيزة سببا في حبها؟ إنّهـا قاعـدة الاسـتدلال la règle d'inférence [1] بحيث يمكن صياغة المثال السابق بالطريقة التاليـة الرّجـل يحـب المرأة ذات الأيدي الناعمة، و للمركيزة أيدي ناعمة إذن أنا أحب المركيزة، و هـي طريقة صياغة القياس المنطقي الذي يتكون من مقدمة كبرى و مقدمـة صـغرى و نتيجة

و يمكن تمثيلها بالنموذج التالي:

معطاة ـــــ قاعدة الاستدلال ـــــ نتيجة

↑

ضامن

↑

سند

للمركيزة أيدي ناعمة ـــــ قاعدة الاستدلال ـــــ أنا أحبها

الضامن

معطاة — [أنا أحب المرأة ذات الأيدي الناعمة] — نتيجة

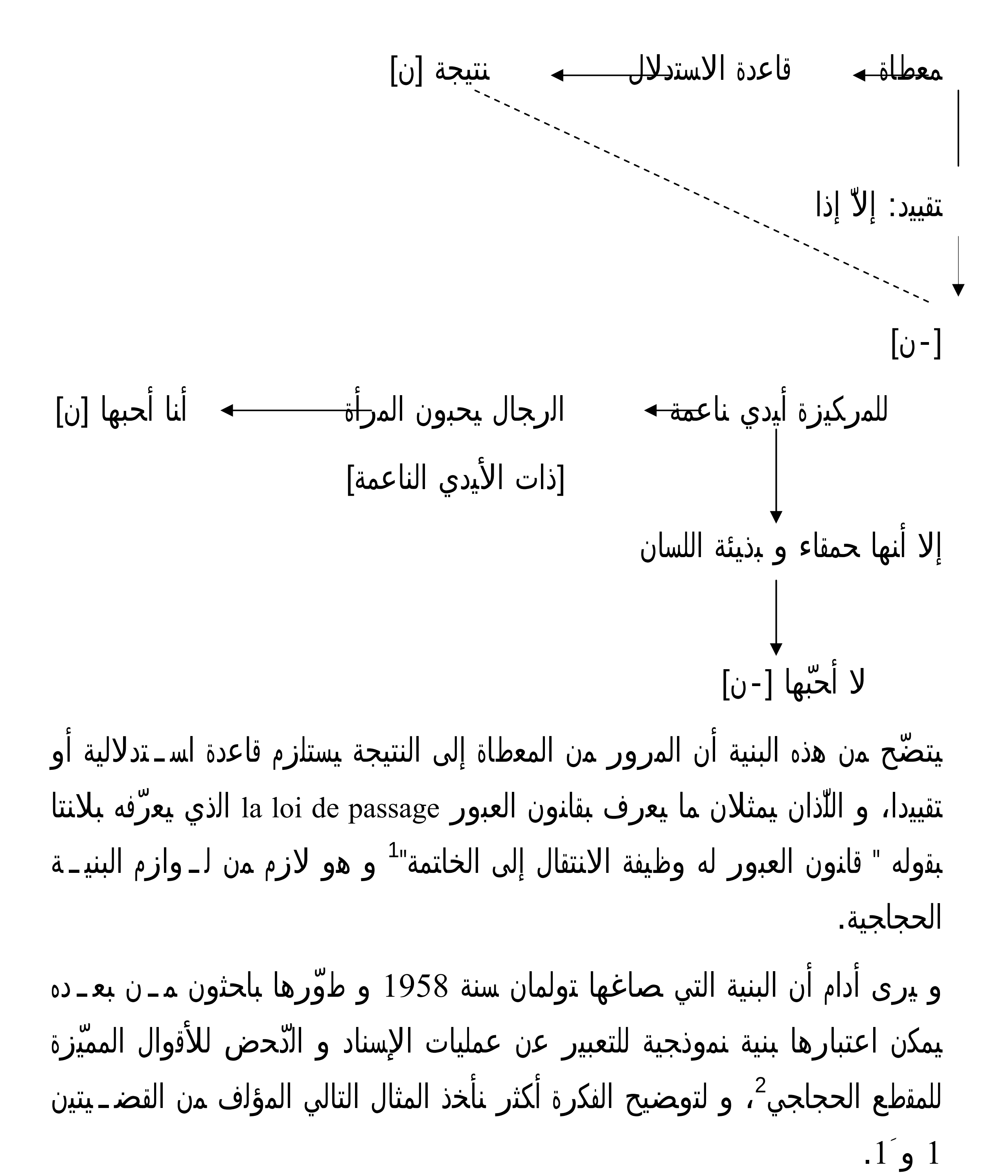
و الرّبط بين المعطاة و النتيجة يمكن أن يكون ظاهرا أو ضمنيا بواسطة سند ضامن garant أو سند support و في غالب الأحيان تكون المعطاة ظاهرة، والسند مضمرا بينما تتأرجح العناصر الأخرى بين الظهور و الإضمار.

رأينا في المبحث الخاص بالبرهان حالة تسليم المقدمتين أو نقضهما أي أن الاسـتناد لا ينبني على التسليم فقط بل يحتمل النقض في بعض الأحيـان بتقييـد أو اسـتثناء بظهور تقييد restriction لقاعدة الاستدلال ممّا يؤدي إلى دحض العلاقة بين المعطاة و النتيجة و هذا يؤدي إلى النتيجة [-ن] و بوجود التقييد يصبح النمـوذج الشـكلي للحركة الحجاجية كالتالي:[2]

---

[2]- Ibid , p: 105.

1- Ibid, p: 106.



يتضّح من هذه البنية أن المرور من المعطاة إلى النتيجة يستلزم قاعدة استدلالية أو تقييدا، و اللّذان يمثلان ما يعرف بقانون العبور la loi de passage الذي يعرّفه بلانتا بقوله " قانون العبور له وظيفة الانتقال إلى الخاتمة"[1] و هو لازم من لوازم البنية الحجاجية.

و يرى أدام أن البنية التي صاغها تولمان سنة 1958 و طوّرها باحثون من بعده يمكن اعتبارها بنية نموذجية للتعبير عن عمليات الإسناد و الدّحض للأقوال المميّزة للمقطع الحجاجي[2]، و لتوضيح الفكرة أكثر نأخذ المثال التالي المؤلف من القضيتين 1 و 1َ.

1: عمر فرنسي

1َ: أحمد جزائري

القضية – عمر فرنسي- يمكن إسنادها إلى قضية أخرى مرتبطة بها و هي

---

[1]-C.Plantin, L'argumentation, p: 26.

[2]-J.M. Adam, Les textes types et prototypes, p:107.

- عمر ولد في باريس- و نفس الشيء بالنسبة للقضية (1َ) فينتج لدينا .

2: عمر ولد في باريس

2َ: أحمد ولد في وهران

و القضية –2- لا يمكن أن تكون معطاة للنتيجة (1) إلا بالنظر إلـى القضـية (1) والتي تكون مضمرة أغلب الأحيان.

3: الأشخاص المولودون في باريس هم عموما فرنسيون

3َ: الأشخاص المولودون في وهران هم عموما جزائريون.

و نلاحظ أنه ينتج من القضايا الثلاث (1،2، 3) و (1َ، 2َ، 3َ) ما يشـبه القيـاس المنطقي الأرسطي إحدى مقدماته مضمرة، و في هذا المثال (3) و (3َ) مضمرتين، وتخريجه كالتالي:

- الأشخاص المولودون في باريس عموما فرنسيون

- عمر ولد في باريس

عمر فرنسي

و القضية (3) ترتكز هي الأخرى على سند support مضمر و المتمثل في القضية (4)

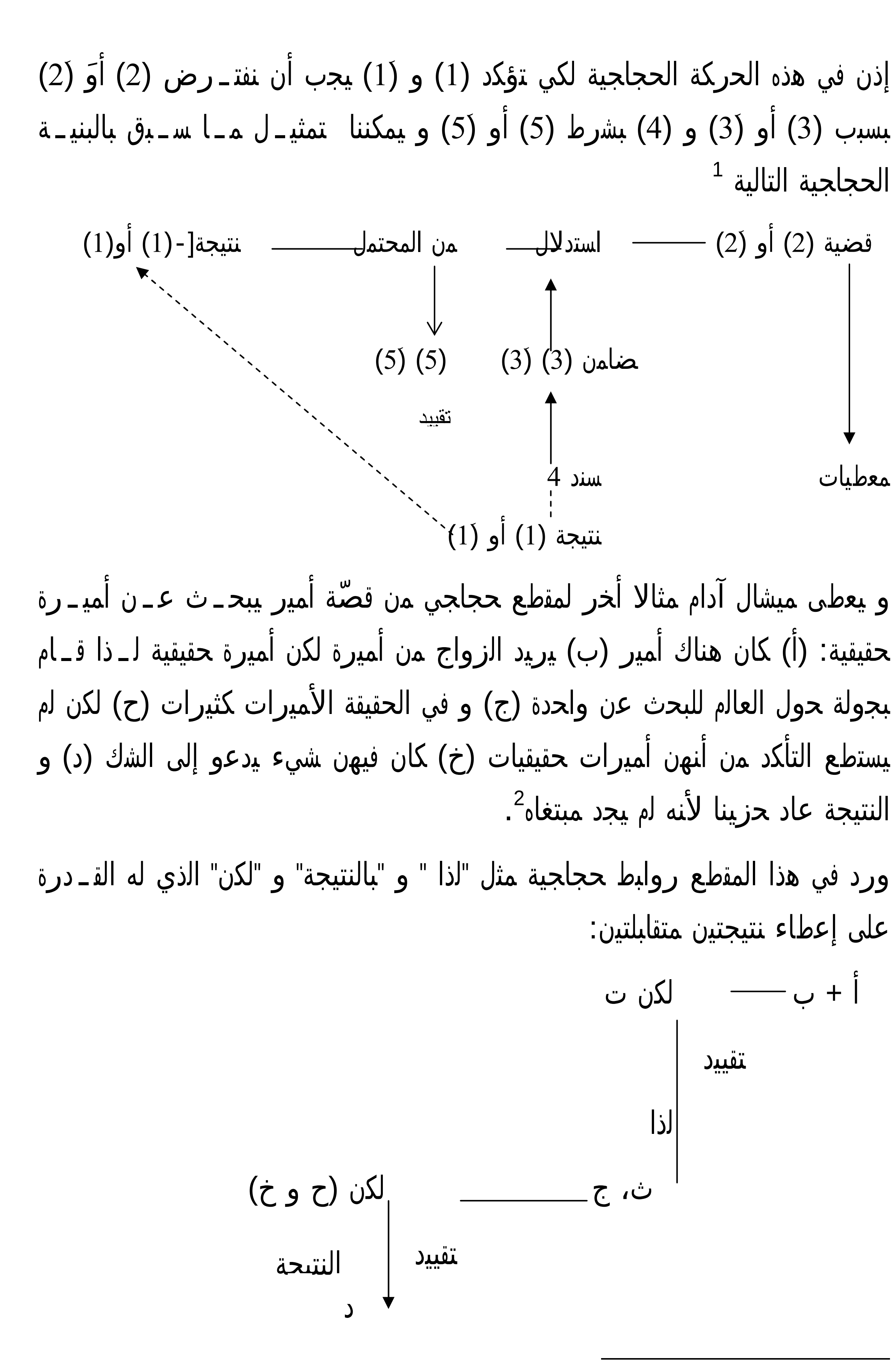
(4) تبعا لقانون الجنية الساري في البلد

و في حالة التقييد تقلب النتيجة (1) (1َ) إلى

5: إلا إذا اختار الجنسيّة الجزائرية حين بلغ الثامنة عشر

5َ: إلا إذا كان والده أجنبيا

إذن في هذه الحركة الحجاجية لكي تؤكد (1) و (1َ) يجب أن نفتـرض (2) أوَ (2َ) بسبب (3) أو (3َ) و (4) بشرط (5) أو (5َ) و يمكننا تمثيـل مـا سـبق بالبنيـة الحجاجية التالية [1]



و يعطى ميشال آدام مثالا أخر لمقطع حجاجي من قصّة أمير يبحـث عـن أميـرة حقيقية: (أ) كان هناك أمير (ب) يريد الزواج من أميرة لكن أميرة حقيقية لـذا قـام بجولة حول العالم للبحث عن واحدة (ج) و في الحقيقة الأميرات كثيرات (ح) لكن لم يستطع التأكد من أنهن أميرات حقيقيات (خ) كان فيهن شيء يدعو إلى الشك (د) و النتيجة عاد حزينا لأنه لم يجد مبتغاه[2].

ورد في هذا المقطع روابط حجاجية مثل "لذا " و "بالنتيجة" و "لكن" الذي له القـدرة على إعطاء نتيجتين متقابلتين:

أ + ب —— لكن ت

تقييد

لذا

ث، ج ———— لكن (ح و خ)

تقييد

النتيجة

د

---

[1]-J. M. Adam , Les textes, types et prototypes, p: 108.

[2]- Ibid , P: 108.

يعالج المقطع احتمال عثور الأمير على أميرة أو عدم العثور عليها، حيـث وردت قضايا تخدم لاحتمال الأول و قضايا تخدم الاحتمال الثاني و بالنظر إلـى النتيجـة يمكن صياغة البنية الحجاجية للمقطع كالتالي:

(أ)   (ب) و (ج)--------لكن ------(ت)(ث) (ح) و (خ)

معطيات ← نتيجة(ن)

معطيات ← النتيجة[-ن] – القضية (د)

و هناك حركة حجاجية تقوم على تقديم أطروحة سابقة Thèse antérieure و تـدعم بالمعطيات و الحجج بهدف الوصول إلى نتيجة تتمثل في أطروحة جديدة، و الـدّفاع عن أطروحة لا يتم إلا بمقابلتها بأطروحات أخرى يقـول ميشـال أدام " الخطـاب الحجاجي يقع دوما بالنظر إلى خطاب مضاد محقّق أو محتمـل [... للـدفاع عـن أطروحة أو نتيجة يعني دوما الدّفاع عنه أو عنها بالنظر إلـى أطـراف أو نتـائج أخرى" [1] و يمكن تمثيل البنية الحجاجية النموذجية كالتالي:

طرح سابق+معطيات ← تطبيق قاعدة الاستدلال ← إذن من المحتمل ← نتيجة ← طرح

ق0 حجة0   مقدمات   إلا إذا

ق حجاج1   ق حجاج2   التقييد   ق حجاج3

ق حجاج4

إنّ التنوع الشديد في النصوص الحجاجية أدّى إلى صعوبة استنتاج بنيـة نموذجيـة أصلية تستوعب كل النصوص، و يبدوا أنّ ميشال آدام اكتفـى بالبنيـة القاعديـة " الاستدلال – التقييد" الأقل تعقيدا و التي اقترحها تولمان و طوّرها من جـاء بعـده،

1- Ibid , p: 118.

ويقول ديكرو مؤيّدا هذه البنية أنّ الحركات الحجاجية حركتان- إثبات و نفي- وفي كلتيهما توجد الحركة نفسها لأنها تعمل انطلاقا من المقدمات إلـى النتيجـة المـراد إثباتها، و بينهما قانون العبور المؤكّد بمسار حجـاجي démarche argumentative المتمظهر على هيئة سلاسل من الحجج الدّالة و المسؤولة إمّـا عـن دعـم قاعـدة الاستدلال و إمّا عن السلاسل الحجاجيـة الكبـرى أو عـن الحركـات الحجاجيـة المركبة[1].

إنّ النص عبارة عن بنية تتألف من مقاطع و المقطع عبارة عن عدد مـن القضـايا الكبرى المؤلفة من قضية أو قضايا بسيطة و القضية عبارة عن أقوال ، و يمكـن تمثيل هذه البنية كالتالي[2]:

النص#   المقطع(ق)   قضايا كبرى   [قضية (ج)]

و عليه تختلف النصوص باختلاف مقاطعها إذ لا يمكن اعتبار نص ما نصا حجاجيا أو وصفيا أو سرديا.... بصفة عامة. لإمكانية احتواء النص السردي علـى مقـاطع وصفية أو حجاجية و تسمى هـذه الخاصـية النصـّية بـلا تجـانس النصـوص Hétérogenité des textes، إذا كيف لنا أن نتعرف على طبيعة المقطع؟

يمكننا ذلك من خلال المقطع المهيمن Séquence dominante أو البنيـة المقطعيـة المهيمنة و هذا بخلاف طه عبد الرحمن الذي يرى أن ما هية الخطاب تحدد بفضـل العلاقة الاستدلالية الواردة فيه.

إذ لا تقتصر ضرورة التصنيف على الخطابات و النصوص فقط بل تشمل الأفعـال اللغوية أيضا يقول موشل " و تصنيف الأفعال اللغوي شـرط ضـروري لتحليـل الخطاب و وصف مستويات حقيقة الأفعال اللغوية"[1]

---

[2]- Ibid , P: 117
[2]- Ibid , P :30.

و فيما يلي نأخذ خطاب كاتبة الضبط التي تقوم بسرد الأحداث حسب وقوعها زمانيا ومكانيا محاولة ضبط و حصر الشخصيات المتسببة في موت الضحية، و بعد ذكرها لكل الوقائع و الأحداث انتقلت إلى تصوير الواقعة وفقا للمنطق و للتحقيقات و أقوال الشهود.

و يمكن تمثيل الهيكل العام لخطاب كاتبة الضبط بمقاطع متميزة شكلا و مضـمونا كالتالي:

المقطع الأول:

" في يوم 10-10-2005 تقدم "ص" .... و وجدو في عين المكان سلاحا أبيضا" و هو مقطع تمهيدي يعلم بوجود جثة شخص مقتول و الذي نمثله بالبنية التالية:

معطيات ______________ حجج ______________

↓

النتيجة

-في يوم 10-10-05 تقدم "ص" اعتماد الشكوى ضد المدعو فيكتور في نفس اليوم تمّ إخبار رجال الأمن باكتشاف جثة شخص ملقات على الأرض

↓

طرح سابق

1)بأنه نفس الشخص الذي بلغ عنه"ص"

2)و أنّ الضحية تلقي طعنا عنيفا على مستوى الجهاز البولي

↓

سبب نزيفا دمويا

↓

إلى أنه تعرض إلى عدة طعنات بواسطة أداة حادة

↓

نتيجة

3) و وجد في عين المكان سلاحا أبيضا

الشخص مات مقتول

↓

طرح جديد

[1] J.-Moschler, Argumentation et Conversation, p: 17.

المقطع الثاني:

" و بعد التحري .....إلى ....أنه بعد الواقعة دخل إلى بيته"، في هذا المقطع حجـج تخدم اتهام "س" و "ع" بجريمة القتل، و كاتبة الضبط فيـه تتحـدث بلسـان سـي المخطار "ص"

نتيجة ن ⟸ حجج

"س" "ع" قاما بقتل الضحية ↓ الطرح -1-

- شاهد شخصان يتبعان الضحية
- وقوع الشجار
- ترتديان ملابس رياضية

المقطع الثالث:

" و عندما استجوب .... و أنه توفي"[1] يقدم هذا المقطع حججا مضادة لحجج المقطع الثاني أي إبطال النتيجة (ن) و جعلها (-ن) و كاتبة الضبط تتحدث بلسـان المـتهم "س" وبهذا يأخذ البنية المقطعية التالية:

حجج ⟸ النتيجة(-ن)

- استيقض من النوم على الساعة الواحدة(وقت حدوث الواقعة)
- ذهب مع "ع" إلى المكان المدعو "شعبان" لشراء الأقراص
- ذهبا إلى باب الواد ليعود على الساعة الخامسة

ليس "س" و "ع" من قتلا الضحية ↓ الطرح -2-

[1] - هكذا وردت على لسان كاتبة الضبط أي – و بعدأن تناولهما لخمسة أقراص-.

المقطع الرابع:

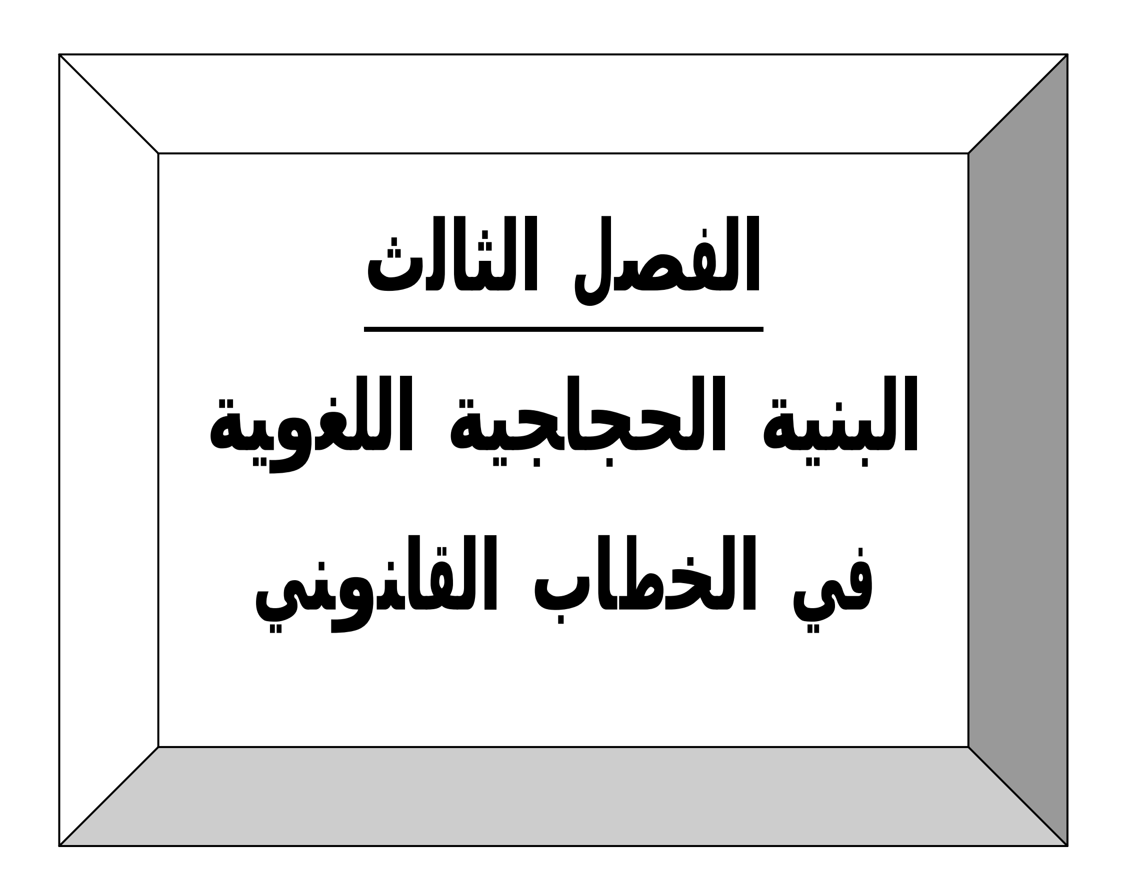
" و عند سماعه للمرة الثانية.... الذي يروّج فيه المخدرات" و هو مقطـع يعـرّف بالشخص الثالث الذي يدخل دائرة الاتهام مع "س" و "ع" و يمكـن تمثيـل بنيتـه كالتالي:



المقطع الخامس:

من " و أنه عندما شاهد الضحية..... على الاعتداء على الضحية"

و هو مقطع كبير يحتوي على آخر طرح تستقر عنده الأحداث إلى غاية موعد المحاكمـة، و إن كان هذا الطرح يحتوي على مضامين مستقلة كعملية الهروب و السّـرقة و التحـريض و حتـى المقاطع السابقة فإنها تخدم فكرة واحدة و هي اتهـام "س" و "ع" و"ص" بقتـل الضـحية "ض"، و المقاطع التي تليه عبارة عن إعادة للأحداث حسب الاستجوابات و أقوال الشهود ويمكن تمثيل هذا المقطع كالتالي:



الفصل الثالث

البنية الحجاجية اللغوية في الخطاب القانوني

1- البنية الحجاجية عند ديكرو و زميله

سنرى في هذه المرحلة كيف أنّ الحجاج يبتعد تدريجيا عن المفهوم الأرسطي القديم، فلم يعد تلك الاستراتيجيات و التقنيات الشفوية المنتجة للإقناع و الإفحـام و لا مجموعة " منتهية" من الميكانيزمات الصورية[1]، و هذا بعد دراسات لغويـة متنوعـة وقيمة تنسب إلى ديكرو و زميله أنسكومير اللذان قاما بدراسة الحجاج في اللغة ذاتهـا و يبدو ذلك جليا من عنوان كتابهما المشترك " الحجاج في اللغة" " L'argumentation dans la langue" واللذان اشتغلا بوجه الخصوص على نظرية الأفعال اللغويـة التـي وضع أصولها الفيلسوف الإنجليزي أوستين Austin –1970- ثم أقام بنائهـا "Searl" سيرل في كتابه " الأفعال اللغوية" (1992) مبينا أن اللغة ليست نظاما مـن الأدلـة فحسب بل هي أيضا فعل كلامي ينجزه المتكلم بغية تغيير معيّن في سلوك مخاطبه إن بالفعل أو بالكلام، و على دراسة معنى الأقوال لما تحويه من توجيه، و لهذا نجـد أن دراسة ديكرو و زميله جمعت بين الجانب الدّلالي و الجانب التداولي للقـول، و هـذا ماسمّاه ديكرو بالتداولية المندمجة "La pragmatique intégrée " كون المكوّن التداولي في القول لا ينفصل عن المكوّن الدّلالي.

و الحجاج عند ديكرو و زميله أن " يقدم المتكلم قـولا ق$_1$ (أو مجموعـة أقـوال) تفضي إلى التسليم بـ ق$_2$ (أو مجموعة أقوال)[2] و يقولان في مكان آخـر " عنـدما نتحدث عن الحجاج نرجع دائما إلى خطاب مركب على الأقل من ق$_1$ يعطى أحدهما للتصريح و التدليل على القول الآخر، باعتبار ق$_1$ حجّة و ق$_2$ نتيجة"[3] إذن يمثـل ق$_1$ حجّة– معطاة بمفهوم تولمان- أو سببا في ظهور ق$_2$ الذي يمكنه أن يكون صريحا أو ضمنيا، كما يمكن أن يكون حجة ثانية أو ثالثة أو....إلخ ضمن السلسلة الحجاجيـة أو الترتيب والترتب باصطلاح طه عبد الرحمن، أو أن يكون نتيجـة للقـول، و يعطـى ديكرو مثالا على ما سبق ذكره بقوله:

1- A. Bouacha , Argumentation et Enonciation, Langue Française, Larousse, p:31.

2- O. Ducrot, J.C.Anscombre, L'argumentation dans la langue, Pierre Mardaga, 1983,p: 8.

3- Ibid , p: 11.

ل: الطقس جميل فلنخرج للنزهة.

$ق_1$ ← الطقس جميل

$ق_2$ ← فلنخرج للنزهة ← النتيجة

تعطى $ق_1$ كسبب أو حجّة لـ $ق_2$، لأن الخروج إلى النزهة يوافقه صفاء الجو و عليه النتيجة [$ق_2$] مصرّح بها.

و يمكن تمثيل القول [ل] بالبنية التالية: ل=" $ق_1$ – ف – $ق_2$" إذ يمكن تعويض $ق_1$ و$ق_2$ في هذه البنية بما شئنا من الأقوال و تدعى هذه البنية بالبنية المنطقية أو الصورة المنطقية للقول [ل]

هل ترافقني لرؤية الفلم ← $ق_1$

لقد شاهدته ← $ق_2$

هذا الحوار عبارة عن سلسلة تتكون من $ق_1$ و $ق_2$ و نتيجة مضمرة ناتجة عـن $ق_2$ [الحجة 2] و التي تنطوي على الجواب الضمني "لا" و يمكن تمثيلها بالبنية التالية:

$ق_1$

$ق_2$ ← "لا"

و عليه نستنتج أن أقل عدد ممكن من الأقوال في السلسلة الحجاجيّة هو قول واحد و أن الحجاج عند ديكرو و زميله ينبني على التصريح من جهة و استنتاج ما هو مضمر جهة أخرى.

اهتم ديكرو في نظريته الحجاجيّة بالبنية اللغويّة، يقـول بلونتـا " نظريـة الحجاج في اللغة تطوّرت بفضل ديكرو و اسنكومبر منذ منتصف السبعينات.... هـذه النظرية تطوّرت في الإطار اللغوي للجملة "[1] فمن أجل أن يكـون القـول $ق_1$ حجـة تفضى إلى $ق_2$ ينبغي على البنية اللغويّة لـ $ق_1$ أن تحتوي على بعض الشروط اللغوية

---

[1]-C. Plantin, L’argumentation, p: 66.

التي تجعل منه حجّة تفضي إلى $ق_2$، يقول ديكرو " إن التتابعات الحجاجية الممكنـة في الخطاب مرتبطة بالبنية اللغوية للأقوال و ليس بالمضمون الإخباري فقط"[1]

و من هذا العرض نخلص إلى أن البنية الحجاجية عند ديكرو عبارة عن سلسلة من الأقوال مرتبطة ارتباطا مخصوصا و تحتوي على أفعال لغوية بسيطة باعتبار الفعـل الحجاجي فعلا كلاميا مركبا، و ترتبط هذه الأفعال بعلامات لغوية تـدعى العلامـات الحجاجية و إذا كانت هذه البنّية عبارة عن سلسلة من الأقوال فهل يعنـي أن التقـديم والتأخير في الأقوال أو تقديم النتيجة يخل بالسلسلة الحجاجية؟

إنّ تقديم قول عن آخر يخضع لرغبة و حاجة المتكلّم و المثال السّابق مثلا يحتمـل التقديم و التأخير و الإضمار في عناصر العملية الحجاجيـة، و فـي حالـة الابتـداء بالنتيجة يصبح القول [ل] كالتالي:

[لَ] لنخرج للنزهة، الطقس جميل فتصبح بنيته الحجاجية كالتالي:

نتيجة ($ق_2$) حجة ($ق_1$)

"$ق_2$ – $ق_1$" و يمكننا إضمار النتيجة، و تركها لاستنتاج المخاطب و حينهـا يصـبح القول [ل] كالتالي:

[لً] الطقس جميل← $ق_1$ و بنيته الحجاجية على النحو التالي "$ق_1$" النتيجة في هـذه الحالة مضمرة حيث يرمي $ق_1$ إلى $ق_2$ المضمرة و تقديرها فلنخرج – الخـروج- و يدعى القول – أو الأقوال- الذي يعطى كمقدم للحجة بمصدر و المقدّم للنتيجة بمقصد لها.

[$ق_1$] الطقس جميل [$ق_2$] فلنخرج للنزهة

مصدر مقصد لها

1- O.Ducrot , J.C.Anscomber, L’argumentation dans la langue , p :09.

رأينا أن البنية الحجاجيّة عبارة عن تتابع لأقوال إذ يمثل القول فيها أصـغر وحدة تكوينية L'unité minimale و يقول ديكرو" ..... لقد عالجنا نظريتنا الحجاجية ضمن النظرية العامة للتلفظ – الحديث – enonciation"[1].

و إضافة إلى التداولية اللسانية التي عنيت بدراسة معنى الأقوال في سـياق معيّن، اهتم ديكرو بدراسة وظيفة الفعـل اللغـوي fonction de l'acte de langage المحقق في القول والذي يعدّ أصغر وحدة تكوينية تداولية و بما أن الدّرس الحجـاجي عند ديكرو و زميله يندرج ضمن التداولية المدمجة كان القول هو الوحدة الصـغرى التكوينية الأنسب للدراسة، يقول طه عبد الرحمن " أعلم أن نظرية المراتب الموجّهـة توجيها قصديا تشارك بعض الاتجاهات اللسانيات في التسليم بأن الوحدات الأولى التي هي الأقل في الخطاب الطبيعي ليست هي "المفردات" كما اشتهر إنّما هـي وحـدات حوارية حجاجية تتمثل في المركبات التي هي الأقوال"[2].

و تتمثل وظيفة الحجاج عند ديكرو و زميله في التوجيه الناتج عن القـول و هو توجيه مزدوج يشمل السامع و الخطاب في آن واحد، فعندما نتكلم نسـعى دومـا للتأثير في السامع بمواساته أو إقناعه، أو أن يأتي بعمل ما، و هذا من خلال الخطاب المرسل إليه، و هذا الخطاب عبارة عن أقوال كل قول يؤدي بالضرورة إلى ظهـور القول الآخر، يقول بلونتا كريستيان " إنّ الهدف من نظرية الحجاج في اللغة، و هـو التعريف بنمط جديد من الدّلالة"[3].

و ينسب طه عبد الرحمن تسمية هذه الدّراسة إلى هدفها لذا يطلق عليها اسـم الحجاج التوجيهي و يعرفه بقوله" هو إقامة الدّليل على الدّعوى بالبناء علـى فعـل التوجيه الذي يختص به المستدل ، علما بأن التوجيه هنا فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره"[4] ويعرفه في موضع آخر بقوله " إنّ كل حجّة موجهة هـي دليـل يأخـذ

---

[1]- O.Ducrot , J.C.Anscomber, l'argumentation dans la langue , p:5.

[2] - طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان، ص: 275.

[3]- C.Plantin, L'argumentation , p: 70.

[4] - طه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص: 227.

بالفعالية الخطابية في تعلقها بالمتكلم، و الدّليل على تعلّق الحجة الموجهة بالمتكلم هو أنها تعد فعلا قصديا متميزا"[1].

إذ تتميز هذه الدراسة عن سابقتها بحضور الفعالية الخطابية و التي حصـرها فـي المتكلّم أي المخاطب و حضور الأدوار و الوظائف الخطابية للمتكلم دون المسـتمع، حتى القصدية اقتصرت على المتكلم فقط كون المستمع لا يشارك في تكوين قصدية المتكلّم، و هذا يعني تناوب القصدية و انتقالها إلى حيث ينتقل الخطاب.

لقد أتاحت هذه الدراسة باعتمادها على نظرية الأفعال اللغويـة للحجّـة أن تصـبغ بمفهومي القصد و الفعل، اللّذان كانا السّبب في ظهور نصف الفعالية الخطابيّـة أي المتكلّم – المدعي- و تغييب النصف الآخر المتعلّق بالمستمع – المدّعي-

1-2-الحجاج و الفعل الحجاجي L'argumentation et acte d'argumentation

يترتب عن الفعل الحجاجي نشاط اتصالي و هذا التحقيق يكون بـ ـ و فـي إطار لغوي، فهو إذن نشاط إنجازي مثله مثل الوعد – الأمر- التأكيد.... و بمـا أن الفعل الإنجازي L'acte illocutoire يتميّز عن باقي الأفعال اللّغوية الأخرى بقيامه على مفهوم القصدية intentionalité و الاتفاقية conventionnalité و المؤسسـية institutionnalité فإن الفعل الإنجـازي الحجـاجي acte illocutoire argumentatif الناتج عن العلاقة الرابطة بين (ق) و (ن) و الحجاج عامة عبارة عن نشاط قصدي ومؤسسي و اتفاقي.

1-2-1- قصدية الحجاج intentionnalité de l'argumentation

يقول الأزهري " إنما سمّيت حجّة لأنّها تحج أي تقصد لأن القصد لها و إليها "[2] إذ يمكننا القول أنّه لا حجاج بدون قصد و لا انفكاك بين القصـد و الحجّـة ، و الحجّة في اللّسان العربي لفظا واحدا للدلالة على القصد و الاستدلال معا، و لـذلك تعد الخاصية القصدية للحجاج ضرورة من أجل التعريف بالعلاقة الحجاجية فعنـدما نقدم القول (ق) خدمة للنتيجة (ن) يدل على أن الخاصية القصدية قد حـدّدت وهـي

---

[1] - نفسه، ص: 259.

[2] - ابن منظور، لسان العرب، ص: 51.

خدمة النتيجة وهذه الأخيرة لتوجيه القول ثم توجيه الخطـاب و يـرى موشـلار أنّ التعرّف على قصدية الفعل الحجاجي يتم بطريقتين و هما:

أ- قصدية الفعل الحجاجي من خلال العمل المتمثل في التقديم القصدي للحجّـة أي شرح القول كمحقق للفعل الحجاجي، كفعل الإخبار و فعـل الإقنـاع.... بمعنـى لا تعامل مع القول (ق) بمعزل عن النتيجة (ن) [1] و يسمى طه عبـد الـرحمن هـذه الطريقة بالقصود -بمعنى النّيات- و الذي يحضر في قاعة المحاكمة و بقـوة لكـن بمفهوم آخر إذ النّيّة أو القصد intention في القانون " هو عزم داخلي للتصرّف في اتجاه معيّن، مسلمة نفسانية تعتمد في الغالب تبعا للهدف الذي يصـفها كعنصـر مكوّن للعمل أو فعل قانوني"[2]، و يدعى القصد الذي أقيمت مـن أجلـه مناقشـة و مرافعات جلسة المدونة بالقصد الجنائي أو الجرمي intention criminelle " و هـو حالة نفسية لمن يرتكب إراديا فعلا يعرف أنه محضور"[3].

و نظرا لاعتماد الحكم jugement على وجود أو انعدام النّيّة لذلك يعّد المحامي للجنة القضائية أسئلة تجيب عليها في قاعة المداولات و هي أسئلة تتعلق كلها بالنّيّة كأسئلة المحامي الموكل للدفاع عن الشاب.

س$_1$: هل المتهم "س" مذنب بارتكابه الجريمة؟

س$_2$: هل القتل كان مطلب موكلي؟

س$_3$: هل الجناية بسبق الإصرار؟

س$_4$: هل الجناية بسبق التّرصد؟

س$_5$: هل نيّة موكلي سرقة المبالغ المالية؟[4]

لكن القاضي أجاب على أغلب الأسئلة بنعم و هذا يعني توفر النّيّة أو القصـد فـي أعمال و تصرفات المتهمين و عليه ارتفاع العقوبة

---

[1]-J. Moschler, Argumentation et Conversation , p: 56.

[2] - جيرار كورنو، معجم المصطلحات القانونية، ج2، ص : 1757.

[3] - نفسه، نفس الصفحة.

[4] - لم ترد هذه الأسئلة في المدونة المعتمدة إنّما قمنا بكتابتها أثناء الجلسة.

ب- و يمكن التعرّف على القصدية بدون الرجوع إلـى العلاقـة بـين (ق) و (ن) المنتجة للفعل الحجاجي إنما في وظيفتـه Sa fonction أو فـي قصـده sa visée كالأفعال التي يريد المتكلم من المستمع القيام بها أو الأفعال التي تدل على اقتنـاع المستمع و يسمي طه عبد الرحمن هذه الطريقة بالمقاصد بمعنى الأهداف.

و منه نجـد أن التعـرّف علـى القيمـة الحجاجيـة للقـول La valeur argumentative تنبثق من التعرّف على مقصده الحجاجي، بينما في الحالة الأولى المقصد الحجاجي للقول منبثق عن القيمة الحجاجية[1].

ق: [أنت كنت تبيع و تشري] ؟ ← (ن) أنت تاجر في المخدرات

س: لا لا ⟵ (- ن) أنا لست تاجرا في المخدرات

ق: [لا لا أنت كنت تبيع و تشري] [معروف في هاذي الأوسـاط بلـي تبيـع و تشري]

س: منين ذاك ⟵ ن: أنا أتاجر في المخدرات و هو فعل اعتراف من المتهم.

ق: شفت كيفاش

القاضي و من خلال هذا المقطع الحواري كان يهدف إلى الحصول على اعتـراف من "س" بأنه تاجر في المخدرات، و الأسئلة كانت غير مباشرة تجنب فيها القاضـي بعض الألفاظ كتاجر مثلا و قد استطاع أن يصل إلى المقصد الذي كان يرمي إليـه من خلال الاعتراف المحتشم للمتهم – منين ذاك-.

1-2-2- اتفاقية الحجاج conventionnalité de l'argumentation

تتحقق اتفاقية الحجاج و الفعل الحجاجي بثلاثة أنماط من العلامات الحجاجية وهي العلامة السلوكية les marques axcologique و الروابط الحجاجيـة les connecteurs argumentatifs و العوامـ ـل الحجاجيـ ـة opérateurs argumentatifs.

---

[1]-J. Moschler, Argumentation et Conversation, p: 56.

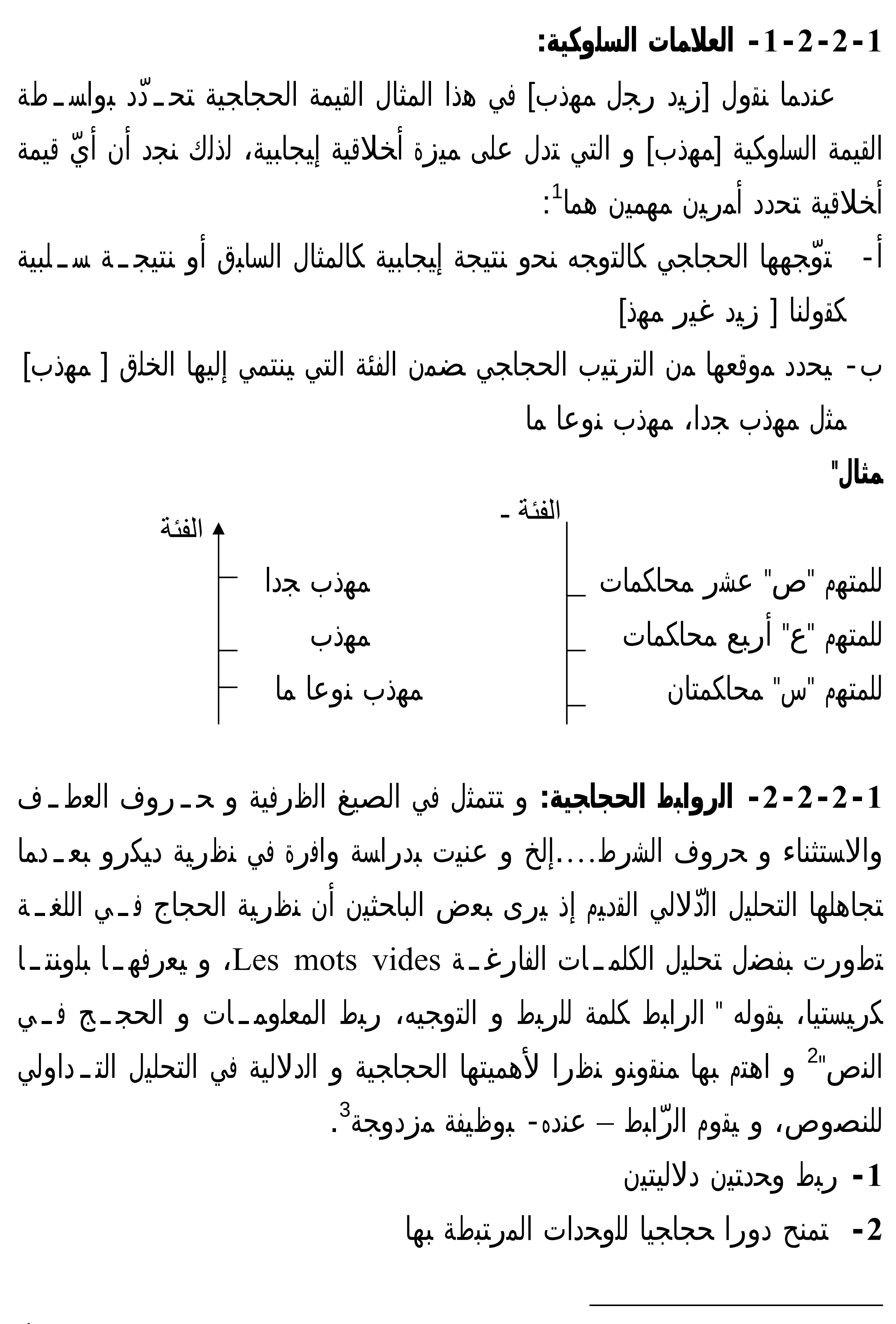
1-2-2-1- العلامات السلوكية:

عندما نقول [زيد رجل مهذب] في هذا المثال القيمة الحجاجية تحـدّد بواسـطة القيمة السلوكية [مهذب] و التي تدل على ميزة أخلاقية إيجابية، لذلك نجد أن أيّ قيمة أخلاقية تحدد أمرين مهمين هما[1]:

أ- توّجهها الحجاجي كالتوجه نحو نتيجة إيجابية كالمثال السابق أو نتيجـة سـلبية كقولنا [زيد غير مهذ]

ب- يحدد موقعها من الترتيب الحجاجي ضمن الفئة التي ينتمي إليها الخلق [مهذب] مثل مهذب جدا، مهذب نوعا ما

مثال"



1-2-2-2- الروابط الحجاجية: و تتمثل في الصيغ الظرفية و حـروف العطـف والاستثناء و حروف الشرط....إلخ و عنيت بدراسة وافرة في نظرية ديكرو بعـدما تجاهلها التحليل الدّلالي القديم إذ يرى بعض الباحثين أن نظرية الحجاج فـي اللغـة تطورت بفضل تحليل الكلمـات الفارغـة Les mots vides، و يعرفهـا بلونتـا كريستيا، بقوله " الرابط كلمة للربط و التوجيه، ربط المعلومـات و الحجـج فـي النص"[2] و اهتم بها منقونو نظرا لأهميتها الحجاجية و الدلالية في التحليل التـداولي للنصوص، و يقوم الرّابط – عنده- بوظيفة مزدوجة[3].

1- ربط وحدتين دلاليتين

2- تمنح دورا حجاجيا للوحدات المرتبطة بها

---

[1] -Ibid , p: 57.

[2]-C. Plantin , L'argumentation, p: 66.

[3]-D. Maingueneau, Pragmatique pour le discours littéraire, Bordas, Paris, 1990, p:54.

إذن تعمل الروابط الحجاجية على ربط قولين أو فعلين حجاجين و كل رابط يتميـز بخصائص دلاليّة و توجيهيّة و حجاجيّة إمّا خاصة به و إما مشتركة مـع روابـط أخرى و تصنّف هذه الروابط انطلاقا من تموقعها أي الأماكن التي تستند إليها أو من خلال وظيفتها الحجاجية.

أ- من خلال الأماكن التي تستند إليها:تستند الروابط الحجاجية إلى مكانين أي إلى قولين $ق_1$ و $ق_2$ على النحو التالي ر($ق_1$، $ق_2$) أو تسند إلى $ق_1$ و ن على النحو التالي ر($ق_1$، ن) مع اعتبار $ق_1$، $ق_2$ المكونين الأصلين في الجملة، و مثل هذه الروابط نجد: بل، حتى، و على، إلاّ، لذا، لكن- لأن......

- أشيل مريض لأنه أفرط في الأكل

ن ر $ق_1$

- الجو جميل إذن نخرج للنزهة

$ق_1$ ر ن

أ: هل كانت السهرة ممتعة

ب: أه، لقد حضرها الجميع حتى أشيل النتيجة مضمرة تقديرها كانت ناجحة

$ق_1$ ر $ق_2$

ورد مثل هذا الرابط بكثرة في المدونة نذكر على سبيل المثال:

- لاه يقتلوه زيد ماعندهمش شبهة بيناتهم

ن ر $ق_1$

- أنا كلاني قلبي عاودت وليت **حتى** لشراقة

ق1 ر ق2

- شاب صغير تربى في حي شعبي جدا، عايلة كبيرة الدراسة نتاعو كانت التاسعة

ق1 ق2 ق3

إذن المجتمع هو لي احتضنو

ن

- ماهوش عارف ماهي الضربة القاتلة إذن الضربة القاتلة كي كون قاصد القتـل فعلا

ق1 ن

لأن سيرة الضّحية و لازم نقولها حتى و إن كان ميّت

ق1 ق2

ق: السكن هذا مش نتاعك و تزيد تهدر، أه

ق1 ق2

إداوست معاه بصّح اتهموني بلي أداوسنا و هدّدتو

ق1 ق2

الروابط الحجاجية المستندة إلى ثلاثة أماكن و تمثيلها على النحو التالي:

ر(ق1 ، ق2، ق3) أو ر(ق1، ق2، ن) و منها لكن حتى بالنتيجة، إضافة إلى ....أشيل مريض لأنه أفرط في الأكل و النتيجة غاب عن العمل[1]

- اسمحلي سيادة الرئيس على إطالة المرافعة لكن الأمور جاءت عشوائيا حتى في الموت

ن ق1 ق2

- ما ناخذوش كيما فعلت النيابة جزء برك لا بل ناخدوه كلو السادة القضاة السادة

ق1 ق2

المحلفين و نشوفو المنطق و الحقائق والتصريحات تنطبق مع الواقعو لأنو ما قالوه هو الصّح

ن

---

[1]- J. Moschler, Argumentation et Conversation, p:62.

ب- عن طريق الوظيفة:

في هذه الحالـة نميّـز بـين الـروابط المقدمـة للحجـج introduction d'arguments مثل لكن – أن- ليس – بسبب ..... و الروابط المقدمـة للنتيجـة introduction de conclusion مثـل إذن و عليـه، أخيـر و بالنتيجـة ، و بالتالي...إلخ[1].

أمّا إذا كان الرابط مستندا إلى ثلاثة أماكن ففي هذه الحالـة نميـز بـين الـروابط المصاحبة للتوجية coorientés أي الروابط التي تتجه وفق الحركة الحجاجية – في نفس الاتجاه- مثل حتما، حتى، زد على ذلك... و الروابط المعاكسة للتوجه Anti orientés مثل بالرغم من، بل، لكن ....و إذا أردنا تمثيل ما سبق ذكره ببنية أكثر تجريدا نحصل على:

ق { إذن / و عليه / و النتيجة } ن

في اللحظة ذاتها شافوه راحو ليه ضربوه مافيش ترصد { إذن / و عليه / و النتيجة } الترصد ماكاش

نتيجة ن عشوائيا { حسب / إذ / لأن } ق1 اسمحلي سيادة الرئيس على إطالة المرافعة { لأن / إذ } الأمور جاءت

السبب

و للتوضيح أكثر نستعين بالجدول الـذي اقترحـه موشـلر لتصـنيف الـروابط الحجاجية[2].

-[1] J. Moschler, Argumentation et Conversation,p: 63

[2] - Ibid , p :64.

الروابط / الوظيفة	المسندة إلى مكانين	المسندة إلى ثلاث أماكن	
		الحجج الموجهة	الحجج غير موجهة
المقدمة للحجج	لأن بسبب	و عليه ↕ حتى	لكن ↓
المقدمة للنتيجة	إذن و عليه بالنتيجة	حتما	بالرغم من أخيرا

لقد جاءت دراسة ديكرو بمفاهيم جديدة و أساسية لم يسبقه إليها أحد من قبل ومنها الروابط الحجاجية التي أفرد لها أماكن عدّة من مؤلفاته بل ربطها بجل دراساته مثل دراسة الاستفهام بالروابط و النفي بالروابط و المراتب الحجاجية بالروابط....إلخ ونظرا لأهميتها أردنا أن نفرد أحد الروابط بدراسة خاصة كالرابط "لكن" "mais"لكثرة تردده في الاستعمال:

لكن: حرف عطف للاستدراك " توسطها كلامين متغايرين نفيا أو إيجابا فتستدرك بها النفي بالإيجاب و الإيجاب بالنفي"[1].

و الاستدراك معناه التدارك و هو رفع التوهم الناشئ عن الكلام السابق مثل ما جاءني زيد لكن عمر، و يمكن تمثيل بنية القول الذي ترد فيه كالتالي [ق$_{1}$، لكن، ق$_{2}$]

و صنّفها ديكرو إلى صنفين[2]

1- لكن الحجاجية

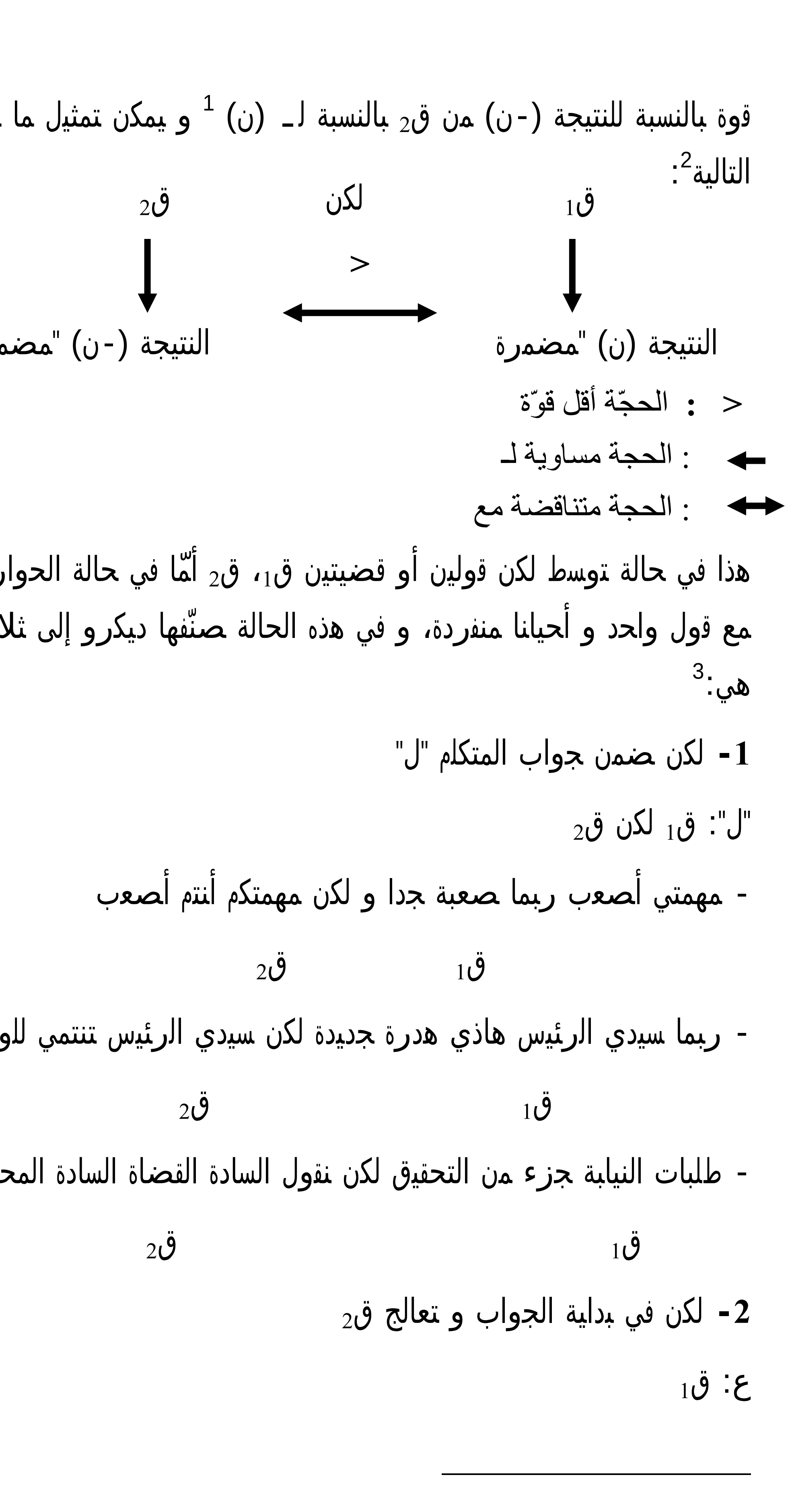
2- لكن الخاصة بالدّحض

لكن انصب اهتمام ديكرو على لكن الحجاجية و التي تجعل من ق$_{1}$ في البنية السابقة تعطى كحجة للنتيجة ن و القول ق$_{2}$ حجّة تلغى هذه الحجة، و تمثل ق$_{2}$ الحجّة الأكثر

---

[1] - الزمخشري، المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت لبنان، بدون سنة، ص: 300.

[2]-O. Ducrot, Les mots du discours, Les éditions de minuit, 1980, p: 95.



قوة بالنسبة للنتيجة (-ن) من ق$_2$ بالنسبة لـ (ن) [1] و يمكن تمثيل ما سـبق بالبنيـة التالية[2]:

ق$_1$ لكن ق$_2$

>

النتيجة (ن) "مضمرة النتيجة (-ن) "مضمرة

> : الحجّة أقل قوّة

← : الحجة مساوية لـ

↔ : الحجة متناقضة مع

هذا في حالة توسط لكن قولين أو قضيتين ق$_1$، ق$_2$ أمّا في حالة الحوار حيث نجدها مع قول واحد و أحيانا منفردة، و في هذه الحالة صنّفها ديكرو إلى ثلاث حالات و هي:[3]

1- لكن ضمن جواب المتكلم "ل"

"ل": ق$_1$ لكن ق$_2$

- مهمتي أصعب ربما صعبة جدا و لكن مهمتكم أنتم أصعب

ق$_1$ ق$_2$

- ربما سيدي الرئيس هاذي هدرة جديدة لكن سيدي الرئيس تنتمي للواقع

ق$_1$ ق$_2$

- طلبات النيابة جزء من التحقيق لكن نقول السادة القضاة السادة المحلفين أنا باش

ق$_1$ ق$_2$

2- لكن في بداية الجواب و تعالج ق$_2$

ع: ق$_1$

[3] -Ibid, p: 97.

[4] – D. Maingueneau, Pragmatique pour le discours littéraire, p: 58.

[3]- O. Ducrot, Les mots du discours, p: 99.

ل: لكن ق$_2$

ق: ......

محامي "س": و لكن سيدي الرئيس عندما بدأتم افتتاح المناقشة قلتم...

س: لا لا ما رحناش ليه

ق: بصّح قات رحنا ليه

ص: ما عطيتلهم الموس ما #

ق: بصّح #

3- لكن في بداية الجواب و هي ظاهرة و لا تعالج ق$_2$

ل: لكن

محامي "س" لكن هذا لا يدل إلاّ على أنّ هناك اتفاق بيناتهم

1-2-2-3- العوامل الحجاجيـة لا يوجد مؤلف يتحدث عن الدّرس الحجاجي و لا يتناول الروابط الحجاجية بخلاف العوامل الحجاجية التـي لا تكـاد تـذكر علـى الإطلاق، إلا مع موشلار الذي اهتم بها و بطريقة التمييـز بينهـا و بـين الـروابط الحجاجية، ولمعرفة طبيعة العلاقة الحجاجية في المقطع ق$_1$ ل ق$_2$ – عاملا أو رابطا حجاجيا- نقوم بإخضاع هذا المقطع للنفي و الاستفهام و التأكيد، و يكون "ل" عاملا حجاجيا في حالة نفي أو استفهام أو تأكيد المجموع ق$_1$ ل ق$_2$، و يكون رابطـا فـي حالة نفي أو استفهام أو تأكيد المكون الأول من المقطع و يدّلّل موشلار علـى ذلـك بالمثال التالي[1].

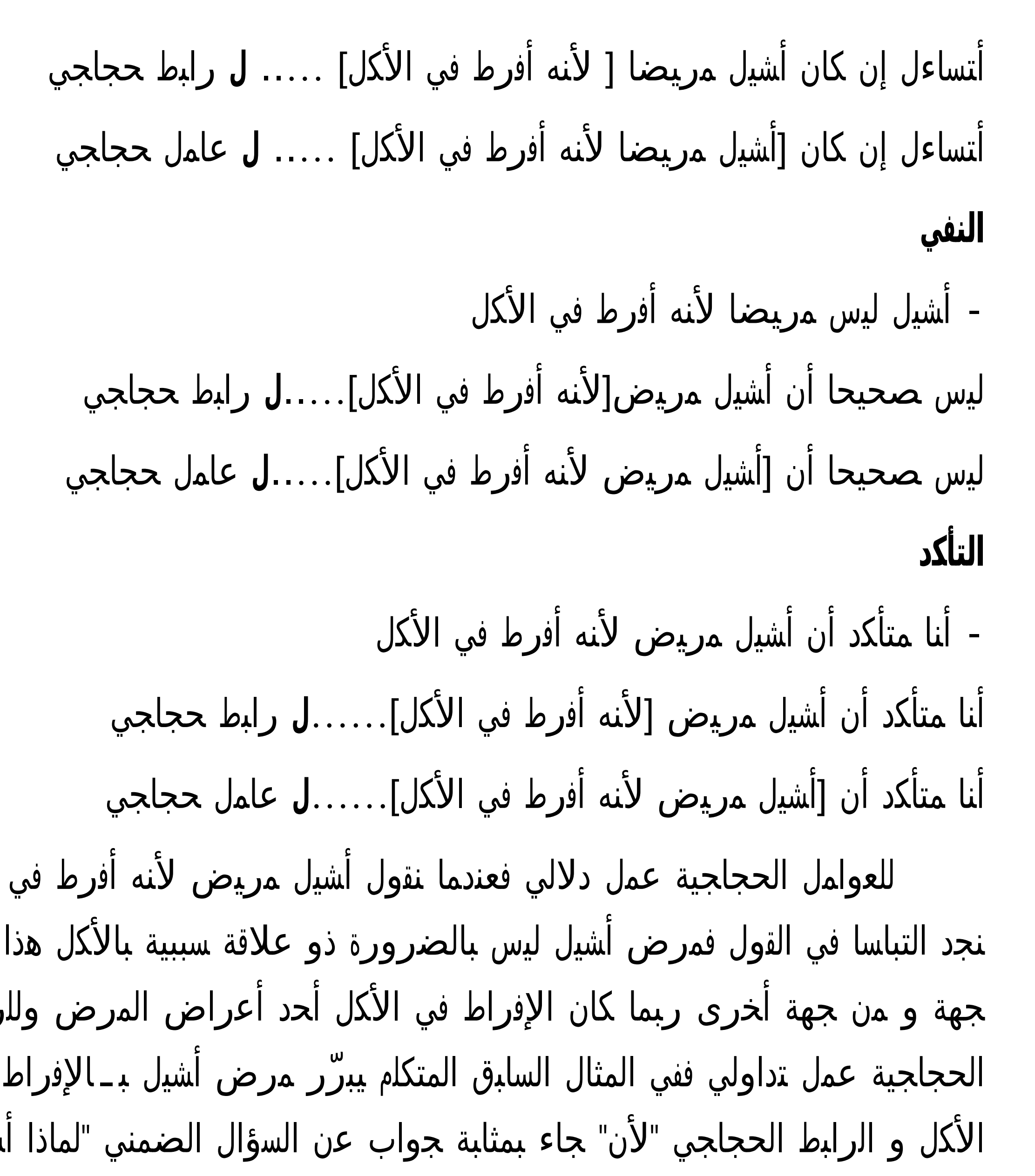
أشيل مريض لأنه أفرط في الأكل

الاستفهام

- هل أشيل مريض لأنه أفرط في الأكل؟

---

[1]-J. Moeschler, Argumentation et Conversation, p : 61.



أتساءل إن كان أشيل مريضا [لأنه أفرط في الأكل] ..... **ل** رابط حجاجي

أتساءل إن كان [أشيل مريضا لأنه أفرط في الأكل] ..... **ل** عامل حجاجي

النفي

- أشيل ليس مريضا لأنه أفرط في الأكل

ليس صحيحا أن أشيل مريض[لأنه أفرط في الأكل].....**ل** رابط حجاجي

ليس صحيحا أن [أشيل مريض لأنه أفرط في الأكل].....**ل** عامل حجاجي

التأكد

- أنا متأكد أن أشيل مريض لأنه أفرط في الأكل

أنا متأكد أن أشيل مريض [لأنه أفرط في الأكل]......**ل** رابط حجاجي

أنا متأكد أن [أشيل مريض لأنه أفرط في الأكل]......**ل** عامل حجاجي

للعوامل الحجاجية عمل دلالي فعندما نقول أشيل مريض لأنه أفرط في الأكل نجد التباسا في القول فمرض أشيل ليس بالضرورة ذو علاقة سببية بالأكل هذا من جهة و من جهة أخرى ربما كان الإفراط في الأكل أحد أعراض المرض وللروابط الحجاجية عمل تداولي ففي المثال السابق المتكلم يبرّر مرض أشيل بالإفراط في الأكل و الرابط الحجاجي "لأن" جاء بمثابة جواب عن السؤال الضمني "لماذا أشيل مريض".

1-2-3-مؤسسية الحجاج Institutionnalité de l'argumentation أشرنا سابقا إلى أن الفعل الحجاجي فعل مؤسسي و إصلاحي و قصدي مثله مثل الفعل الإنجازي و تتمثل مؤسسية هذا الأخير في مدى احترام كل من المتخاطبين لحقوقهم وواجباتهم أثناء الحديث و المؤسسية من هذا المنطلق هي مجموع الحقوق و الواجبات التي يتقيد بها المتكلم كالإجابة في حالة السؤال، و الإذعان في في حالة الأمر ، والتدليل في حالة البرهنة...

و في حالة رفض المتكلم لهذه الواجبات الكلامية يعد خرقا للمعايير المؤسسية، فهي إذن ليست حقوقا و واجبات لغوية، لأن المؤسسة اللغوية عبارة عن مؤسسة قانونية ترتبط بها التحولات المتعلقة بالفعل الإنجازي و ليس بالمتكلمين.

و لا ترتبط مؤسسية الفعل الحجاجي بـالحقوق و الواجبـات بـل بواجـب الاستنتاج، ففي الفعل الحجاجي تعطى الحجة ق التي تفضى إلى النتيجـة (ن)، إذن هناك وظيفة مفترضة من قبل المتكلم هذا من جهة، و من جهة أخرى يفترض على المستمع استنتاج النتيجة التي طرحها القول (ق) و تعتبر المحاكم أكثر الأماكن تقيدا بالمؤسسية بل هناك عقوبات فورية لمن خرق معاييرها كالأمر بالحبس أو الإجـلاء من القاعة و تبدأ هذه المؤسسية عندما يدق الجرس الذي يعلن عن دخـول اللجنـة القضائية و الذي ينجز عنه فعل إنجازي المتمثل في قيام كل من في القاعـة و قـد لاحضا أمورا عدّة تبيّن حضور المؤسسية و بقوة أثناء المحاكمـة كالامتنـاع عـن الكلام شبه المسموع أو تجاوز المكان المخصص للحضور أو الاتصال بـالمتهمين بواسطة الإشارات – عائلات المتهمين مثلا- و السحب الفـوري للهـاتف النقـال، وعلى المتهم تجنب رفع صوته في حضرة القاضي و أن يمتثل للأوامر كالإجابة في حالة السؤال، و الوقوف أثناء مخاطبته للقاضي، و قد صدر عن المتهم "ص" وابنـه ما يدل على خرقهم للمؤسسية و بالمقابل صدر عن القاضي ما يدل على انزعاجـه من هذا الخرق و منها:

ابن المتهم " ص" يتكلم من القاعة ، راه مقتول خويا سيدي الرايس مات مقتـول ⟵ خرق للمؤسسية لأنه تكلم أثناء المحاكمة و من المكان المخصص للحضور و بدون أن يأمره القاضي بذلك.

ق: جيبو، جيبو، جيبو، أيّا جيبو، دخلوه هنا – مشيرا إلى الدّاخل- دخلو فالزنزانـة لخرى قع – مع غضب شديد صحبه ارتفاع الصوت -، انزعج القاضي من هـذا الخرق و أصدر عقابا في حق ابن المتهم بأن أمر بحبسه، حتى أنه لم يستفسر و لم يبد اهتماما لما قاله ابن المتهم

ق: .... يعني كانت بيناتكم عداوة #

"ص": سيدي الرايس أنا ما # ← خرق للمؤسسة بسبب قطع القاضي و هو يتحدث وبدون إذن منه

ق: ما تهدرش، إيه ما تهدرش....← ردة فعل القاضي على خرق المؤسسية.

ق: صاح، "ص" نوض! وش تطلب من العدالة؟ أنكر القاضي مخاطبته للمتهم و هو جالس

و لقد حدث خرق كثير في المؤسسية من قبل المتهم "ص" و كان القاضي فـي كـل مرة يعترض على هذا الخرق بألفاظ و تعابير تدل على ذلك.

أما المؤسسية في الحجاج فكما أشرنا سابقا ترتبط بواجب الاستنتاج مثل

ص:.... و اتهموني نهار لول بخمس حبات كاشي و مبعد بعشر حبـات كاشـي و مبعد البورطابل ، الموس#.

ق: الموس#

ص: الموس سيدي الرايس مكاش منها نتاعي، الموس نتاعو، هو في لول قر وقـال الماوس نتاعي ← مباشرة استنتج المتهم أن القاضي سيسأله قـائلا، المـوس هـذا نتاعك؟ أو، الموس هذا أنتا عطيتولو؟ و لهذا أخذ الكلمة و أجاب بدون أن يسأل.

بعد ما تعرّفنا على الحجاج من خلال معرفة العلاقة الخطابية الرابطة بـين الحجـة (ق) (أو مجموعة الحجج) و النتيجة (ن) و النشاط الحجاجي المتمثـل فـي الفعـل الإنجازي الحجاجي المحقق بتلفظ القول (ق) المفضي إلى النتيجة (ن) و الآن يجب التعرف والتمييز بين بعض المفاهيم التي تصاحب الحجاج و النشاط الحجاجي كفعل التوجيه وفعل الاستنتاج و النتيجة و في هذا المضمار نشير إلـى أن كـل قـول يحتوي على شقين ، الشق الإخباري و الشق الحجاجي و تأتي الإخبارية في مرتبـة ثانوية بعد الحجاجية[1].

1-2-4-فعل الاستنتاج رأينا في المباحث السابقة- كيف أن الاستنتاج تقنيـة مـن التقنيات الحجاجية له عناصره و استعمالاته الخاصـة بـه، و هـو غيـر الفعـل

---

[1]- O. Ducrot, J. Onscomber, L'argumentation dans la langue ,p: 169.

الاستنتاجي عند ديكرو الذي يعرفه قائلا " هو ليس الفعل النفسي المؤسس لاعتقـاد بعض الإشارات، ولكنه فعل لغوي ينطوي على إنتاج قول ما، نقول عن المتكلم أنه يقوم بفعل الاستنتاج، عندما يقول ق و يخيل في نفس الوقت إلى أمر "ل" الذي يقـدم كمنطلق – كنقطة انطلاق- الاستدلال يفضي إلى التلفظ بـ ق"[1].

مثال: و نقول بلى هاذو ولادي ، أنا نقلهم روحو اقتلو جاري علاه نقتلو؟ جامي.

ق2 ق1

إن الأمر "ل" الذي أشار إليه في ق1 هو استحالة ما سيقدمه في ق2 لكن هناك أفعال استنتاج في المحاورة و التي لا يمكن اعتبارها حججا

أ: أشيل يشك بأن ماري هنا

مثال: ب: إذن ماري هنا

قام المتكلم "ب" باستنتاج انطلاقا من قول "أ" و لكن رغم ذلك لا يمكننا قول : أشـيل يشك بأن ماري هنا ، فهي إذن هنا.

1-2-5- فعل التوجيـه: فعل أساسي في النشاط اللغوي سواء دلت عليه العلامـات الحجاجية -الروابط- أم لا أي من خلال المعنى

و البنية التي تحتوي على الرابط "لكن" تحتوي على فعلين توجيهيين أحدهما سـالب والآخر موجب بخلاف "حتى" التي تربط بين فعلين توجيهيين إمّا سـالبين معـا أو موجبين معا.

م: ربما سيدي الرئيس هاذي هدرة جديدة "لكن" تنتمي للواقع

ق2 ق1

ربّما سيدي الرئيس هاذي هدرة جديدة ← أي غير مقبولة – توجيه نحو الاتجـاه السالب، تنتمي للواقع ← توجيه نحو الاتاه الموجب

---

[1]- Ibid . p: 10.

ق: أنتا راك معترف بأنك شفت العملية – من بدايتها حتى الوضعية شفتها

يسعى المحامي في مرافعته إلى توجيه أقواله نحو فعل توجيهي عام و هـو إثبات براءة موكله، و يسعى إلى توجيه أقواله توجيها إيجابيا يخدم قضيته و الابتعاد أو السكوت عن كل الأفعال التوجيهية السلبية و بالمقابل يعمل القاضي على إثارة كل التوجيهات السلبية و إلحاقها بالمتهم قصد التحقيق في الأمر أو إجبار المتهم علـى الاتهام.

إذن تحضر الأفعال التوجيهية بقوة في الخطاب القانوني خاصـة و أن جـل هـذه التوجيهات محضرة مسبقا أو متفق عليها، و تنطلق من فكرة أن لكـل قـول فعـل توجيهي و نحلل المقطع التالي:

ق: يعني كنت في حالة نتاع أدروق ← فعل توجيهي سلبي يضر بالقضية

يا حليل لحقت ساعتو ربي يرحمو: و مبعد أديتو لي أديتوها الشـيرة و الكاشـيات والبورطابل، أنت وش أديت؟ ← فعل توجيهي سالب نحو – السرقة –

س: أنا أديت الشيرة ← فعل توجيهي سالب نحو سْرَقْتْ

ق: الشيرة، لادروق، إيه← فعل توجيهي سلبي – تأكيد السرقة-

س: و أدينا الكاشيات و البورطابل ← فعل توجيهي سالب -السرقة –

ق: و اديتو الدراهم ←فعل توجيهي سالب، و صاحبك وش كان يـدير؟ ← فعـل توجيهي سالب نحو فتشتوه

س: أه: ← فعل توجيهي موجب – التهرب-

ق: و صاحبك وش كان يدير كان يفتش فيه ← فعل توجيهي سالب نحو قيـام "ع" بسرقة موصوفة

س: ما فتشناه ما والو، كان في يدو ← فعل توجيهي إيجابي نحـو نفـي السـرقة الموصوفة

و أحيانا يلتبس الأمر بين فعل التوجيه و النتيجة ظنا أنهما شيء واحـد، غيـر أن الأمر يختلف ، ففعل التوجيه كما رأينا هو إنتاج فعل خاص يوجه القـول توجيهـا حجاجيا، أمّا النتيجة conclusion ما هي إلاّ عنصر محدد للفعل الحجاجي باعتبار أن الفعل يتحقق بتقديم حجج تفضي إلى نتيجة ما

م1 " .... ما ناخذوش كيما فعت النيابة جزء برك لا بل ناخذوه كلو السادة القضاة

ق1

السادة المحلفين و نشوفو المنطق و الحقائص و التصريحات تنطبق مع الواقع

ق2

لأنو ما قالوه هو الصح

ن

ق1: ففعل توجيهي نحو " إبطال أقوال النيابة لعدم إحاطتها بظروف الواقعة

ق2: فعل توجيهي نحو مراعاة ظروف الواقعة كونها ظرف تخفيف في هذه الحالـة نتيجة: ما قالوه هو الصح.

1-2-6-الاقتضاء الحجاجي La présuposition argumentative

الاقتضاء معناه الاستدعاء و الطلب، عني به علماء الأصول و الفقه في تقسيم اللّفظ باعتبار كيفية دلالته على المعنى ، إذ قسّم الحنفية طرق الدّلالة إلـى "عبـارة النص" و "دلالة النص" و "اقتضاء النص"، و قسّمها جمهور المتكلمين إلى "المنطوق و المفهوم" و يعرفه أبو حامد بقوله: " هو الذي لا يدل عليه اللفظ و لا يكون منطوقا به، و لكن يكون من ضوء اللفظ إما من حيث لا يمكن كون المتكلم صادقا إلا به و من حيث يمتنع وجه الملفوظ شرعا إلاّ به من حيث يمتنع ثبوته عقلا إلاّ به "[1] و هو ذو طبيعة لسانية يدرك بواسطة العلامات اللغوية التي يتضـمنها القـول، و ينقسـم العمل الحجاجي عند ديكرو إلى مقتضى و مفهوم

---

[1] - أبو حامد الغزالي، المستصفى، ص: 263.

1- المفهوم:

عادة ما نضمّن الخطاب أقوالا على المستمع حل شـفرات و هـي حالـة يستلزم على المستمع أن يكون على دراية تامة بالقواعد التي ينتظم بهـا الخطـاب مثل:

ص: كي نروحو للقهوة واحد يدير الشيرا أواحد الزطلة كل واحد وش يحب يدير #

← في هذا القول إشارة إلى أن المتهم "ص" إمّا تاجرا في المخدرات و إمّا مستهلكا لها و سؤال القاضي الموالي كان مبنيا على المفهوم من قول " ص" وذلـك عنـدما سأله قائلا ق: ماتاجرش؟

2-المقتضى: المقتضى شرط أساسي لتماسك الخطاب لأنه يضمن انتماء الأقوال إلى الحوار، مثال: ق: .... إذا راك رايح تقعد في حالة النكران هذي من الأحسن تريح نفسك... يقتضي هذا القول أنه طلب من المتهم "س" الاعتراف بأمور نسبت إليـه، وأحيانا المقتضى يكون نتيجة مقتضى إحدى الكلمات الواردة في القول انطلاقا مـن معناها المعجمي كالمثال السّابق الذي مثل فيه اسم "نكران" منشـأ المقتضـى فـي القول، إذ يقتضي نكران المتهم أمرا ما أنّه نسب إليه ذلك الأمـر، و يتحـوّل هـذا المقتضى المعجمي إلى مقتضى تداولي عندما ينتقل المقام أو الواقع من خارج الجملة إلى داخلها، و أورد عبد ا صولة تعريف "فيلمور" Fillmore للمقتضى التداولي pragmatique préssupposé بقوله " هو مجمل الشروط التي ينبغي توفرها عند الكلام لكي يتحقق عمله اللاّ قولي [أي المضمن في القول]"[1]

أي توفر كل الشروط المقامية التي من شأنها تحقيق العمل اللاّقـولي أمـر، نفـي، استفهام ....إلخ و يتحول المقتضى التـداولي بـدوره إلـي قـوّة تـأثير force perlocutoire تضمن تحقيق الملفوظ دلاليا، و هناك كلمات كثيرة في الجلسة ذات مقتضيات معجمية خاصة ككلمة "متهم" التي تعد من أكثر الكلمات تواترا في الجلسة خاصة من قبل النيابة و الدّفاع.

---

[1] - عبد ا صولة، المرجع السابق، ص: 107.

المتهم مشتقة من المادة (ت، هـ، م) لها عدة مقتضيات معجمية منها:

1- تسبّب في الواقعة.

2- أنّه صاحب المحاكمة في هذه الجلسة.

3- خلّف ضحية –مادية أو بشرية-

وهي مقتضيات يمكن ردها من قبل المتهم.

مثال:

ق: وش سبب التهمة هاذي ؟ ← في قول القاضي مقتضى تداولي يضمن لعمل الكلام اللاقولي وضعه –المتهم- داخل الجلسة كالتزام المتهم بالمكان المخصص له، وتلقيه الأوامر، و واجب الإجابة....و هو مقتضى ناتج عن المقتضى المعجمي لكلمة "متهم" التي أصبحت في هذا السياق مشحونة بقوة تأثيرية يحقق القول من خلالها دلالته المرجوة.

و عادة ما يخاطب القاضي أو النيابة المتهم باسمه الحقيقي و هذا وارد في الجلسة أكثر من مرّة، لكن تتعمّد النيابة في مرافعتها تسميته بالمتهم و هو عدول[1] من الاسم إلى الصّفة شأن العدول عن اسم "المقتول" إلى "الضحية" أو " المرحوم" وهو عدول من الخاص إلى العام و التسميتان سيان من الناحية الدّلالية لكن من الناحية الحجاجية تختلف إحداهما عن الأخرى لأن النتائج المترتبة عنهما تختلف وهذا لضمان نجاح الفعالية الحجاجية، كقول القاضي للمتهم "س"

ق: أنت زدت في هذا الحي و تعرف المرحوم، أه؟

س: إيه

ق: قولنا وش تعرف عليه – إنسان مليح، مش مليح، يبيع المخدرات تعرفو مستقيم، تعرفو؟

س: إيه كان يبيع المخدرات

[1] - العدول هو " ما يحدث للمرء بكلامه من خرق لسنن اللغة" عبد ا صولة المرجع السابق، ص: 187.

إنّ كلمة المرحوم تحمل شحنة احترام للشخص الميت و تصرف النظر عن شخصيته وأخلاقه قبل الوفاة، و تضع المتهم في موقف احترام لروح الضحية من جهة و سوء ماقترف من جهة أخرى.

و في قول القاضي علامة سكوت تدل على حياء المتهم الذي منعه من ذكر ما يعرفه عن المرحوم "مروّج مخدرات" و بعدها القاضي و بالمفهوم اسـتطاع أن يسـاعده بقوله: إنسان مليح مش مليح، يبيع المخدرات؟

و لو استعمل القاضي كلمة " فيكتور" ذات الشحنة السالبة باعتباره لقب يستعمل بين العصابات أو أصحاب الأعمال المشبوهة لسهّل على المتهم اتهام فيكتـور بتـرويج المخدرات.

و لهذا تعد دراسة الأصل المعجمي للكلمة و دراسة خصائصها الحجاجية وحركتهـا الحجاجية [1] من أهم المبادئ التداولية في التحليل الحجاجي[2]

و إضافة إلى خاصية الاقتضاء تتميز الكلمة الحجاجية بخاصـية التقـويم أي قيمـة الشيء "بإطلاق حكم قيمي jugement de valeur" عليه يرفعه أو يحطّه بالنسـبة إلى معايير أو مبادئ كونية قوامها العقل أو التواضع الاجتماعي أو ذاتيـة عاطفيـة خاصة"[3]

و يشمل هذا التقويم:

- الأشخاص: متّهم، ضحية مروّج مخدرات، محامي، نيابة إلى غير ذلك
- الأشياء: مخدرات، سكين -موس-، نقود ، سجن، الضّباط، اللباس.
- المفاهيم: القتل العمدي، السـرقة الموصـوفة، الشـجار، التحايـل، السّـب، البراءة....

---

[1] - المقصود بحركة الكلمة الحجاجية " مزاحمتها غيرها من الكلمات اللاتي هي من جدولها المعجمي (مرادفاتها مثلا إن صحت مقولة الترادف) أو من غير جدولها المعجمي " عبد ا صولة- المرجع السابق، ص: 187.

[2]- R. Amossy, L'argumentation dans le discours, p: 143-159.

[3] - عبد ا صولة، المرجع السابق، ص: 137.

1-2-7-الاستفهام و دوره الحجاجي:

انتهينا في المبحث الخاص بالجدل أن نظرية المساءلة عند أرسطو عبارة عن بنية حجاجية فعالة، و لا تزال إلى يومنا هذا و سنزيد من صـلابة و شـأن هـذه النظرية بذكر الدراسة التي أقامها ديكرو حول الاستفهام l'interrogation و دوره الحجاجي التداولي.

إنّ أداة الاستفهام إن دخلت على الجملة تعلقت بمجموعها و في الجملة الخبرية تعليق داخلي إذن في الجملة الاستفهامية تعليقان، تعليق خـاص و تعليـق عـام، وأدوات خاصة به مثل، هل، من، كيف، أنى، ... و بنية الجملة الاستفهامية من الشكل هـل ق؟ و قبل النظر للاستفهام المعالج بالروابط الحجاجية، نشـير إلـى دور الـروابط المتمثل في التبرير أو الاستدلال فعندما نقول:

- أشيل سيأتي غدا إذن سنخرج للنزهة ← ق$_1$ مبرّر لـ ق $_2$

ق$_1$ ق$_2$

- أشيل ذكي لكن مشوش ← ق$_2$ لإبطال ق$_1$

ق$_1$ ق$_2$

و لـ ق في البنية الاستفهامية هل ق؟ دور حجاجي توجيهي نحو النتيجة(-ن)[1]

مثال

ص: حابس في بلاصتو، و من بعد هربو #

ق: ما جاوش#

ص: أه؟

ق: ماجاوش عندك؟ ← و من بعد جاو عندك (-ق)

ق

---

[1] O. -Ducrot , J.C. Anscomber, L'argumentation dans la langue, p: 117.

ص : ما جاوش ما جاوش

ق: مش أنت عطيتلهم الموس؟ ← و أنت لي عطيتلهم الموس (-ق)

ق

ص: ما عطيتلهم الموس ما #

ق: مشي غير ملي جيت و عدت تسكن فوضاوي في هذا الحي؟ ← غير ملي جيت وعدت تسكن فوضاوي في هذا الحي (-ق)

و قول المحامي م$_1$: هل نعاقبوهم؟ ← ما نعاقبوهمش

و نفس الشيء بالنسبة للبنية ق$_1$ هل ق$_2$؟ التي لها نفس التوجه الحجاجي لـ (ق$_2$) وللنمط الاستفهامي دور تبريري بين ق$_1$ و ق$_2$ أي دعم إثبات ما، لذلك لا يمكننا عدّه استفهاما حقيقيا أنما هو استفهاما بلاغي intérrogation rhétorique ذو أغراض ومعاني عديدة نذكر منها

1-**الإنكار** في هذا النمط من الاستفهام يقع المنكر عادة بعد أداة الاستفهام و قد يكون المنكر هو الفعل و هو استفهام حول أمر ننكره لتنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه [1] مثل قول القاضي: وعلاش أنت تبيع لادروق؟ أو:

ص: إيه ماش منها خلاص#

ق: كيفاش!؟

2-**التقرير** و هو حمل المخاطب على الإقرار و الاعتراف بأمر قد استقر عنده كأقوال القاضي التالية:

- مشي تلاقيتو بـ "ص"، أه؟

-نتوما لي قتلتوه؟

-لكلام هذا قلتولو؟

---

[1] - قطي الطاهر ، بحوث في اللغة، الاستفهام البلاغي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992 ،ص: 33.

ق: أعترف

س: لا لا #

ق: اعترف اعترف

س: منين ذاك

3- الأمر: و هي أن يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي فيدل على الأمر[1]

كقوله تعالى: "فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ"[2]

4- التعجب: و معناه إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده على اللسان كقول القاضي في مناقشة "س" : علاش هذا البورطابل في يدو، المخدرات في يـدو؟ و السـيد هـذا الدراهم وين دايرهم في يدوا؟

ق: شحال تناولتو نهار لي قمتو بالعملية؟

س: وحدة و لا وحدة و نص؟

ق: كيفاش؟! وحدا سبحان ا تناول كل واحد منكم زوج و نص

5- التكثير: و تدل عليه أداة الاستفهام "كم" كقول القاضي:

ق: شحال تناولتو نهار لي قمتو بالعملية؟

ق: شحال خلصوكم؟

ق: لا لا غالية، شحال للقطعة؟

6- التشويق: و هو بعث التشويق في نفس السّامع إلى مـا بعـد السـؤال و هـو الاستفهام الذي عادة ما يبدأ به المحامي في مرافعته، ليبعث في نفس السامع التشويق و لفت الانتباه، و مثل ذلك قول المحامي م1"... هل مرافعة النيابة لي تفضلت بيهـا في هاذي القضية أحدثت و لا أقنعتكم بالطلبات؟...هل أقنعتكم بطلبات المحاكمة في هذه القضية؟ هل أحدثت خلل حتى نحكم بها طلباتكم هاذي؟.... إذن المجتمـع هـو

---

[1] - نفسه ص: 34.

[2] - سورة المائدة، الآية 91.

احتضنو هو لي ربّاه وين لقا روحو؟ بين السجائر و المخدرات.... هـل فـي هـذ القضية كاين ترصّد؟ .... شكون سيّدي الرئيس لي ندم؟.... وش أدّاو؟.... و قول المحامي م$_2$ في بداية مرافعته "... سيّدي الرئيس حصلت القضية في إطار قـانوني محظ و لكن موكلي والشيء لي حابين نوصلو ليه هو وين المشـكل الآن؟ و حنـا المشكل راه وقع و صرا لي صرا و ليه الفضل علاش؟..."

7- **التمني:** و هو ما سماه البلاغيون تلطفا في العرض، و يلجأ إليه المحامي عندما تثبت إدانة موكلة لطلب التخفيف كقول المحامي م$_1$

صحيح سيدي الرئيس وقعت في رمضان لكن الشبان هاذو راهم صغار

ق$_1$ ↓ رابط ق $_2$(حجة تبطل ق$_1$)

و المستقبل ما زال قدامهم و الوقائع لي ارتكبوها كذلك نتيجة ظروف صعبة،

ق$_3$(حجة تبطل ق$_1$) ق$_4$(حجة تبطل ق$_1$)

هل نعاقبوهم؟ و المجتمع و لادروق و الكيف..."

ن

مع الإشارة إلى أن: هل نعاقبوهم؟ لها توجيه حجاجي نحو ميلزمش نعاقبوهم

و الآن نعرج على السؤال الحقيقي فهو الآخر متنوع و كثير الاستعمال و نذكر منه:

1- **السؤال الإيحائي:** هو الحث على قول شيء ما نريده وهو مسؤول عن تقنيـات متعددة مرتبطة و موّجهة نحو الهدف الذي نرجوه و هو استفهام استدراجي بالدرجة الأولى و كثير التردد في الحاجة منه:

ق: كان المغرب كي سمعتو بلي مات

س: إيه

ق: ما سقسيتش عليه لمات مماتش ←

س: على بالي

← أراد القاضي بسؤاله أن يعلم إن أدرك "س" و زميله وفاة الضـحية حـين قامـا بطعنه.

ق: يا هل ترى في يوم من الأيام قلك وليديك بلي واحد راه حاب

ضَ: إيه قالي

ق: ما قالكش علاه

ضَ: قالو لو أعطينا الدراهم

و في تحقيقات الشرطة السؤال الإيحائي يصبح سؤالا مغالطا مثـل قـول المحقـق للمتهم: ما ذا كنت تفعل على الساعة الثامنة في المحطة فيقول المتهم انتظر صديقا، و في هذا تصريح ضمني بأنه كان على الساعة الثامنة في المحطة[1]

2- السؤال الجدلي La question de controverse و هو السؤال الذي يجبـر المستمع على ردّه فعل غالبا ما تكون عنيفة مثل:

ص: مادرتش أنا حوايج كيما هاذو

ق: أف!

ص: إيه مكاش منها خلاص#

ق: كيفاش؟

ص: مكاش منها، مكاش منها

ق: صاح شحال من محاكمة دخلتها من قبل؟

ص: وشمن محاكمات سيدي الرايس؟ ← إجابة عنيفة بصوت مرتفع و في هذا خرق للمؤسسية

---

[1]-L. Bellenger , l'argumentation p: 67.

3- السؤال الأسلوبي:La question de style هو إثبات كاذب ضـمن شـكل استفهامي مثل الحالات التالية هل من أسئلة؟ هل من إضافة أو استفسار؟ هل هـذا مفهوم؟ و هي عبارة تدل على نهاية الحوار أو المحاضرة[1]

ق: الدفاع هل من سؤال؟..... ياخي ما عدكم حتى اعتراض الأساتذة

ق: صاح – النيابة هل من سؤال؟

ق: على كل حال – الأساتذة هل من سؤال؟ مكاش؟ إذن تفضلا

ق: "س" وش تطلب من العدالة؟

4- **الأسئلة المضادة Les contre questions** و هو السؤال الذي يجيـب علـى سؤال آخر و هي تقنية لتجنب الإجابة أي التهرب من الإجابة عن السؤال[2]

ق: صاح و صاحبك وش كان يدير؟

س: شكون صاحبي؟

ق: صاح، شحال من محاكمة دخلتها من قبل؟

ص: وشمن محاكمات سيدي الرايس؟

كما يمكننا أن نجد هذا السؤال في حالات التحية: كقول:

أ: هل أنت بخير؟

ب: و أنت كيف حالك؟

السؤال المغالط:La question piège و يتنوع هذا الأخير بين السؤال الذي يجيب عن المستمع بدون شعور أو السؤال ذو الحدين dilemme أو السؤال التعجيزي[3]

ق: أنت قبل ما تروح بدلت اللّباس نتاعك؟ ← "ل"

س: لا لا ما درت والو

---

[1]- Ibid ,p: 69.

[2]- Ibid , p: 69.

[3]- Ibid , p: 68

ق: وش درت من بعد؟

س: خرجت صبت "ع" يقسر مع أولاد الحومة

ق: زيد

س: قسرت مع الجماعة

ق: أيوا كيفاش كنت لابس؟ ← سؤال مغالط

س: صروال جين و#

ق: راك بدلت ، كنت فالدّار ، بدلت صباطك.

للحصول على إجابة للسؤال "ل" مدّد القاضي الحوار و بث فيه سؤالا مغالطا أوقـع به المتهم "س" في التباس و حقّق مبتغاه بحصوله على إجابة للسؤال "ل"

مما سبق ذكره تبين أن القاضي استعمل كل أنواع الاستفهام، و ربّما هناك من يرى مبالغة في ذلك لكن من يتمعن المدونة يرى أن تدخلات المناقشة مبنية على استفهام وإجابة، القاضي يسأل و المتهم يجيب، حتى المحامي يستعمل هذه الآليـة اللغويـة -الاستفهام- كأن يسأل القاضي أو اللجنة القضائية ثم يجيب لتسهيل عملية الانتقال من عنصر لآخر، لكن لماذا يستعمل القاضي هذه الآلية اللغوية بالذات؟

إن علاقة القاضي بالمتهم تحكمها مؤسسية خاصة و الاستفهام أنسب الآليات لهـذه المؤسسية من أجل فك المعلومات و سلبها من المتهم و للمسافة الفاصلة بين المـتهم والقاضي و التي جعلت من القاضي الآمر و من المتهم المأمور.

1-2-8- نظرية المراتب الحجاجية

مع انبعاث الدراسة اللسانية و مباحث فلسفة اللغة بـدأ الاهتمـام بمسـألة المراتب[1] باعتبارها ظاهرة لغوية طبيعية إذ بيّن أصحاب هذا الاتجاه كيف أن للحجّة الواحدة مراتب مختلفة في الفئة الحجاجية بمعنى النتيجة واحدة و الألفاظ أو الأقوال المنصوبة للتدليل عليها تكون متعددة، و أفرد لها ديكرو مؤلفا خاصا سماه " المراتب الحجاجية" و أوّل تعريف قدمه ديكرو للسلم الحجاجي هو أن يقدم المتكلم قـولين $ق_1$ $ق_2$ كحجتين في الفئة الحجاجية التي تحدد بالنتيجة $ن_2$[2] و يعرفه طه عبد الـرحمن بقوله " هو عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبيـة"[3] و لهذه العلاقة شروط خاصة سنتطرق إليها فيما بعد مثال:

س: وحدة و لا وحدة و نص

ق: كيفاش؟! وحدا سبحان ا ، أنت و زميلك تناول كل واحد منكم زوج و نص

و نمثل هذا التبادل بالسلم التالي:

درجة التخذير

زوج و نص

وحدة ولا وحدة ونص

ينتمي القولان إلى الفئة الحجاجية – درجة التخذير – التـي تـزداد بازديـاد عـدد الأقراص، و ركز القاضي في تحقيقه

مع المتهمين "س" و "ع" على معرفة عدد الأقراص المتناولة لما يترتب على ذلك من أمور قانونية و لذلك اتفق "س" و "ع" على قول واحد تمثل في "وحـدة و لا وحـدة ونص".

---

1 - تعود الجذور الأولى لنظرية المراتب إلى دراسات أرسطو في كتاب الجدل عندما درس بعض العلاقات ذات الصبغة الترتبية كعلاقة التماثل و علاقة التفاعل البسيط، و علاقة التفاضل المركب، طه عبد الرحمن ، اللسـان والميزان، ص:281-284.

2 - O. Ducrot, Les echelles argumentatives, Editions de minuit, 1980, p: 17.

3 - طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ،ص: 277.

إذن قانونيا ما يترتب على وحدة و نص غير ما يترتب على زوج و نص إنّ الأقوال المنتمية لنفس الفئة تتفاوت في قوتها التدليلية أو حجيتها، إذ تترتب حسـب قوتهـا للوصول إلى نتيجتين مختلفتين في نفس الفئة.

و تخضع مجموعة الأقوال في السلم الحجاجي إلى الشرطين التاليين:

1- القول ذو المرتبة العليا يلزم عنه الأقوال الأخرى ، و كل قول يلزم ما يقع عنه.

2- كل قول يعلو قولا آخر دلاليا يكون أقوى منه

رأينا مع ديكرو سابقا أنّ للرابط حتى [1] دورا حجاجيا توجيهيا في نفس الاتجاه، و أنّ بنية القول الذي يحتوي "حتى" على النحو التالي: [ق$_1$ حتى ق$_2$] حيث ق$_2$ أقوى من ق$_1$ و ق$_1$ يحيل إجباريا على ق$_2$ بحسب القصود الحجاجية للمتكلم مثل قول القاضي التالي:

ق:"..... و أنت راك معترف بأنك شفت العملية من بدايتها حتى الوضـعية شـفتها" يثبت القاضي في هذا القول مشاهدة المتهم "ص" لعملية القتل أي أنه كان على علم بما سيجري ثم دعّم قوله بما هو أقوى عندما قال "حتى الوضعية شـفتها" كتوسـط الضحية بين "س" و "ع" و كيفية سقوطه على الأرض و الإشارات التي قـام بهـا الضحية بيديه، و يمكن تمثيل سلمه الحجاجي كالتالي:

مشاهدة المتهم "ص" لعملية القتل

(ق$_2$) الوضعية شفتها

(ق$_1$) شفت العملية من بدايتها

[1] و تقابلها meme باللغة الفرنسية " الواجب ان يكون ما يعطف بها جزءا من المعطوف عليه إمّا أفضله كقولك مات الناس حتى الأنبياء جاء الحجاج حتى المشاة" الزمخرشي، المفصل في العربية، ص: 316.

و يعنى النمط الثاني الذي قدّمه ديكرو في المراتب الحجاجية بترتب المعـاني فـي سلّمين متباينين كالصّفات الدّالة مثلا على حالة الطقس الجوي، و نمثل السـلم الأول انطلاقا من الجمل التالية: الجو قارس، الجو بارد، الجو فاتر و السّلم الثـاني نمثلـه بالجمل التالية:

الجو رمض، الجو حار، الجو دافئ

الجو قارس	10+°
الجو بارد	5+°
الجو فاتر	0+°

الجو رمض	10+°
	5+°
الجو حار	
الجو دافئ	0+°

و يجمع هاذان السلمان في سلم واحد يضم مجموعة التقـابلات (رمـض، قـارس) (حار، بارد) (دافئ، فاتر) بحيث تكون رمضاء أعلى السّلم و قارس أسفله وبينهما مراتب أربع [1]

الجو رمض	10+°
الجو حار	5+°
الجو دافئ	0-°
الجو فاتر	0-°
الجو بارد	5-°
الجو قارس	10-°

من خلال هذا السّلم يتّضح أنّ

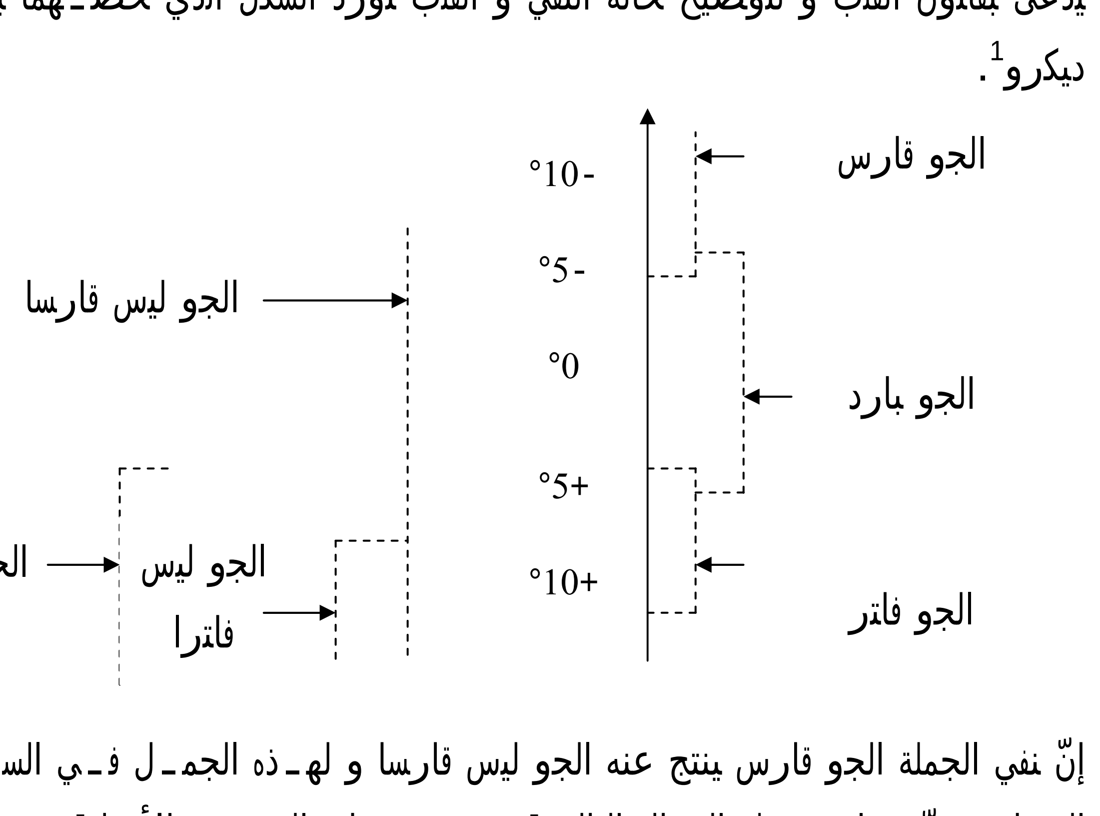
1- القول إذا صدق في مرتبة من مراتب السّلم فإن نقيضه يصدق في المراتب التي تقع تحته و هذا ما يسمى بقانون الخفض[2]

[1]- O. Ducrot, Les echelles argumentatives,p: 22-32.

[2] - طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص : 277-278.

2- و أنّ نقيض القول دليل على نقيض مدلوله أيضا فنقيض الجملة – الجوحار – هي الجملة – الجو بارد- و نقيض مدلول الجملة – "الجو حار" هو مدلول الجملة " الجو بارد" وهذا ما يسمى بقانون تبديل السّلم.

3- إذا كان ق$_1$ أقوى من ق$_2$ في التدليل على مدلول معين فإنّ نقيض ق$_1$ أقوى من نقيض ق$_2$ في التدليل على نقيض المدلول، مثال " الجو رمض" أقوى من "الجو حار" في الفئة الحجاجية " قوة حرارة الجو" و بالمقابل نجد نقيض " الجو رمض" " الجـو قارس" الأقوى من " الجو بارد" في الفئة الحجاجية " قوة برودة الجـو" و هـذا مـا يدعى بقانون القلب و لتوضيح حالة النفي و القلب نورد الشكل الذي خصّـهما بـه ديكرو[1].



إنّ نفي الجملة الجو قارس ينتج عنه الجو ليس قارسا و لهـذه الجمـل فـي السـلّم الحجاجي حيّز واسع يمثله المجال التالي]-5° نهاية الفئة نحو الأسفل[

و جملة الجو ليس باردا بالمجال]-5°، نهاية الفئة نحو الأسفل [

و جملة الجو ليس فاترا بالمجال]+10° نهاية الفئة نحو الأسفل [

---

[1]-O. Ducrot , Les echelles argumentatives , p: 33.

و يعنى النمط الثالث من السلم الحجاجي بالتدرج في اتجاه واحد اللأقوال الدّالة على الكم و الوزن و الأحجام و المقادير بصفة عامة و ذلك إمّا على مقتضى التزايـد أو التناقض[1].

مثال

التزايد	التناقض
القارورة ممتلئة	القارورة فارغة
ثلاثة أرباع القارورة ممتلئ	ثلاثة أرباع القارورة فارغ
نصف القارورة ممتلئ	نصف القارورة فارغ

[1]-Ibid , p: 25.

2- البنية الحجاجية في مناقشة[1] الخطاب القانوني:

تبيّن لنا أن مفهوم الحجاج عند ديكرو وزميله عبارة عن تتابع لأقـوال ذات بنية قائمة على مجموعة من الأفعال اللغوية المرتبة و الموجهة و سنرى فـي هـذه المرحلة كيف أنّ مفهوم الحجاج يستحضر الفعالية الخطابية فـي تعلقهـا بـالمتكلم والمستمع معا وتحوله إلى جملة من الاستعمالات، و يعرف طه عبد الرحمن حجاج هذه المرحلة بقوله " هو بنية تداولية يجمع فيها التوجيه المقترن بالأفعـال والتقـويم المقترن بالأخلاق"[2]، و إن استند الحجاج عند ديكرو و أنسكومبر إلى نظرية الأفعال اللغوية فإن حجاج هذه المرحلة يستند إلى مفهوم "المحادثة" أو " الحوار" علـى حـدّ تعبير البعض، فمثلا آدام Adem يجعل الحوار و المحادثة لفظان مترادفان.

و تمثل المحادثة الشكل الأصلي و الأساسي للنشاط الإنساني اللغوي فهـي تصوّرا التفاعل اللغوي تصوير مباشرا.

و يعد "صالي جاكس" "Sally Jackson" و " سكوت يـاكوب" Scott Jacobs أول من درسا الحجاج في المحادثة منذ سنة 1978 إذا اعتبرا الحجاج نموذجا طبيعيـا[3] بمعنى "أنه يعرف ويثبت فرديا من طرف جماعة مشاركة فعّالة في سياق طبيعي و ميّزا بين نمطين من الحجج.

النمط الأول يعنى بالحجة التي هي عبارة عن أفعال لغوية منجزة حتى من طـرف شخص واحد.

النمط الثاني يعنى بالحجّة التي هي تفاعل بين شخصين أو أكثر. و أهم دراسة تلتها هي دراسة موشلر في مؤلفه المذكور سابقا (1985) حين درس الحجاج عند ديكرو وأنسكومبر من جهة و التحليل المحادثي المقترح من قبـل مدرسـة جونيـف لإدي رولي E. Roulet حيث أدمج نظرية الحجاج عند ديكرو و انسـكومبر بالتحليـل

---

[1] -- كلما أوردنا مصطلح المناقشة إلاّ و قصدنا به المحادثة و العكس صحيح، و هذا من باب التوسع أو التجوز ولأن مصطلح المناقشة يستعمل في المجالس القضائية و مصطلح المحادثة يستعمل في الدراسات اللغوية.

[2] - طه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص: 272.

[3]- C.T, Thomson; Stratégie d'argumentation et de olitesse dans les conversations d'affaires, SA, Edition scientifiques européennes, 2000, p : 70.

المحادثي، وقبل تناول البنية الحجاجية للمحادثة علينا أولا دراسة بنية المحادثة نفسها.

2-1-بنية المحادثة:

تعرف دانيال إندري Danielle André المحادثة بقولها " المحادثة وحدة لسانية تكوينية"[1] تعريف يركز على البنية بالدرجة الأولى لكن ماالذي تقصده دانيال بالوحدة اللسانية؟

معلوم أنّ للغة جانب كتابي و جانب شفوي، و تمثل الجملة LaPhrase - و هي الوحدة اللسانية التي نالت أكبر حظ من الدّراسة – أصغر وحدة لسانية في الجانب المكتوب من اللغة، و هي – الجملة- عبارة عن وحدة مركبة من نظام من الألفاظ تخضع لقواعد معينة مثال: الولد يكتب الدرس.... [ل]

[ل]

م إ — م ف

الـ — ولد — ف — م إ

يكتب — الـ — درس

و في حالة اللغة المنطوقة تختلف المكوّنات اللسانية للمحادثة من مؤلف لآخر، فهي عند دانيال أندري تتمثل في المونولوق Le monologue و الحوار Le dialogue و عند موشلار في التبادل L'echange و التدخل L'intervention

---

[1]- D. André , La conversation quotidienne, CREDIF , Paris 1964, P:7 .

وأفعـال اللغـة Les actes de langage و تصـيف أوركيـوني المقطـع La séquence والتفاعل L'interaction [1]

و في هذه الحالة ندرس و بصفة معمّقة كل من التبادل و التـدخل و بصـفة موجزة و مختصرة كل من الفعل اللغوي و المقطع، و بالمقابل نقصى الحوار لأننـا لا نعتبره بنية محادثية بل مرادفا لها من باب التجوز و التوسع، و التفاعل لأنه مـن خصائص المحادثة لا بنية لها، و دانيال في بداية حديثها عن المحادثة تطرقت إلـى الظروف الدقيقة بين المصطلحات التي تلابس المحادثـة كـالحوار dialogue و المقابلة interview و المناقشة entretien و لتتوصّل في نهاية المطاف إلـى أنّ هذه المصطلحات كلها خاصة بالتبادل الشفوي تندرج ضمن مفهـوم عـام و هـو التفاعل interaction[2].

و عليه نخلص إلى أن المحادثة ليست هذرا un bla-bla لا قوام له إذ هـي نشاط لغوي تفاعلي تبادلي شفويا كان أو شفويا و إشاريا و تستدعي شريكين علـى الأقل لحدوث التفاعل ، أمّا التناوب ففي هذه الحالة إجباري بين المتكلمين و هو مبدأ تنظيم عالمي و كذا مطابقة الزمان و المكان الناتج عن الاتصال وجها لوجه[3].

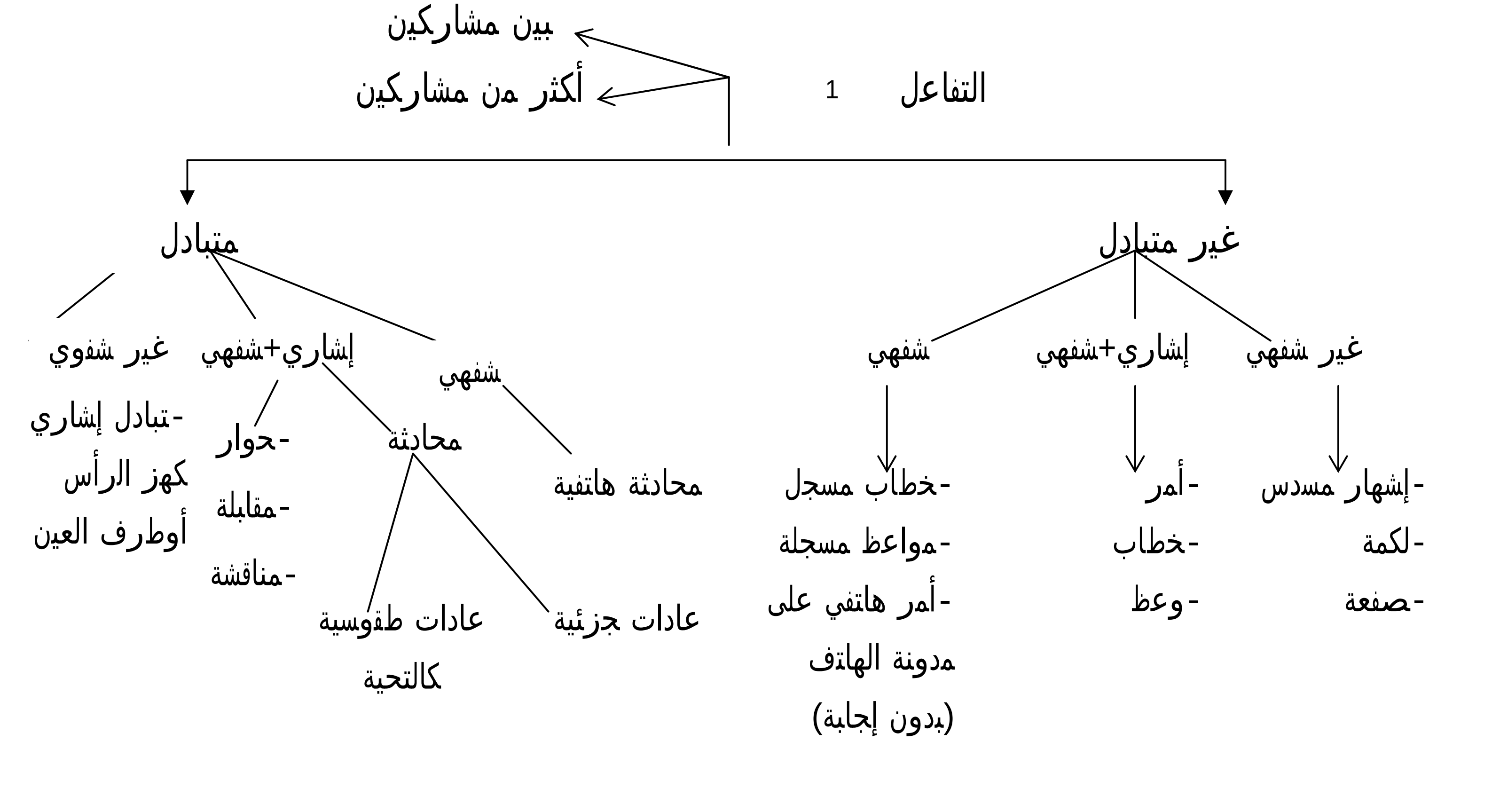
وحدتها التكوينية التبادلية الصغرى تتمثل في ثنائية Similus / réponse ، المحفّز / الجواب، وهي عبارة عن المحفّز الذي يحرك – يبحث- الكلام في الدورة الخطابية، و الجواب الشفوي له و يمكن لهذا الزوج أن يكون بدون إجابـة كـالأمر الذي لا يتطلب إجابة ولتوضيح الأمر أكثر نورد المخطط الـذي تقترحـه دانيـال أندري.

---

[1]- C.K.Orecchioni, Les interactions verbales , Tome I , paris, 1990 ,p: 214- 233.

[2]- D. André , La conversation quotidienne, p: 9- 13.

[3] - فولفبانج هانيه و ديتر فهفيجر، مدخل إلى علم لغة النص، ص:219.



و فيما يلي نتطرق إلى العناصر البنوية للمحادثة التي ذكرناها سابقا

2-1-1-التبادل L'échange و هو أصغر وحدة حوارية مكوّنة للتفاعل يتـألف من مشاركين تخاطبيين على الأقل[2] دورة تخاطبية – إذ يتألف التخاطب الأدنى مـن دورتين تبادليتين échange minimal، و التبادل لا يعني الحديث بين اثنين فقـط إنّما هو كما تقول أوركيوني " حتى يكون التبادل تواصليا لا يكفي وجود متحـادثين يتبادلان أطراف الحديث بالتناوب، بل يجب أيضا أن يتحدثا أي ينـدمجا معـا فـي التبادل، و أن ينتجا علامات لهذا الاندماج بالاعتماد على طرق مختلفة للصـلاحية التخاطبية"[3]

---

[1]- D.André , La conversation quotidienne, p: 16.

[2]- J.Moeschler, Argumentation et conversation, p: 81.

[3]- C.K.Orechioni , Les interactions verbales, p: 18.

- **بنية التبادل:** في سنة 1973 قدّم قوفمان Goffman[1] أول بنية للتبادل فيها ميّـز بين التبادلات التأكيدية les échanges confirmatifs و التبادلات الإصلاحية Les échanges réparateurs و هذه الأخيرة تحتوي على بنيتين مختلفتـين خطّيّـة / متضمنة (Linéaire / enchassée) و إيجابية / سـلبية (Positive /négative) وكلاهما مستنبط من التفاعلات اليومية[2].

أ- التبادلات التأكيدية: و هي التبادلات المسؤولة عن تبـادلات افتتـاح و اختتـام التفاعل و المكونة للتدخل الذي يعنى بالتحية و الشكر .

أ: السلام عليكم

ب: و عليكم السلام.

أَ : كيف حالك

ت: شكرا أنا بخير

إنّ هذا النوع من التبادلات له بنية بسيطة ثنائية تخضع لوظيفتها من جهة ولشروط انتاجها من جهة أخرى

ب-التبادلات الإصلاحية: ترتبط فكـرة التبـادلات الإصـلاحية بمبـدأ الإصـلاح والنشاطات الإصلاحية كمحاولة رفع إهانة غير مقصودة، أو إبطال تهديد ما[3]

مثال 1: "أ" داس على رجل "ب"

أ: معذرة

ب: لا عليك

مثال 2:

أ: هل بإمكانك فتح النافذة ....إصلاح réparation } الدورة الأولى

---

[1] - J. Moeschler, Argumentation et Convention, p:82.

[2]-J. Moeschler , Argumentation et conversation, p: 82.

[3]- Ibid , p :83.

ب: بالطبع.................إرضاء –رد فعل- satisfaction

أَ: شكرا جزيلا............. تقرير appréciation الدورة

بَ: لا شكر على واجب....... خفض Minimisation الثانية

"أ" تبادلا إصلاحيا لأنه جاء في صورة سؤال يحتوي على قدر من اللباقـة ليحمـل الحرج عن مخاطبه و هناك علاقات وظيفية تربط بـين "أ" و "ب" فـي الوظـائف الإنجازية الأولية Les fonctions illocutoires initiatives التي يحتويها التدخل أي فرض حقوق وواجبات على المتكلمين تسمح بوظائف إنجازيـة أوليـة كطلـب المعلومـات demande d'information، طلـب إثبـات demande de confirmation، إلتماس requete، عرض offre، إثبات assertion، و الوظائف الإنجازية الرجعية fonctions illocutoires reactives و التي تنقسم إلى وظائف إنجازية رجعية إيجابية – حين يحدث اتفاق بين المتخاطبين- و وظـائف إنجازيـة رجحية سلبية- حين يحدث عدم اتفاق بين المتخاطبين-[1].

إنّ المتكلم الذي يبني التدخل في الكلام يختار المتكلم الموالي بأن يوجه إليه سؤالا أو يطلب منه شيئا، أو أن يدّعي المتكلم الموالي الحق في بناء الدور الموالي في الكلام ولاستمرار تتابع المحادثة على المشارك الانتباه و الاستعداد للدخول في دوره و ذلك بمشيرات تدل على نهاية تدخل الشريك.

أشرنا سابقا أن لبنية التبادل شكلا تضمني نمثله المثال التالي:

ق:.... ، "ع" وش تطلب من العدالة؟

ع: التخفيف

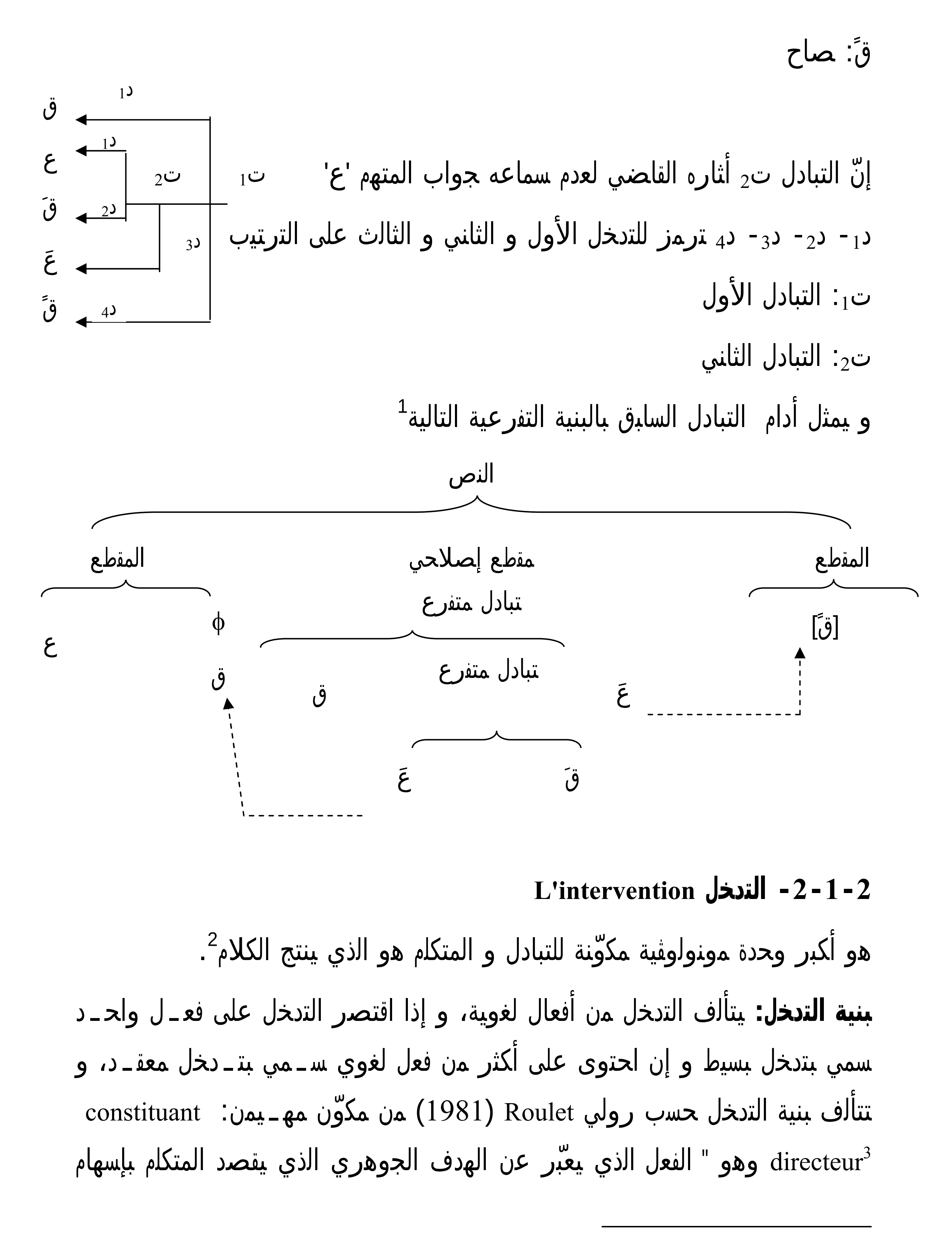
قَ: أه؟

عَ: التخفيف

ق
ع
قَ
قً
ت2
ت1

1- Ibid , p: 95

قً: صاح



إنّ التبادل ت2 أثاره القاضي لعدم سماعه جواب المتهم 'ع'

د1- د2- د3- د4 ترمز للتدخل الأول و الثاني و الثالث على الترتيب

ت1: التبادل الأول

ت2: التبادل الثاني

و يمثل أدام التبادل السابق بالبنية التفرعية التالية[1]

2-1-2- التدخل L'intervention

هو أكبر وحدة مونولوقية مكوّنة للتبادل و المتكلم هو الذي ينتج الكلام[2].

بنية التدخل: يتألف التدخل من أفعال لغوية، و إذا اقتصر التدخل على فعـل واحـد سمي بتدخل بسيط و إن احتوى على أكثر من فعل لغوي سـمي بتـدخل معقـد، و تتألف بنية التدخل حسب رولي Roulet (1981) من مكوّن مهـيمن: constituant directeur[3] وهو " الفعل الذي يعبّر عن الهدف الجوهري الذي يقصد المتكلم بإسهام

---

[1]- J.M Adam, Les textes, types et prototypes, p :159 .

[2] J. Moeschler;Argumentation et conversation , p: 81.

[3]- D. Maingueneau, Les termes clés de l'analyse du discours, Seuil, 1996, p: 53.

في الكلام وتحقيقه"[1]، و مكوّن تابع constituant subordonné، و يحتوي التـدخل على فعل مهيمن و عدّة أفعال تابعة، و يختلف عددها من تدخل لآخر كما يمكـن أن تنعدم ويصبح التدخل حينها عبارة عن فعل مهيمن فقط.

و تكوّن هذه الأفعال علاقة تدريجية Hiérarchique إذ يعنى الفعل المهيمن بإعطـاء المعنى العام للتفاعل و تعنى الأفعـال التابعـة بوظيفـة الإثبـات أو التبريـر أو الحجاج.... لصالح الفعل المهيمن و يمكن تمثيله بالبنية التالية:

1: $ف_{م}$

2: $ف_{تا}$ + $ف_{م}$

3: $ف_{م}$ + $ف_{تا}$

4: $ف_{تا}$ + $ف_{م}$ + $ف_{تا}$

5: $ف_{تا}$ + $ف_{تا}$ + $ف_{م}$

$ف_{م}$ - $ف_{تا}$ - $ف_{تا}$

. . . .

. . . . .

. . . . . .

$ف_{م}$ الفعل المهيمن، $ف_{تا}$ الفعل التابع

مثال: نأخذ قولا للقاضي كفعل مهيمن ثم نضيف له عدة أفعال تابعة

1: نتوما لي قتلتوه[1]

2: من الأحسن أنك تعترف، نتوما لي قتلتوه

---

[1] - فولفاغ هاينه مان، المرجع السابق، ص: 235.

[1] - قال القاضي هذا القول في مناقشته للمتهم "س".

3: نتوما لي قتلتوه من الأحسن أنك تعترف

4:من الأحسن أنك تعترف، نتوما لي قتلتوه، زيد قطعتولو عرق كبير قد صبعي

5: من الأحسن أنك تعترف لأنكم قطعتولو عرق كبير قد صبعي، أنتوما لي قتلتوه

6: نتوما لي قتلتوه و قطعتولو عرق كبير قد صبعين من الأحسن أنك تعترف

إضافة إلى بنيته يعمل التدخل على تحديد تسلسله داخل المحادثـة كمـا يمكنـه أن يحتوي على تضمينات implication متتابعة يحدد بها التدخل الموالي. ثـم تلـت أبحاث اعتبرت المحادثة بنية تتابعية مميّزة و منظمة تنظيما تفاعليا لغويـا بهـدف الوصول إلى اتفاق -مساومة- معتمدين على نظرية الأفعال الكلامية، و يعد نموذج مدرسة جونيف -1985- E. Roulet أكثر النماذج حداثة في تحليـل تتابع المحادثات بوضعه علاقة بين البنى المحادثية و وظيفتها الحجاجية[1].

2-1-3- المقطع: La séquence تعرفه أوركيوني بأنه " مجموعة من التبادلات المرتبطة بدرجة قوية من الانسجام الدّلالي و / أو التداولي"[2] و الذي سنعتمد عليـه في التحليل البنوي الحجاجي لخطاب المدوّنة.

2-1-4- الفعل اللغوي: هو أصغر وحدة مونولوقيـة مكوّنـة للتـدخل إذ يتميـز الخطاب القانوني عن باقي الخطابـات السياسـة أو المسـرحية أو التعليميـة .... بارتباطه بمرجعية تتمثل في واقع الحادثة- الواقعة- و من نظام سير الجلسة بسـط المرجعية إن صحّ التعبير في القاعة من خلال تدخل كاتب الضبط الذي يحاول طرح واقع الواقعة من كل جوانبه و لذلك يصبغ الخطاب القانوني بصبغة المرجعية التـي يرتبط بها و هذه المرجعية ليست تعبيرا عن الواقع كالخطاب المسرحي بـل هـي الواقع نفسه و احيانا الواقع الذي يصعب تصديقه.

إذن يرتبط الخطاب القانوني بمرجعية خطابية واقعية تسمح بتحقيق الأفعال اللغويـة ذات الصبغة الاجتماعية و القانونية و المؤسسية كأفعال الاحترام سـيدي الـرئيس،

---

[1] – B. Moulin , S.Delisle , B. Chaib-draa, Analyse et Simulation de conversation, Amonest, 1999 , p: 21.

[2]- C.K.Orechioni, Les interactions verbales, p: 218.

السادة القضاة ، السادة المحلفين، أو سيدي الرايس أو تفضل.... و أفعال الاعتـذار: س: لا لا حنا اسمحلي# و أفعال الاستعطاف : م$_1$: هاذي هي الوقائع سيدي الرئيس ما نعطوهمش عقوبة قاسية جدا على هذ الظروف نتاع هذ الوقائع.

و أفعال إنجازية كقول القاضي: بسم ا الرحمن الرحيم الجلسة مفتوحة يترتب على هذا القول إنجاز فعل يتمثل في فتح الجلسة و بداية أشغالها كأن يأخذ كـل عضـو دوره، و قول القاضي: "المتهم الأول "س"" و هو في الحقيقة عبارة عـن أمـر لأن "س" عندما سمع اسمه فهم أنّه مطالب للمنصة أمـام القاضـي فقـام مـن مكانـه المخصص للمتهمين واتّجه نحو المنصّة المقابلة للقاضي. و قول القاضي، حكمـت المحكمة بـ....إذ ينفذ ما جاء في القول من اللحظة التي قيل فيها، و قسم الشـهود في قولهم: أقسم با العظيم أقول الحق [و غير الحق] .... إلخ.

2-2- الحجاج في بنية التدخل:

نسعى من خلال هذه الدراسة إلى معرفة نمط العلاقة بين الأفعال الحجاجيـة والأفعال المحادثية الواسعة و التي تسمح بتحليل التدخل و بالتحديد دراسة الـروابط الحجاجية و دورها التفاعلي في الحركة الخطابية، و بما أننا نتناول بنيـة التـدخل فسوف نتطرق إلى بنيته وظيفيا و حجاجيا.

إن أكثر ميزة تداولية للروابط الحجاجية تتعلق بدورها المشير إلى الوظيفـة التفاعلية و هذه العلامات تدخل في بنية التدخل و الذي كما رأينا سابقا مكـون مـن أفعال مهيمنة و أفعال تابعة، و العلامات التي لها إشارة إلى الوظيفة التفاعلية إمّا أن تسم المكوّن المهيمن و إمّا المكوّن التابع، و تبعا لذاك تصنّف الروابط التداولية إلـى صنفين، الصنف الأول متصل بالمكونات التابعة و الصنف الثاني متصل بالمكونات المهيمنة[1].

[1]- J. Moeschler, Argumentation et conversation, p: 124.

1- الصنف الأول من المشيرات التفاعلية Marqueurs يضـم الـروابط المقدمـة للحجج باستثناء الرابط – لكن- أي روابط الشرح و التعليل و بما أنها جاءت للشرح و التفسير و التعليل فهذا يعنى أنها ترتبط بالمكوّن التّابع الذي له نفس الدّور[1].

مثال:

أ: أشيل لن يشتري سيارة لأنه فقير

ب: أشيل لن يشتري سيارة زيادة على ذلك هو فقير

ج: متأكد أن أشيل تحسن وضعه هذه الأيام و لكن رغم ذلك لن يشتري سيارة

و فيما يلي نقوم بتمثيل هذه الأقوال بنويا و وظيفيا

أَ: ن لأن ق

بَ: ن، زد على ذلك ق

ج: متأكد لكن رغم ذلك –(ن).

أً: د (فم ت) ، (فتا لكن ق)

بً: د(فم ت) ن (فتا، زد على ذلك ق)

جً:د(فتا متأكد ق)، (فم لكن رغم ذلك – ن)[2]

و يمكن تمثيل هذه الأقوال بالبنى التالية:

أ: د

فم ــــ ن

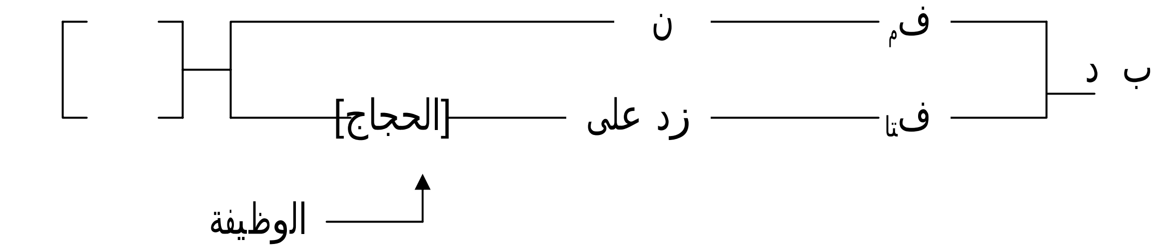
فتا ــــ لأن ق ــــ [التعليل]

الوظيفة

---

[1] - Ibid, p: 125.

[2]- J. Moeschler, Argumentation et conversation , p:125.



ج: د

فتا ——— متأكد ق ——— إثبات

فم ——— لكن رغم ذلك (-ن)

2- الصنف الثاني من المشيرات التفاعلية يضم الروابط الحجاجية المقدمة للنتيجة "ن" و هذا يعني ارتباطها مع الأفعال المهيمنة، إذ تملك هذه الروابط التداولية الحجاجية خاصية التحليل التدرجي و الوظيفي للتفاعلات [1].

مثال:

أ: أشيل هزيل هذه الأيام و لكن هذا ليس كافيا ..... و النتيجة لا يمكنه تناول الفاكهة

أَ: ق$_1$ لكن ق$_2$ و النتيجة (-ن).

أً: د[دتا (فتا ق$_1$) ، (فم لكن ق$_2$)] [فم بالنتيجة (-ن)]

د

فتا ——— ف$_1$ ——— [التزام]

فم ——— لكن ق$_2$

[حجاج]

فم ——— بالنتيجة (-ن)

مثال:-1- هذا المثال عبارة عن تدخل المتهم "ص"

---

[1]- Ibid , p: 125-126

ص:.... أدّاوست معاه بصح اتهموي بلي أدّاوسنا و هددتو....

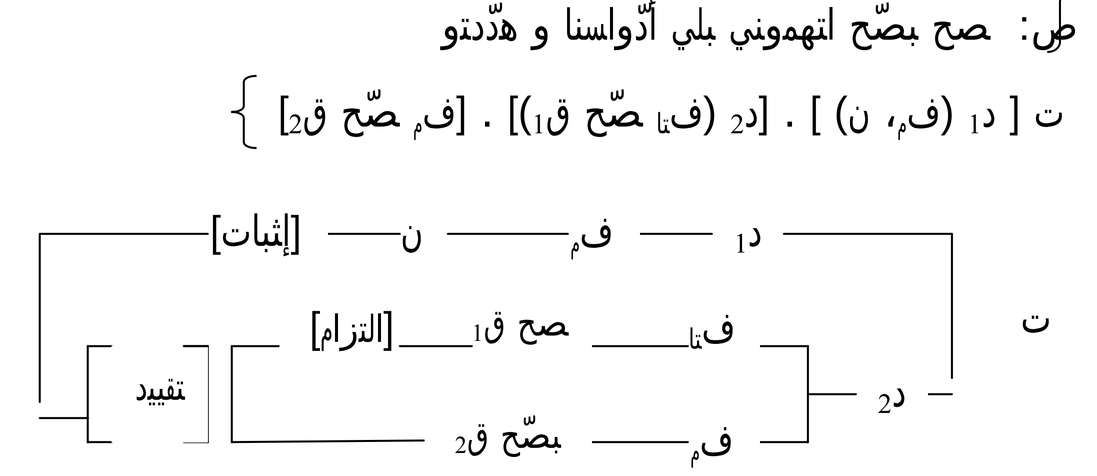
صَ: ق$_1$ بصّح ق$_2$

صً: [د (فم بصّح ق$_2$)]

د — فم — ن — [إثبات] — [ ]

بصح ق$_2$ — (-ن)

و نمثل التدخل السّابق – المونولوف- على شكل حوار فيصبح لدينا



الروابط شرط من شروط انسجام الخطاب حجاجيا لأن السلاسل المكوّنة للخطـاب "ل" تعمل على توجيه مسطر من طرف الروابط الحجاجيـة إذن الـدّور الحجـاجي الأساسي في التدخل هو إمكانية الإتيان ببنى مونولوفية غير متناقضة و تامة[1].

التدخل المعقد **L'intervention complexe** و هو تدخل يتألف من مجموعـة مـن التدخلات البسيطة تحققها الأفعال اللغوية. و لهذا التدخل بنيـة تدرّجيـة و وظيفيـة وحجاجية، و يقصد بالتدرجية تدرج الأفعـال المهيمنـة و الأفعـال التابعةالمكونـة للتدخلات البسيطة التي تتجمع و تترتب وفقا للوظيفة التي يقصد بها الاستفهام. التأكيد،

---

1 J.Moeschler, Argumentation et conversation, p:153.

الجواب، التقرير، التزام... أمّا البنية الحجاجية فتتمثـل فـي الوظيفـة الحجاجيـة و التوجيهية للأفعال اللغوية و تتمظهر البنية المعقدة للتدخل على ثلاثة أنماط و هي"[1].

1- النمط التقدمي – التصاعدي- للتدخل Le mode structuration proactive de l'intervention

2- النمط البنوي التنازلي للتـدخل Le mode structuration retroactive de l'intervention

3- النمط البنوي الحجاجي للتدخل le mode structuration argumentative de l'intervention.

مثال:

" اعتبر – و هذا قلته لعمال SkFd'ivry، اعتبر هؤلاء العمال يقومون بكفاح لماذا؟ لأن لديهم مقاومة حيّة – إنتاج قيّم، و رغم ذلك هذا المصنع الـذي تخيّـل و انـتج الكريات (bille) التي استخدمت في قذيفة أريان TGV المسـتعملة فـي مصـانع السيارات المنافسة رونو RENAULT، و في الأخير المستعملة في مصانع السيارات الفرنسية، إذا هي مصنع حيّ إنتاج قيّم و في حالة غلقه، أوه و بعد – أنـا و نحـن نظن أنّ العمال لهم الحق في المعارضة"[2].

- اعتبر (1) ق م1 — ق م1

وهذا ما قلته لعمال SKF d'ivry (2) — ق تا1

اعتبر هؤلاء العمال يقومون بكفاح (1) — ق م1

و لماذا؟(3) — د1

لأن لديهم مقاومة حيّة – إنتاج قيّم (4) — ق م2

و رغم ذلك، هذ المصنع الذي تخيّل و أنتج كريات(5) — ق تا2

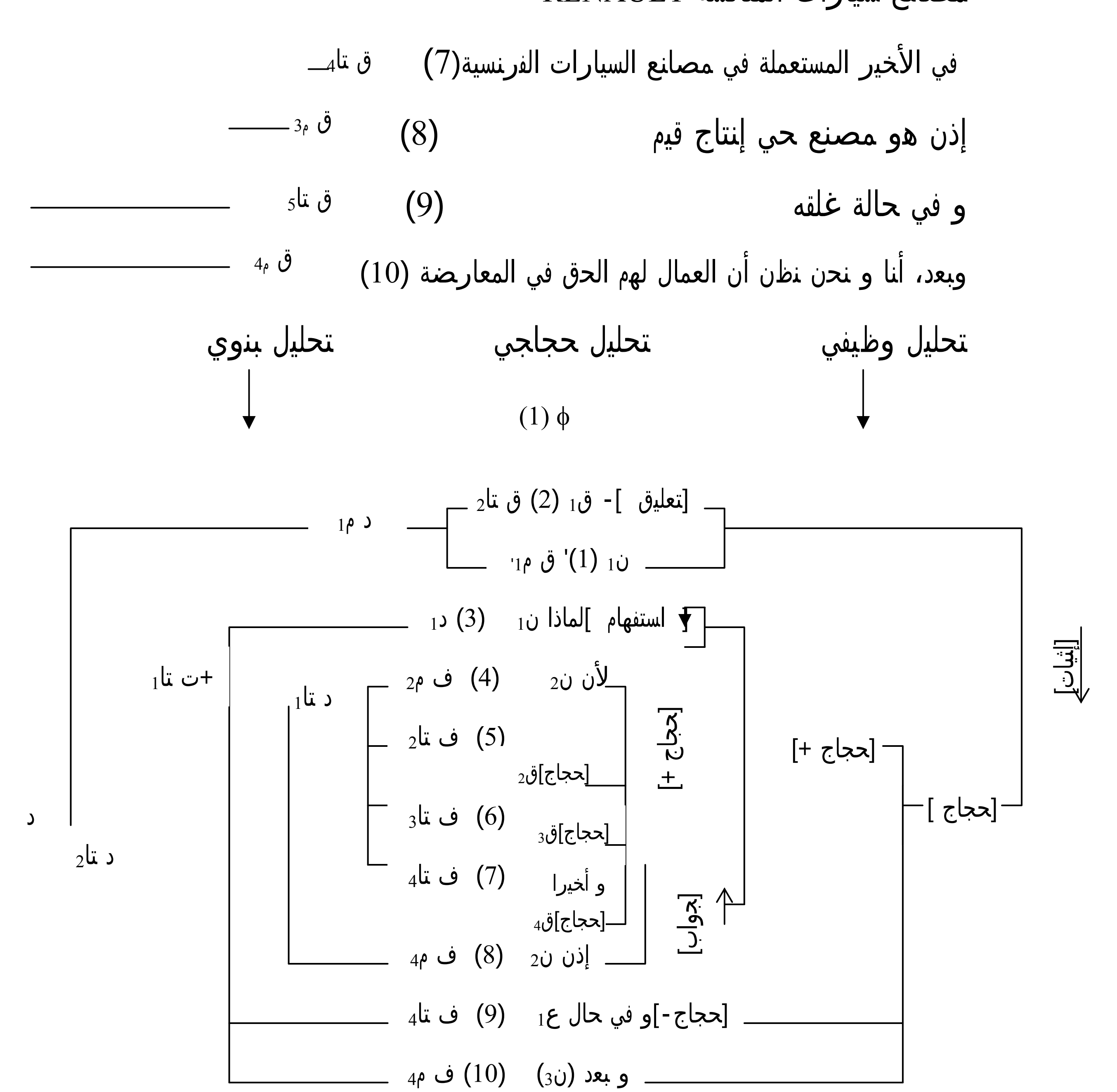
التي استخدمت في قذيفة أريان المستعملة في (6)ز — ق تا3

د م1 — د تا1 — د2 — +ق تا1 — د تا2 — د-

---

[1]- Ibid, p: 139.

[2]- Ibid , p: 144.



2-3- الحجاج في بنية التبادل

رأينا في البنية السابقة كيف أن الحجاج يلعب دورا أساسيا في إنتاج و تفسير الخطابات و فيما يلي نعرض للبنية الثانية لدراستها من وجهـة نظـر حجاجيـة و تفاعلية، و قبل ذلك نشير إلى أن المحادثة تخضع لضـوابط تحكمهـا تتمثـل فـي الضـوابط البنويـة Les contraintes structurelles و الضـوابط التفاعليـة Les

Les contraintes و الضوابط التسلسلية أو الوصلية contraintes interactionnelles d'enchainement.

1- **الضوابط البنيوية :** تتمثل في الضابط المزدوج الذي يدل علـى انّ أيّ شرح و أيّ تسلسل هو وظيفة من اختيار المتكلّم من أجل وظيفة الاختتام، و اختتام التبادل لا يعني اختتام التفاعل و عليه نخلص إلى أن الضابط البنوي في المحادثـة يتمثل في تناوب " التفاعل / الاختتام [1].

و للاختتام أربع حالات نلخصها في البنية التالية:

و لتوضيح البنية نورد الأمثلة التالية حول كل مرحلة:[2]

* أ: تأتي إلى السّنما هذا المساء؟

ب: بكل سرور.

أ: هذا رائع.

* أ: تأتي إلى السّنما هذا المساء؟

ب: لا، أنا مشغول.

أ: للأسف

*أ: تأتي إلى السّنما هذا المساء؟

ب: لا، أنا مشغول

---

[1] - Ibid , p: 114.

[2] - Ibid , p: 115 .

أ: و إن يكن، يمكنك قضاءه غدا.

ب: انت على حق

أ: أنا دائما على حق!

*أ: تاتي إلى السّنما هذا المساء؟

ب: لا، أنا مشغول

أ: و إن يكن، اعتبرها نزهة

ب: لا تحاول، هذا إضافة إلى كوني متعب

2- الضوابط التفاعلية: و نقصد بها مجموع مبادئ المجتمع الطبيعي و التي تضمن السير الحسن للطقوس التفاعلية du cituel interactionnel و فيها نميز بين ضوابط الافتتاح و ضوابط الاختتام و ضوابط الإصلاح و هي الضـوابط المتحكمـة فـي الطقوس التأكيدية[1].

3- الضوابط التسلسلية: و تحكمها اربعة شروط و هي:

3-1- شرط الموضـوعية:la condition thématique، أي ان يكـون المحتـوى الرجعي constituant réactif في نفس الموضوع الخطابي للمحتوى الأوّلي و يسمح هذا الشرط بعلاقات استدلالية تحافظ على الموضوعية بين التدخلات مثل:[2]

أ: كم الساعة

ب$_1$: إنّها الواحدة

ب$_2$: إنّها الجمعة

3-2- شرط المحتوى القصـوى:La condition de contenu propositionnelle

أي ان المحتوى الرجعي يكوّن علاقة دلالية مع المحتوى الأوّلي و هذه العلاقة مـن نـوع المعارضـة contradiction أو الاسـتدلالية أو التفسـيرية – تـرادف

[1]- Ibid , p :112.

[2]- Ibid, p: 116.

-paraphrastique synonyme- و يمكن لهذه العلاقة الدّلالية أن تكـون مباشـرة أو غير مباشرة كما يوضحه المثال التالي:[1]

أ: هل تحب السمك المشوي؟

ب$_1$: لا، لا أحب السمك المشوي ، (علاقة مباشرة في التناقض)

ب$_2$: لا أحب السّمك المشوي، (علاقة غير مباشرة في التناقض)

3-3- شرط الإنجاز: La condition illocutoire يفرض في المحتوى الرّجعي نمطا من وظيفته الإنجازية، و رأينا سابقا أن الوظائف الإنجازية الأوّلية عبارة عن طلب معلومة و التي تقابلها وظيفة رجعية -رد الفعل- réactive تتمثل فـي الإجابـة أو عبارة عن إثبات الوظيفة الرجعية الموافقة عبارة عن تقييم....."

3-4- شـرط التوجيـه الحجـاجي:la condition d'orientation argumentative

يطرح شرط التوجيه الحجاجي في المحتوى الرجعي، المصاحب لتوجـه المحتـوى الأوّلي، وهو الشرط الذي يسمح أساسا بالاختتام و الافتتاح و الإنجاز و الانسجام و بمدأ عدم التناقض un principe de non contradiction و يرتبط أيضا بالضـوابط البنوية لأن التوجيه المصاحب يعمل قدر الإمكان على حـدوث التفاعـل و اختتـام التبادل، و عليه نخلص إلى أن التوجيه الحجاجي يسمح بتوفر الانسجام الحجـاجي La cohérence argumentative في المقطع المحادثي و هو شرط ضـروري فـي التبادل و التدخل معا و يكون التبادل غير منسجما حجاجيا في حالة ما إذا كان الختم بواسطة حل سلبي كلي.

2-3-1- وظيفة الاختتام في التبادل

يعد الاختتام أول وظيفة حجاجية في التبادل و هي وظيفة بنوية يكمن دورها في إكمال التفاعل، و عندما نتحدث عن إكمال التفاعل يجب التمييز بين نمطين من

---

[1]- Ibid , p: 116.

الإكمال: الإكمال الكلي الذي يقوم بوظيفة إكمال موضـعي لأجزائـه، و الإكمـال الاستدلالي انطلاقا من إكمال موضعي لجزء من أجزائه.

الاختتـام بالاكتمـال التركيبـي La clôture par complétude comositionnelle

يتمظهر أول نمط من الاكتمال في الحالات العامة للتفاعلات التجارية و هو كثيـر التردد لحضوره في كل مرحلة من التفاعل حيث يسعى المتناقشـان إلـى تجسـيد اتفاقهما حول موضوع التفاعل، و تعمل ميزة التصالح في التفاعل على إنتاج عـدد كبير من التبادلات التابعة او تضمينات رجعية مـن اجـل وظيفـة الـتفحص la référence de vérification [1] و كمثال نأخذ المقطع الأوّل من مناقشة القاضي مـع "ص"

"ص" المتهم الثالث

"ص" زايد في 1550 بجواب؟ — تا1 ت

إيه

وين جايا جواب هاذي؟ — د2

ولاية المدية

أه المدية — تا2 ت

من ويقتاش و انت في عين البنيان؟ — د1

من 92 طهرتلي وحد المشاكل رفت روحي و مشيت

إيه و داخل فالشرع شحال من مرّة، و شحال من مرّة يحكموه سكران ويسرق# — تا4 ت

مادرتش حوايج كيما هاذو

أف!

إيه مكاش منها خلاص #

كيفاش — ت 5

[1] - Ibid , p: 117.

مكاش منها، مكانش منها

صاحّ شحال من محاكمة دخلتها من قبل؟

و شمن محاكمات سيدي الرايس؟

كيفاش؟ السّجل راه يقول بلي دخلت شحال من مرّة للشرع

ما دخلتش ما دخلتش سيدي الرايس

خلاص خلاص

راجع القاضي (تفحص) مجموعة من القضايا مع المتهم وخاصة المراجعة التي تمثلت في قوله: صاحّ شحال من محاكمة دخلتها و في هذه القضية بالذات أفشل المتهم كل محاولات القاضي في البحث.

ب- الاختتام بالاكتمال الاستدلالي: La cloture par complétude inférentielle

و هو النمط الثاني من الاستكمال، لا يستند كالاكتمال السابق إلى التبادلات التابعة إنمّا إلى الاكتمال الموضعي و بالتحديد لآخر تدخلين -على الأقل – في التبادل[1].

2-3-2- وظيفة التوسيع في التبادل

و فيما يلي ننتقل إلى الوظيفة الثانية للحجاج في التبادل و المتمثلة في التوسيع L'expansion و في هذه الوظيفة يجب التمييز بين المكونات المحيطة Les constituants périphériques- من اليمين أو من اليسار- بالمكونات النواة إذ تضاف المكونات المحيطة إلى المكوّن النواة مكوّنة توسيعا للبنية القاعدية، و يعرّف التوسيع بمساعدة المعيارين التاليين[2].

1- معيار بنوي un critère structurel أي من أي جهة يكون التوسيع من اليمين أم من اليسار؟ بمعنى آخر يعطى للتوسيع نمط بنوي تنازلي stricturation

[1]- Ibid , p:155.

[2]- Ibid , p: 161.

إذا كـــان التوســـيع مـــن جهـــة اليســـار و نمـــط بنـــوي descendante تصاعدي structuration ascendante إذا كان التوسيع من جهة اليمين[1].

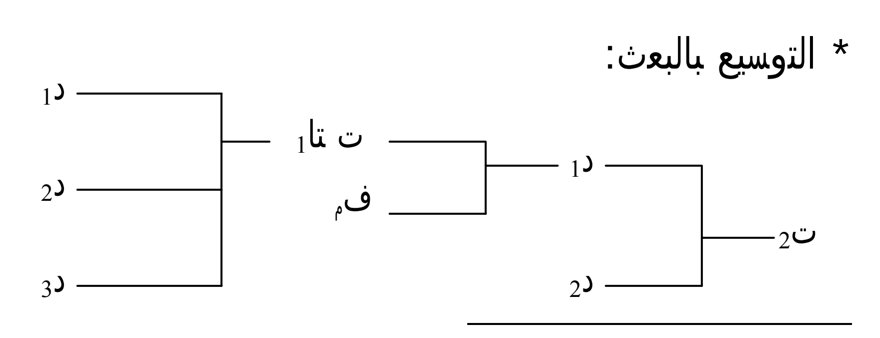
2- معيار تسلسلي: critère d'enchaînement يؤكد التوسيع علـى خاصـية الإرضاء satisfaisant او عـدم الإرضـاء non satisfaisant فـي المحتـوى التسلسلي القابل للتوسيع.

و للتوسيع ثلاثة انماط و هي:

2-3-2-1- التوسيع بالتناقض: L'expansion par contradiction : بنويـا هو توسيع من جهة اليسار- بنية تنازلية- و التسلسل يكـون بـالمحتوى المـرتبط بالتوسيع التابع للبنية الأولى التي تتطوّر و تعطى مكانا للوحدة الجديدة المعقـدة، و هذا النمط من التوسيع يعالج عدم الموافقة d'esaccord بين البنية التابعة و المكـان المحتوى على التوسيع.

2-3-2-2- التوسيع بالبعث: L'expansion par relance يشترك التوسـيع بالبعث مع التوسيع بالتناقض في كونهما توسيعا من جهة اليسـار أي لهمـا بنيـة تنازلية، أما الاختلاف بينهما فيكمن في كون المتكلم هو المسؤول عـن العلاقـة و صاحب التدخل الأوّلي initiative في التبادل التابع بالبعث و هذا بسـبب التقيـيم السلبي أو الإجابة المقدّمة غير مرضية في التسلسل و هناك حالة كثيرة الـورود و هي حالة البعث الداخلي relance interne المرتبط بالتدخل الأوّلي[2] و يمكن تمثيل ما سبق بالبنى التالية:

* التوسيع بالبعث:



[1]- Ibid , p: 161.

[2]- Ibid , p: 162.

* البحث بالتوسيع الدّاخلي:

+د$_1$

-د$_2$

+د$_3$

-/ +د$_4$

ت$_1$

يكون البعث داخلي في حالة ما إذا كان التدخل الرّجعي غير مرضـي أي تفحـص اختتام التبادل بحجاج معاكس contre argumentation ففي البنية السابقة نجد +د$_1$ + (قضيّة)، -د$_2$ (رفض)، +د$_3$ (قضية معاكسـة)، + /-د$_4$ (تقبـل / رفـض)، و يصحب هذا النمط من التوسيع روابط حجاجية مثل، و أخيرا و في آخر المطـاف، باختصار.

2-3-2-3- التوسيع الموضوعي –المحـوري- L'expansion thématique

وهو توسيع من جهة اليمين أي ذو بنية تصاعدية لإنشاء بنية تبادل تابعة و متعلقـة بمحتوى رئيسي سابق، و تجسد هذا النمط من التوسيع فـي خطـاب المـتهم 'ص' وتمسكه بقضية المخدرات.

و فيما يلي نحلّل المقاطع الأولى من المناقشة التي جرت بين القاضي و المتهم 'س' والقاضي و المتهم 'ص' تحليلا بنويا و وظيفيا و حجاجيا.

المقطع الأول: "'س' – أنت 'س' .... يعرفك العام و الخاص بتناول المخـدرات ويعنفك وحدّة طباعك، أه؟"

التحليل البنوي		التحليل الوظيفي	التحليل الحجاجي
د1	ق: 'س'	أمر	ن1.....
د1	ق: أنت 'س'	طلب وظيفة	ن2....
د2	س: إيه	إجابة إيجابية	ن2
د1	ق: زدت في 18 ديسمبر 1983 بباب الواد	طلب معلومة	
فتا	س : . ق1	تأكيد	
د1	ق: باباك وش يسموه؟	طلب معلومة	ق2
د2	س: صَ	إجابة إيجابية	ق2
د1	ق: و يماك؟	طلب معلومة	ق3
د2	س: سً	إجابة إيجابية	ق2
د1	ق: وين تسكن؟	طلب معلومة	ق3
فتا	س: فالشراقة	إجابة سلبية	ن3
فم	ق: حي ديسمبر الفوضاوي هذاك بعين البنيان	تعليق	-ن3
-د2	س: . لا لا	دحض	ن3
د1	ق: على كل حال، قريت في المدرسة الابتدائية	طلب معلومة	ن4
فتا	س: النافيماني	إجابة إيجابية	ن4
د1	ق: النفيالماني		
	ق: يعرفك العام و الخاص بتناول المخـدرات و بعنفـك وحدذة طباعك، أه؟	إثبات Assertion	ن5

-ت تا1: التبادل التابع الأول

-فتا: فعل تابع -ف م: فعل مهيمن

يعتبر المقطع الأول مقطع افتتاحي غلب عليه طلب المعلومات الشخصية الخاصة بالمتهمين و هو مقطع قار في بداية كل مناقشة و يلتزم به كل القضاة سواء مع المتهمين أو الشهود، كما يغلب على هذا المقطع الاتفاق بين المتهم و القاضي بسبب المعلومات الثابتة التي لا تستدعي تجنبا أو حجاجا أو استعطافا في الإجابة كاسم المتهم والوالدة والوالد و تاريخ الازدياد و مكان السكن.

لن نتطرق لشرح التحليل البنوي والوظيفي لأننا سنكتفي بشرح التحليل الحجاجي الذي ورد في المقطع و المعبر عنه بـ ن$_1$، ن$_2$، ن$_3$ ،ن$_4$......ن$_n$ أي النتائج أو الأفعال التوجيهية الناتجة عن الأقوال التابعة إمّا للقاضي و إمّا للمتهم:

ن$_1$: تدخل القاضي ق: 'س' عبارة عن قول يرمي إلى النتيجة المضمرة "س، تعالى إلى المنصة " و نتج عن هذا القول فعل إنجازي يتمثل في إدراك 'س' لقصد القاضي فقام من مكانه و اتجه نحو المنصة.

ن$_2$: تدخل القاضي "ق: انت 'س'؟ " عبارة عن حجّة ترمي إلى النتيجة المضمرة و هي "س أنت الشخص الذي قام بجريمة القتل و منذ ذاك الوقت أصبحت متهما و هذا بسبب حضورك اليوم في المحكمة".

ن$_3$: إجابة المتهم "'س': فالشراقة" إجابة سلبية réponse négative بالنسبة للقاضي – غير مرضية- حقّق بها المتهم 'س' فعل توجيهي نحو (ن$_3$): " أسكن في مدينة الشراقة لا في حي شعبي فوضاوي" أي الابتعاد عن ذكر حيّة المعروف بترويج المخدرات والذي ارتكبت فيه الجريمة و لكون " الشراقة" تحمل شحنة إيجابية بالنسبة للقاضي، لكن سرعان ما عكس القاضي النتيجة (ن$_3$) إلى (-ن$_3$) بقوله: " حي ديسمبر الفوضاوي هذاك بعين البنيان" و حينها قابلة "س" بدحض لاسترجاع النتيجة (ن$_3$) لأن كلمة "فوضاوي" تمثل حكما قيمي un jugement de valeur ذو شحنة سلبية اجتماعيا تشير إلى اللاشرعية في السكن و إلى بعض الظواهر السلبية التي تنجم عن مثل هذه السكنات كالانحراف و التسرب المدرسي...، و قول القاضي عبارة عن حجّة تداولية argument pragmatique – التي حدّها برولمان و تتيكا بأنها "الحجة التي

تمكن من تقويم عمل ما أو حدث ما في ضوء ما يترتب عليه مـن نتـائج إيجابيـة أو سلبية"[1]. إذ أن الحجّة التداولية تقوم على أحكام القيمة الإيجابية أو السلبية.

ن$_4$: طلب القاضي للمستوى الدراسي لـ 'س' له توجيه نحو معرفة المستوى الثقـافي والمعرفي للمتهم لماله من أهمية في تخفيف الحكم.

ن$_5$:القول الأخير في المقطع عبارة عن إثبات assertion و هذا الأخير عبـارة عـن حجاج يخدم النتيجة (ن$_5$) و هي " أنه يمكن لمن يحمل هذه الصفات ارتكـاب جريمـة قتل" و في قول القاضي كلمات حجاجية تقويمية أخلاقية مثل المخذرات، العنق، حدة الطباع و هي كلمات تقويمية أخلاقية سلبية لا تخدم مسعى المتهم.

و يبدو أن القاضي و المتهم لم يتفقا حول شرعية السكن لأن القاضي انتقل مباشرة إلى المستوى الدراسي للمتهم دون التوصل إلى اختتام مرضى في مسألة السكن.

المقطع الثاني: " إذن الوقائع كيما سمعت .... بعقلك و ريّح أوش تعرف قول"

د$_{م1}$: التدخل المركب الأول.

ر: رابط حجاجي.

---

[1]- C.Perelman, O.Tyteca, Traité de l'argumentation, T_2, Presses universitaire de France, Paris, 1958, p:385.



فتا1	ق	إذن الوقائع كيما سمعت يوم 10-10-05 بدأت بلقاءكم مع الضحية	زعم	ق (معطاة)
فم1	ق	إلي قتلتوه فيما بعد ق	حجاج	ن1
فتا2	ق	ثم رجعتو إلى الحي و كأنه شيء ما صرا ← [ق2]	تعليق	ق2
فتا3	ق	هذا بعد ما بلعتو قرصين من المخذرات، أنت تعرف الضحية؟	حجاج +استفهام	بعدما
فتا4	س	إيه	إجابة إيجابية	ن2
فم2	ق	كيفاش؟ صاحبك كنت تتعامل معاه	استفسار	توسيع
فتا5	س	وليد الحومة	إجابة سلبية	- ن2
فتا7	ق	على كل حال ا يرحمو، هو الآن راه في السماء	تعليق	
فتا8	ق	وْ لي على جالو راكم هنا	حجاج	ولي(بالاقتضاء)
فتا9	ق	و لي انشاء ا المحكمة تنظر في الأمر و تعطي.....	تمني	ن3(معطاة)
فتا10	ق	إذن وقعت مشاجرة بين الضحية و المدعو"ص" في السوق	تعليق	ن3
فم3	ق	ولي هدو قالو كي يخرجو ولادي من السجن يضربوك	حجاج	بالمفهوم
فتا11	ق	و كي كنتو معاه هو المرحوم كان هابط ألا كورنيش....	حجاج	بالمفهوم
فتا12	ق	شافو قلكم راهوين، عطالكم ليك أنت بالذات موس	حجاج	بالمفهوم
فم4	ق	و بعد ما سلمكم الموس قلكم روحو ليه و اضربوه	حجاج	بالمفهوم
فتا13	ق	و بعد ما وصلتو ليه أنت جيتو من الجهة الأمامية....	حجاج	بالاقتضاء
فم5	ق	و بعد ما طاح في الأرض فتشتوه و اخدتو الهاتف و المخذرات	حجاج	بالمفهوم
فتا14	ق	و خليتوه في حالة يعني يلفظ في انفاسو	حجاج	بالمفهوم
فتا15	ق	و رحتو الاكورنيش، و تكيفتو لي تكيفتوه و سرقتو لي سرقتوه	حجاج	ق2
فتا16	ق	هذي حسب الوقائع المسجلّة، و اليوم لي تحكوه هو الأهم	حجاج	ق2
فتا17	ق	لأنكم في تصريحاتكم الأولى صرحتو بتصريحات أولى ثم	حجاج	
	ق	ثم تراجعتو نسبيا عن الوقائع		
فم6	ق	اليوم راه الشرع نتاعك كيما يقولو، عاود احكينا من لول	طلب الاعتراف	ن4

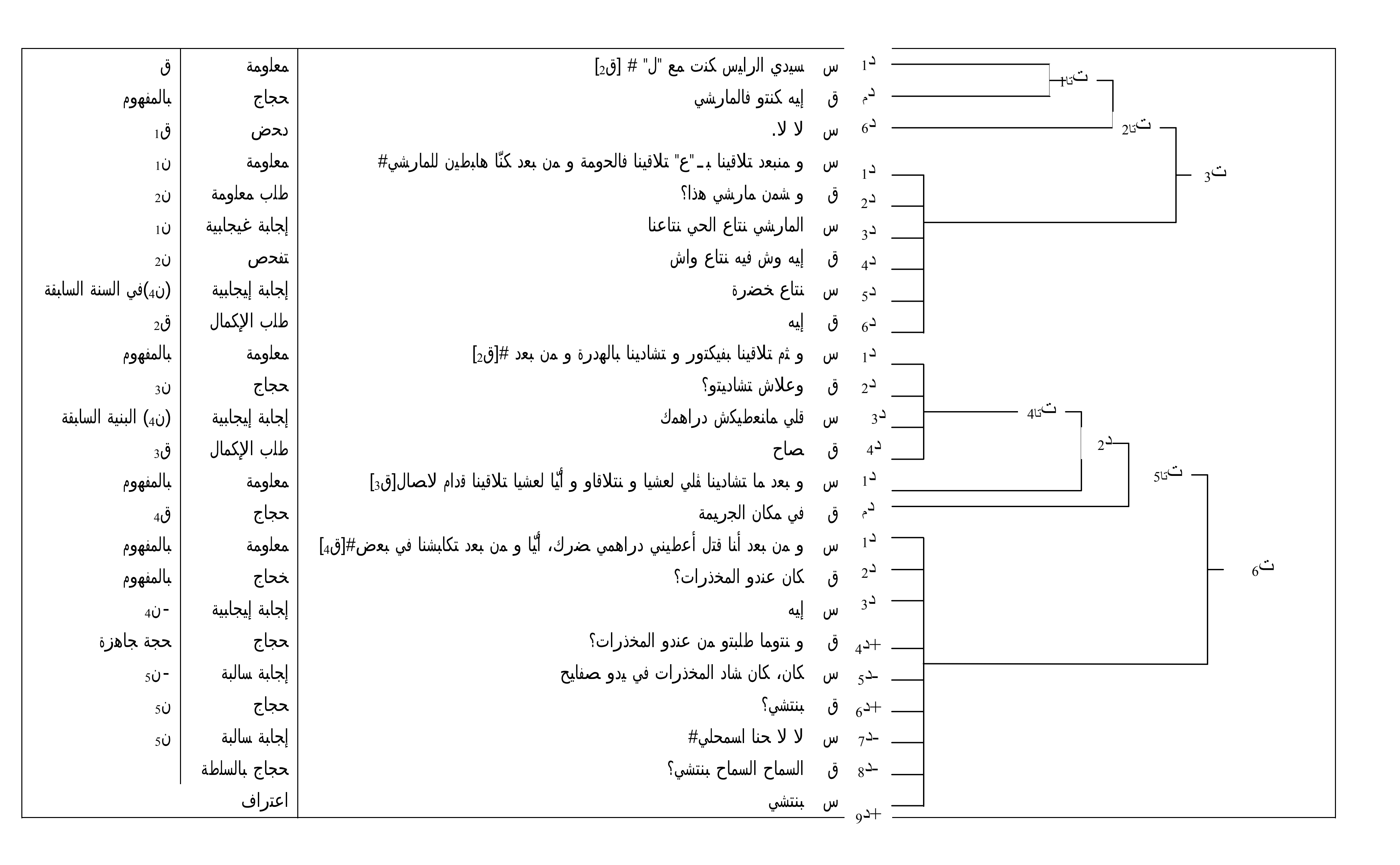
في هذا المقطع تبادلات بين القاضي و المتهم و الباقي عبارة عن تدخل مركب ومطوّل للقاضي تمثل في فعل حجاجي الهدف منه الوصول إلى النتيجة "ن4" و هي الاعتـراف وبصدق.

جاء التبادل الثاني نتيجة للتبادل الأول نظرا لإجابة المتهم المرضـية و الغيـر المرضية في آن واحد و المتمثلة في "إيه" و الإجابة الثانية عن التفحص vérification الذي قام به القاضي لتحديد نوع العلاقة التي كانت تجمع بين المـتهم"س" و الضـحية "ص" و كانت هي الأخرى غير مرضية –وليد الحومة- و عبّر القاضـي عـن عـدم رضاه عن الإجابة المقدمة بقوله: "على كل حال".... و بعدها عمد القاضي إلى سـرد الوقائع بطريقة حجاجية و بالمفهوم الذي طغى على طبيعة الحجاج، و نظـرا لطبيعـة السرد تبيّن البنية هيمنة الرابط الحجاجي واو الحال و التي تستعمل كمقدم للحجج.

و نستطيع القول أن القاضي في هذا المقطع حاجج المتهم "س" بأن قدّم الحجـج التي تدين "س" و هي سلبية بالنسبة له، و يبقى أن يصادق عليها أو يدحضها، و بالفعل في المقاطع الموالية أثبت المتهم قضية أخذ و بيع المخذرات و الهاتف النقال، و طعـن الضحية - باحتشام[1]- و انكر اخذ الموس من عند "ص"، و تفتيش الضّحية.

المقطع الثالث: "سيدي الرايس كنت مع اسماعيل ..... بينيتشي".

[1] - بالصمت الذي يدل على الإيجاب.



د1	س	سيدي الرايس كنت مع "ل" # [ق2]	معلومة	ق
دم	ق	إيه كنتو فالمارشي	حجاج	بالمفهوم
د6	س	لا لا.	دحض	ق1
د1	س	و منبعد تلاقينا بـ"ع" تلاقينا فالحومة و من بعد كنّا هابطين للمارشي#	معلومة	ن1
د2	ق	و شمن مارشي هذا؟	طاب معلومة	ن2
د3	س	المارشي نتاع الحي نتاعنا	إجابة غيجابية	ن1
د4	ق	إيه وش فيه نتاع واش	تفحص	ن2
د5	س	نتاع خضرة	إجابة إيجابية	(ن4)في السنة السابقة
د6	ق	إيه	طاب الإكمال	ق2
د1	س	و ثم تلاقينا بفيكتور و تشادينا بالهدرة و من بعد #[ق2]	معلومة	بالمفهوم
د2	ق	وعلاش تشاديتو؟	حجاج	ن3
د3	س	قلي مانعطيكش دراهمك	إجابة إيجابية	(ن4) البنية السابقة
د4	ق	صاح	طاب الإكمال	ق3
د1	س	و بعد ما تشادينا قلي لعشيا و نتلاقاو و أيّا لعشيا تلاقينا قدام لاصال[ق3]	معلومة	بالمفهوم
دم	ق	في مكان الجريمة	حجاج	ق4
د1	س	و من بعد أنا قتل أعطيني دراهمي ضرك، أيّا و من بعد تكابشنا في بعض#[ق4]	معلومة	بالمفهوم
د2	ق	كان عندو المخذرات؟	خجاج	بالمفهوم
د3	س	إيه	إجابة إيجابية	-ن4
+د4	ق	و نتوما طلبتو من عندو المخذرات؟	حجاج	حجة جاهزة
-د5	س	كان، كان شاد المخذرات في يدو صفايح	إجابة سالبة	-ن5
+د6	ق	بنتشي؟	حجاج	ن5
-د7	س	لا لا حنا اسمحلي#	إجابة سالبة	ن5
-د8	ق	السماح السماح بنتشي؟	حجاج بالساطة	
+د9	س	بنتشي	اعتراف	

افتتح هذا المقطع بالمعطاة "ق" قدّمها المتهم لحكاية الواقعة لكن القاضـي أخـذ الكلمة بتدخله الذي كان عبارة عن حجاج بالمفهوم الناتج عـن التـدخل الأول للمـتهم ليدحض هذا المفهوم من قبل التدخل الموالي للمـتهم و فـي ت$_2$أ نلاحـظ أنّ كلمـة "المارشي" جذبت اهتمام القاضي لأنها في الملف تدل على المكان الذي تشـاجر فيـه "ص" و "ض" و كان القاضي يريد معرفة نوع هذا لمارشي الذي تروّج فـي سـاحته المخدرات، و هذه هي النتيجة ن$_1$ التي كان القاضي يسعى إليها.

أما إجابة المتهم فكانت إيجابية لأنه لم يكن في نيته ان يخفى نوع المارشي و ن$_1$ الثانية تثبت ذلك، و يعد ت$_2$أ تبادلا مركبا اختتم بواسطة الاكتمال التركيبي و آخر تدخل في هذا التبادل كان للقاضي بقوله "إيه" أي " نعم أكمل الاعتراف" أي النتيجة ن$_4$ في بنيـة المقطع السابق.

و ت أ$_4$ هو الآخر ذو اختتام بواسطة الاكتمال التركيبي لكن ما يهم فيه هو النتيجة 'ن$_3$' التابعة للتدخل د$_3$ و إن كانت الإجابة إيجابية فهذا من أجل تحقيق فعل تـوجيهي نحـو ن$_3$". "لم تكن المخدرات سببا في العراك بيني و بين الضحية"، و حتـى و إن انتهـى المقطع ظاهريا باتفاق بين القاضي و المتهم: "صاحّ" و هو اتفاق مصـطنع مـن قبـل القاضي و الدّليل على ذلك تدخل القاضي د$_2$ في ت$_5$أ عنـدما قـال " كـان عنـدو المخدرات" بل أصرّ على هذه النقطة و لجأ إلى الحجاج بالسلطة عندما فرض نوعا من القوة على المتهم " و هذه السلطة تقوم على أركان تجمع كل مقومات التسلط و السيطرة و التحكم و مختلف أساليب القوة و العنف و الإكراه و التخويف و الترهيب"[1] و هـذه السلطة التي يتمتع بها القاضي مشروعة و مخولة يمارسها في إطار قانوني متعـارف عليه و مسطر من طرف الجماعة، و تكون القضية "ق" حجة بالسلطة فـي الحـالات التالية:

1- يجب أن تكون القضية ق موجودة فعلا أو بالإمكان إحداث موضوع إثبات .

---

[1] - حسان الباهي، الحوار و منهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق المغرب، 2004، ص: 224.

2- يقدم هذا الفعل كمعطاة قيمة للقضية ق، كتقوية، كأن يضيف وزنـا خـاص un poids particulier.[1]

كان القاضي يسعى بقوله إلى تحقيق فعل توجيهي نحو النتيجة "ن$_5$" و هو فعل إنجازي حجاجي ترتب عنه اعتراف "س" بـ "ن$_5$" بعدما كانت محاولاته تتوجه نحو – 'ن$_5$'.

المقطع الرابع" باش تروح ليه...س، إيه".

[1]- O. Ducrot, L'argumentation, Presse universitaire de lyon, 1981, p: 10.



ن1	طلب معلومة	باش تروح ليه، البلاصة لي كنتو فيها و لاصال، شحل بيناتهم المسافة	ق	+د1
-ن1	إنكار	وا ما علابالي	س	-د2
ن1	بعث	A peu près أپوپري م1	ق	+د3
-ن1	إنكار	بعيدة	س	-د4
ن1	بعثrelance	اعطينا بالتقريب؟	ق	+د5
		(نظر يمينا و شمالا دون إجابة)	س	-
ن2	تفحص /مراجعة	و بين لبلاسا لي كنتو فيها و الصّخرة؟	ق	فم
-ن2	إنكار-تهرب	بعيدة	س	-د2
ن2	بعثrelance	شحال	ق	+د3
-ن2	إنكار	ما نقدرش نميز شحال، بعيدة	س	-د4
ن2	بعث	قدمنااللهيه...شحال من ميترا بالتقريب؟ و إذا شافك من ثم يميزك؟	ق	+د5
- ن2	إنكار	إيه	س	-د6
ن2	بعث	مش بعيدة بزاف؟	ق	+د7
ن2	إنكار	إيه	س	-د8
- ن2	بعث	أعطينا بالتقريب شحال؟	ق	- د9
ن3	إنكار صريح	و ا ما علابالي	س	-د10
ن3		و ا ما علاباك أي حبسا	ق	-د11
من الأحسن/من الأفضل		حبسّا، إذا رايح تقعد في حالة النكران هاذي من الأحسن تريح نفسك و دبر راسك	ق	فتا
ن3	استعطاف	و هكذا نرجعو للماف.و خلاص يا وليدي الحالة راهي صعبة و من الفضل	ق	فتا
ن4	تفحص/مراجعة	بين الدار نتاعكم للمكان لي كنتو فيه تقدر تشوف؟	ق	+د1
(-ن4)	إجابة سلبية	ما نقدرش، لدارنا ما نقدرش	س	-د2
ن4	بعث	ما تقدرش، و بالعين تقدر تشوف؟	ق	+د3
(-ن4)	إجابة سلبية	إيه	س	-د4

تدور أحداث هذا المقطع حول أمرين مهمين و هما:

أ: المسافة بين مكان الجريمة و لا صال(La salle)

ب: المسافة بين مكان الجريمة و الصخرة

و التزم المتهم الإنكار و التهرب في كلا الأمرين و لم يعطي للقاضي ما كـان يسـعى إليه أي لم يثبت ن$_1$ و ن$_2$ و ن$_3$ و ن$_4$، و نظرا لهذا الإنكار لجأ القاضي إلى المراجعة[1] "تفحص" vérification التي وردت مرتين و في كل مرّة يستعمل البعـث بالتوسـيع الداخلي relance par expansion interne.

في ا: التدخل المهيمن يتمثل في قول القاضي ق: باش تروح ليه لبلاسا....

و باقي التدخلات تابعة له و بالمقابل كانت تدخلات المتهم غير مرضية و سلبية بالنسبة للقاضي الذي كان يقوم بفعل البعث في كل تدخل يلي تدخل المتهم لكنّه لم يصل إلـى إجابة مرضية و لهذا انتهى التبادل الأول ت$_1$ بتدخل غير مرضي".

و نفس الشيء بالنسبة للبعث في التوسيع الثاني "ت م$_1$" الذي كان دومـا مـن طـرف القاضي الذي استنفذ كل محاولات البعث لذاك كان تدخله الحادي عشر تدخلا عنيفـا و صارما والذي سرعان ما تحوّل إلى التماس إن صحّ التعبير لأن سلطة القاضي تمنعـه من ذلك.

و هو المقطع الوحيد الذي بدا فيه المتهم و كأنه أمام أسئلة صعبة أو أسئلة لـم يتوقـع طرحها ممّا أدى إلى اضطرابه و عدم ضبطه للإجابة و هذا مرده التفكيرفي ابتكـار إجابة و هو في حالة قلق، و لذاك كان يتخير الكلمات البعيدة و الهامشية مثل بعيدة، ما نقدرش نميّز، و ا ما علابالي، إيه....

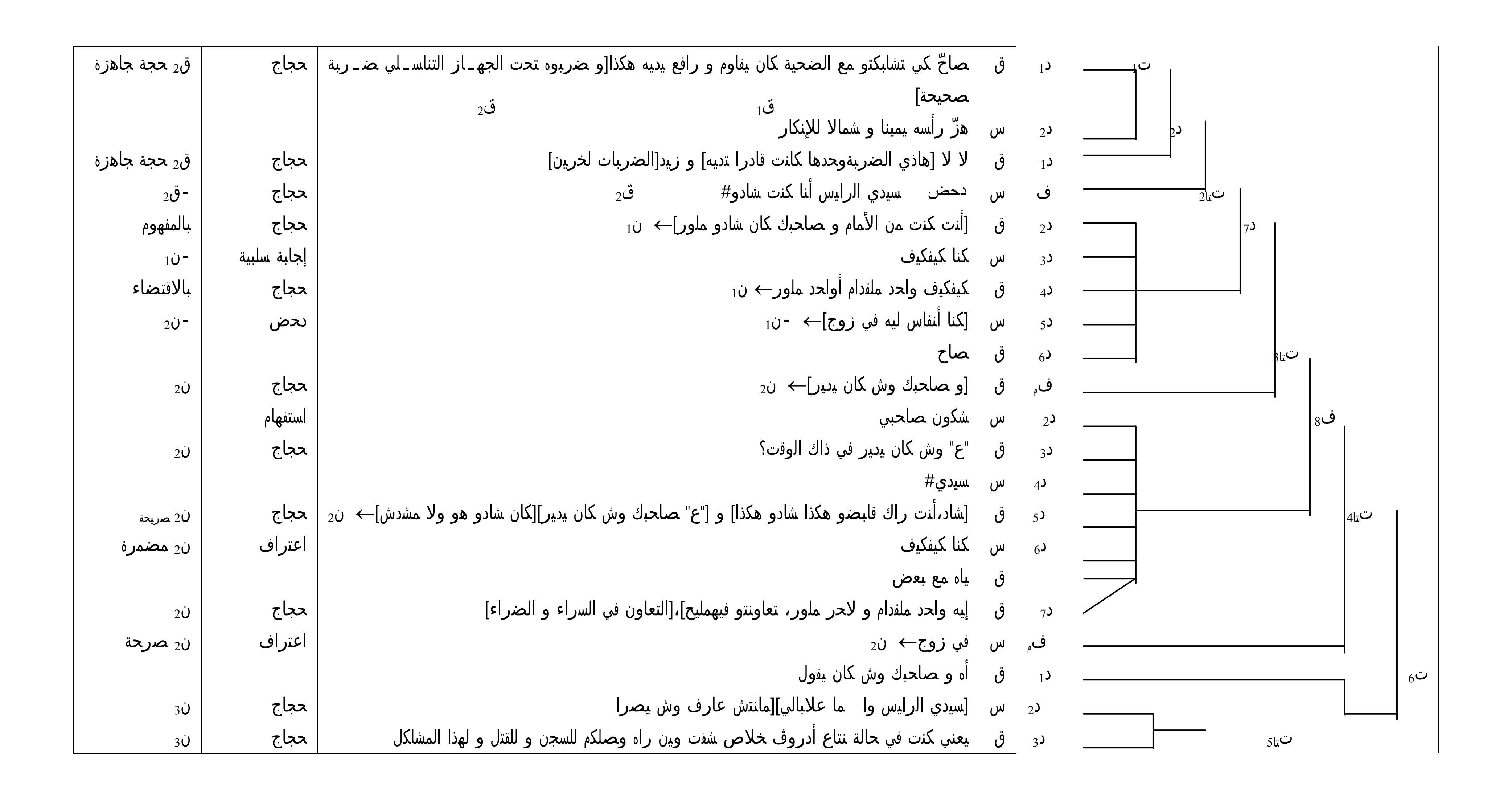
ملاحظة: من البنى المقطعية السّابقة نلاحظ أنه يغلب على تدخل القاضي وظيفة طلـب المعلومات في قالب استفهامي. و يغلب على تدخل المتهم وظيفة الإجابة أو الاعتـراف و إن كان نادرا و هذا يرجع إلى طبيعة العلاقة بين القاضي و المتهم التـي تسـيّرها

---

[1] - عندما نذكر البعث أو المراجعة في التحليل الوظيفي معناه أنّ الوظيفة عبارة عن حجـاج بواسـطة البعـث أو المراجعة أو...

مؤسسية خاصة تفرض سلطة خاصة و نفسية خاصّة (خاصة المتهم) و الحوار الـذي يحدث بين المتهم و القاضي حوارا طبيعيا إلا أنه لا يمكننا مقارنته بالحوارات الأخرى كالحوار التجاري أو التعليمي أو العائلي او الحميمي....

المقطع الخامس: " كي تشابكو مع الضحية..................... للسجن و للقتل و لهذا المشاكل ".



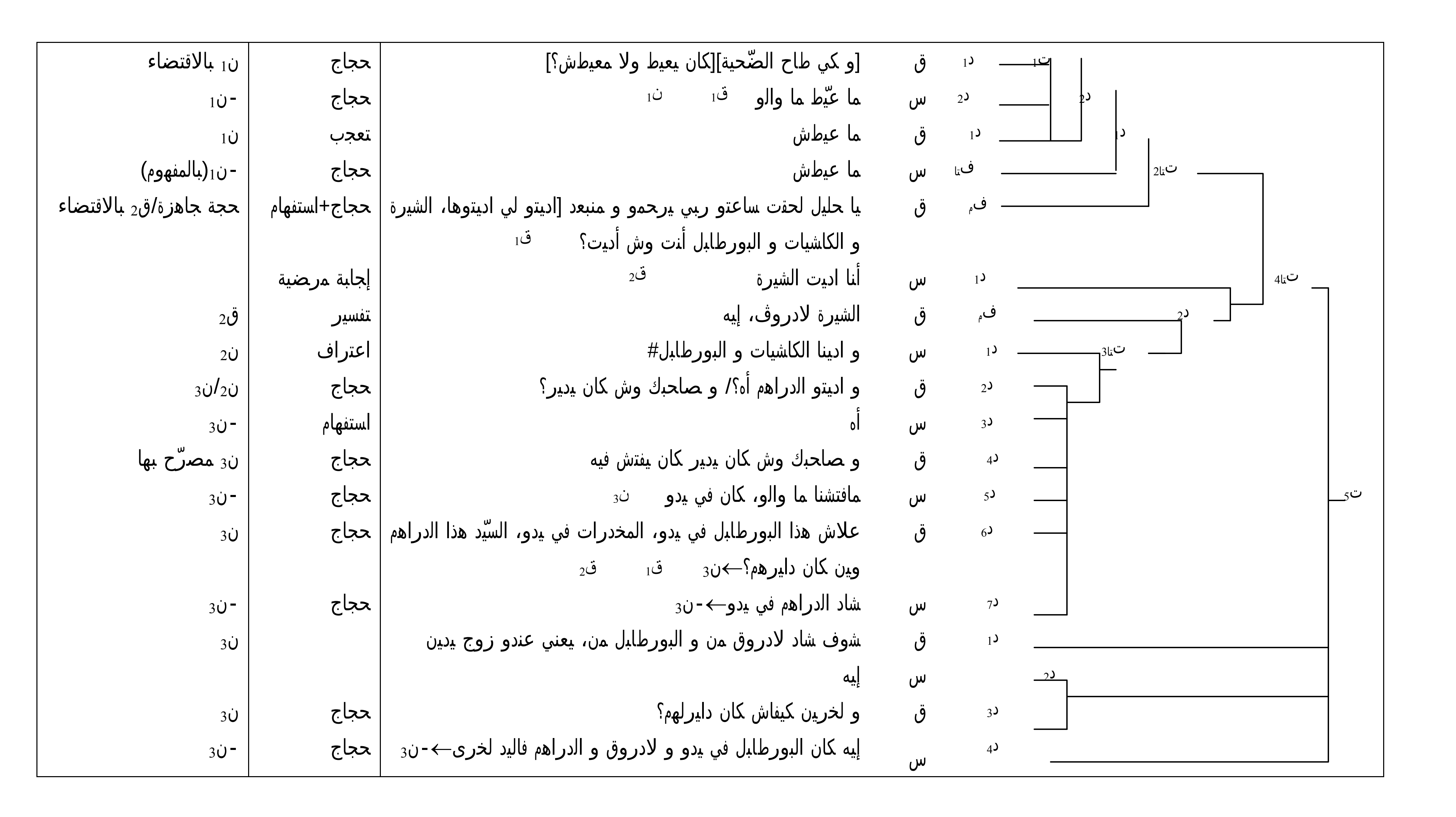
د$_{1}$	ق	صاحّ كي تشابكتو مع الضحية كان يقاوم و رافع يديه هكذا[و ضربوه تحت الجهـاز التناسـلي ضـربة صحيحة] ق$_{1}$ ق$_{2}$	حجاج	ق$_{2}$ حجة جاهزة
د$_{2}$	س	هزّ رأسه يمينا و شمالا للإنكار		
د$_{1}$	ق	لا لا [هاذي الضربةوحدها كانت قادرا تديه] و زيد[الضربات لخرين]	حجاج	ق$_{2}$ حجة جاهزة
ف	س	دحض سيدي الرايس أنا كنت شادو# ق$_{2}$	حجاج	-ق$_{2}$
د$_{2}$	ق	[أنت كنت من الأمام و صاحبك كان شادو ماور]← ن$_{1}$	حجاج	بالمفهوم
د$_{3}$	س	كنا كيفكيف	إجابة سلبية	-ن$_{1}$
د$_{4}$	ق	كيفكيف واحد ملقدام أواحد ماور← ن$_{1}$	حجاج	بالاقتضاء
د$_{5}$	س	[كنا أنفاس ليه في زوج]← -ن$_{1}$	دحض	-ن$_{2}$
د$_{6}$	ق	صاح		
ف$_{م}$	ق	[و صاحبك وش كان يدير]← ن$_{2}$	حجاج	ن$_{2}$
د$_{2}$	س	شكون صاحبي	استفهام	
د$_{3}$	ق	"ع" وش كان يدير في ذاك الوقت؟	حجاج	ن$_{2}$
د$_{4}$	س	سيدي#		
د$_{5}$	ق	[شاد،أنت راك قابضو هكذا شادو هكذا] و ["ع" صاحبك وش كان يدير][كان شادو هو ولا مشدش]← ن$_{2}$	حجاج	ن$_{2}$ صريحة
د$_{6}$	س	كنا كيفكيف	اعتراف	ن$_{2}$ مضمرة
	ق	ياه مع بعض		
د$_{7}$	ق	إيه واحد ملقدام و لاحر ماور، تعاونتو فيهمليح]،[التعاون في السراء و الضراء]	حجاج	ن$_{2}$
ف$_{م}$	س	في زوج← ن$_{2}$	اعتراف	ن$_{2}$ صرحة
د$_{1}$	ق	أه و صاحبك وش كان يقول		
د$_{2}$	س	[سيدي الرايس وا ما علابالي][مانتش عارف وش يصرا	حجاج	ن$_{3}$
د$_{3}$	ق	يعني كنت في حالة نتاع أدروق خلاص شفت وين راه وصلكم للسجن و للقتل و لهذا المشاكل	حجاج	ن$_{3}$

استطاع القاضي بفضل خبرته و ملكته القانونية أن يكوّن بالاشتراك مع المـتهم "س" مقاطعا منسجمة و متدرجة حسب تدرج الوقائع و الأحداث و يعبر هذا المقطع عن الأفعال التي قام بها المتهمان أثناء الاعتداء على الضّحية و بالرغم من أهميته إلاّ أنـه يحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد المقطع التاسع الذي اهتم فيه القاضي بقضية اشتراك المتهم "ص" في عملية القتل.

استهل هذا المقطع بزعم القاضي الذي أحدث تناقضا بين القاضي و المتهم وهذا الأخير أحدث توسعا من طرف القاضي بقوله: "لا لا هاذي الضربة....لخرين" و هـذا القول عبارة عن حجة جاهزة أثبتها الطب الشرعي لذلك كان حجاجا بالسلطة مصحوبا بنبرة اليقين و حركات اليّد و الوجه، إضافة إلى استعماله الرابط الحجاجي و زيد على الشكل التالي ق$_1$ و زيد ق$_2$ حيث ق$_2$ تزيد من حجّية ق$_1$ بالرغم من ان ق$_1$ أقوى مـن ق2.

قاما المتهمان بقتل الضحية مع بعض، و استطاع القاضي بالمفهوم و بالاقتضاء أن يتصوّر طريقة و وضعية المتهمين أثناء القيام بالعملية لكن المتهم أصرّ على فكرة : كنا كيفكيف بدون التفاصيل، و لن نعرّف ن$_1$، ن$_2$، ن$_3$، ن$_4$ لأن البنية أكثر وضوحا.

المقطع السّادس: " و كي طاح الضّحّية كان يعيط.... لادروق و الدراهم فـي اليد لخرى".



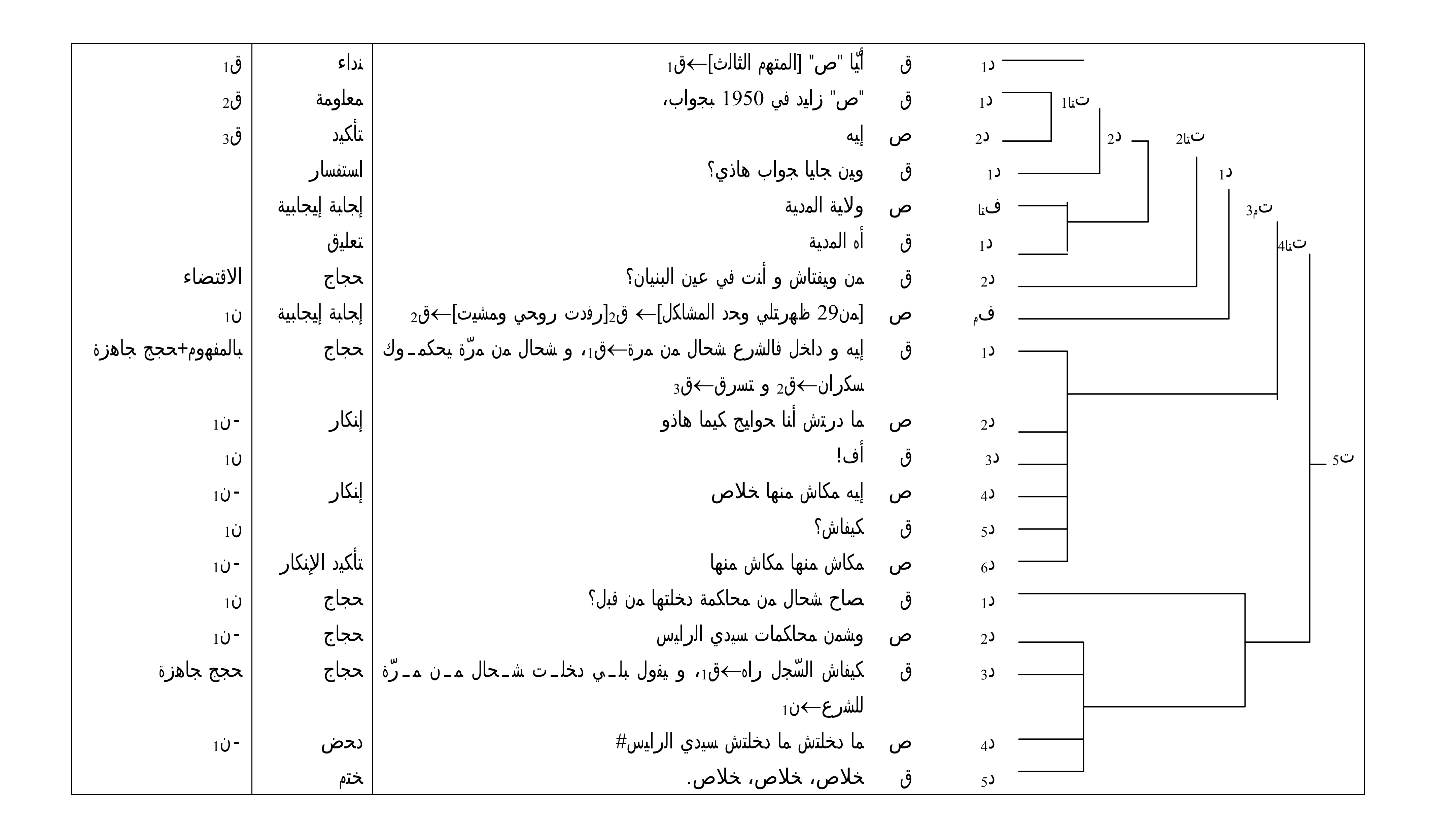
الوحدة	المتكلم	الملفوظ	الوظيفة	الملاحظة
د1	ق	[و كي طاح الضّحية][كان يعيط ولا معيطش؟]	حجاج	ن1 بالاقتضاء
د2	س	ما عيّط ما والو ق1 ن1	حجاج	-ن1
د1	ق	ما عيطش	تعجب	ن1
فتا	س	ما عيطش	حجاج	-ن1(بالمفهوم)
فم	ق	يا حليل لحقت ساعتو ربي يرحمو و منبعد [اديتو لي اديتوها، الشيرة و الكاشيات و البورطابل أنت وش أديت؟ ق1	حجاج+استفهام	حجة جاهزة/ق2 بالاقتضاء
د1	س	أنا اديت الشيرة ق2	إجابة مرضية	
فم	ق	الشيرة لادروق، إيه	تفسير	ق2
د1	س	و ادينا الكاشيات و البورطابل#	اعتراف	ن2
د2	ق	و اديتو الدراهم أه؟/ و صاحبك وش كان يدير؟	حجاج	ن2/ن3
د3	س	أه	استفهام	-ن3
د4	ق	و صاحبك وش كان يدير كان يفتش فيه	حجاج	ن3 مصرّح بها
د5	س	مافتشنا ما والو، كان في يدو ن3	حجاج	-ن3
د6	ق	علاش هذا البورطابل في يدو، المخدرات في يدو، السّيد هذا الدراهم وين كان دايرهم؟←ن3 ق1 ق2	حجاج	ن3
د7	س	شاد الدراهم في يدو←-ن3	حجاج	-ن3
د1	ق	شوف شاد لادروق من و البورطابل من، يعني عندو زوج يدين		ن3
د2	س	إيه		
د3	ق	و لخرين كيفاش كان دايرلهم؟	حجاج	ن3
د4	س	إيه كان البورطابل في يدو و لادروق و الدراهم فاليد لخرى←-ن3	حجاج	-ن3

افتتح هذا المقطع بسؤال القاضي عن صراخ الضحية اثناء طعنه و هذا الحجاج ناتج عن الاقتضاء لأن أي شخص يطعن بطعنات قاتلة يصدر عنه صراخ و هو اقتضاء قوي لذلك لم يصدق القاضي إجابة المتهم وردّد جواب المتهم "ماعيطش" و هو ليس بسؤال، و من خلال هذه الإعادة و عن طريق المفهوم أدرك المتهم أنّ القاضي لم يقتنع فأجاب بدون أن يسأل ليأكد قوله قائلا "ماعيطش" للمرّة الثانية.

و في حجاج القاضي في تدخله:" يا حليل لحقت ساعتو ... أنت وش أديت؟" عرض حججا جاهزة الشيرة" و " الكاشيات" و"الدراهم" و "البورطابل" لمراجعة ما سرق مستخدما الاختتام باكتمال التركيبي، بعدها انتقل القاضي إلى السؤال عن صديق المتهم "ع" بغية الوصول إلى النتيجة المضمرة ن$_3$ و هي "هل فتش صديقك الضحية بعد طعنه" و هو حجاج بالاقتضاء لأن السرقة تعني أن تفتّش، و سرعان ما صرّح القاضي بهذه النتيجة في د$_4$ من ت تا$_3$ و رغم البعث الذي قام به القاضي إلاّ أن المتهم تمسك برأيه ليصرف عن نفسه السرقة الموصوفة لتخفيف الحكم.

و سنكتفي بهذا القدر من مناقشة القاضي و "س" و ننتقل إلى المقاطع الأولى من مناقشة القاضي و المتهم "ص".

المقطع الأول " أيا "ص" المتهم الثالث........ خلاص خلاص"



د$_1$	ق	أيّا "ص" [المتهم الثالث]←ق$_1$	نداء	ق$_1$
د$_1$	ق	"ص" زايد في 1950 بجواب،	معلومة	ق$_2$
د$_2$	ص	إيه	تأكيد	ق$_3$
د$_1$	ق	وين جايا جواب هاذي؟	استفسار	
ف$_{تا}$	ص	ولاية المدية	إجابة إيجابية	
د$_1$	ق	أه المدية	تعليق	
د$_2$	ق	من ويقتاش و أنت في عين البنيان؟	حجاج	الاقتضاء
ف$_م$	ص	[من29 ظهرتلي وحد المشاكل]← ق$_2$[رفدت روحي ومشيت]←ق$_2$	إجابة إيجابية	ن$_1$
د$_1$	ق	إيه و داخل فالشرع شحال من مرة←ق$_1$، و شحال من مرّة يحكموك سكران←ق$_2$ و تسرق←ق$_3$	حجاج	بالمفهوم+حجج جاهزة
د$_2$	ص	ما درتش أنا حوايج كيما هاذو	إنكار	-ن$_1$
د$_3$	ق	أف!		ن$_1$
د$_4$	ص	إيه مكاش منها خلاص	إنكار	-ن$_1$
د$_5$	ق	كيفاش؟		ن$_1$
د$_6$	ص	مكاش منها مكاش منها	تأكيد الإنكار	-ن$_1$
د$_1$	ق	صاح شحال من محاكمة دخلتها من قبل؟	حجاج	ن$_1$
د$_2$	ص	وشمن محاكمات سيدي الرايس	حجاج	-ن$_1$
د$_3$	ق	كيفاش السّجل راه←ق$_1$، و يقول بلي دخلت شحال من مرّة للشرع←ن$_1$	حجاج	حجج جاهزة
د$_4$	ص	ما دخلتش ما دخلتش سيدي الرايس#	دحض	-ن$_1$
د$_5$	ق	خلاص، خلاص، خلاص.	ختم	

تمثل البنيى السابقة المقطع الأول من مناقشة القاضـي و المـتهم "ص" بنويـا ووظيفيا و حجاجيا، و هو المقطع الافتتاحي الذي عادة يكون عبـارة عـن مراجعـة القاضي لبعض الأمور الشخصية الخاصة بالمتهم لكن سرعان ما تحولت هذه المراجعة إلى توسيع بالتناقض expansion par contrainte بسبب تدخل القاضي الحجـاجي بواسطة المفهوم الذي استخلصه من قول المتهم " من ثنين و تسعين [ظهرتلـي وحـد المشاكل] [رفدت روحي و مشيت] و بالتحديد من كلمة "المشاكل' $ق_1$

و التي $ق_2$ من خلالها استحضر القاضي المشاكل السابقة للمتهم بشكل حجاجي اعتمد فيـه على حجج جاهزة مثل السرقة، السكر، الشجار.... لكن المتهم لم يرض بقول القاضي فأخذ الكلمة و في هذا خرق للمؤسسة وفي قول القاضي الذي يرمي إلى النتيجـة "$ن_1$" و هي نتيجة سلبية بالنسبة للمتهم لذلك قال " مادرتش انا حوايج كيما هاذون" ←"-$ن_1$".

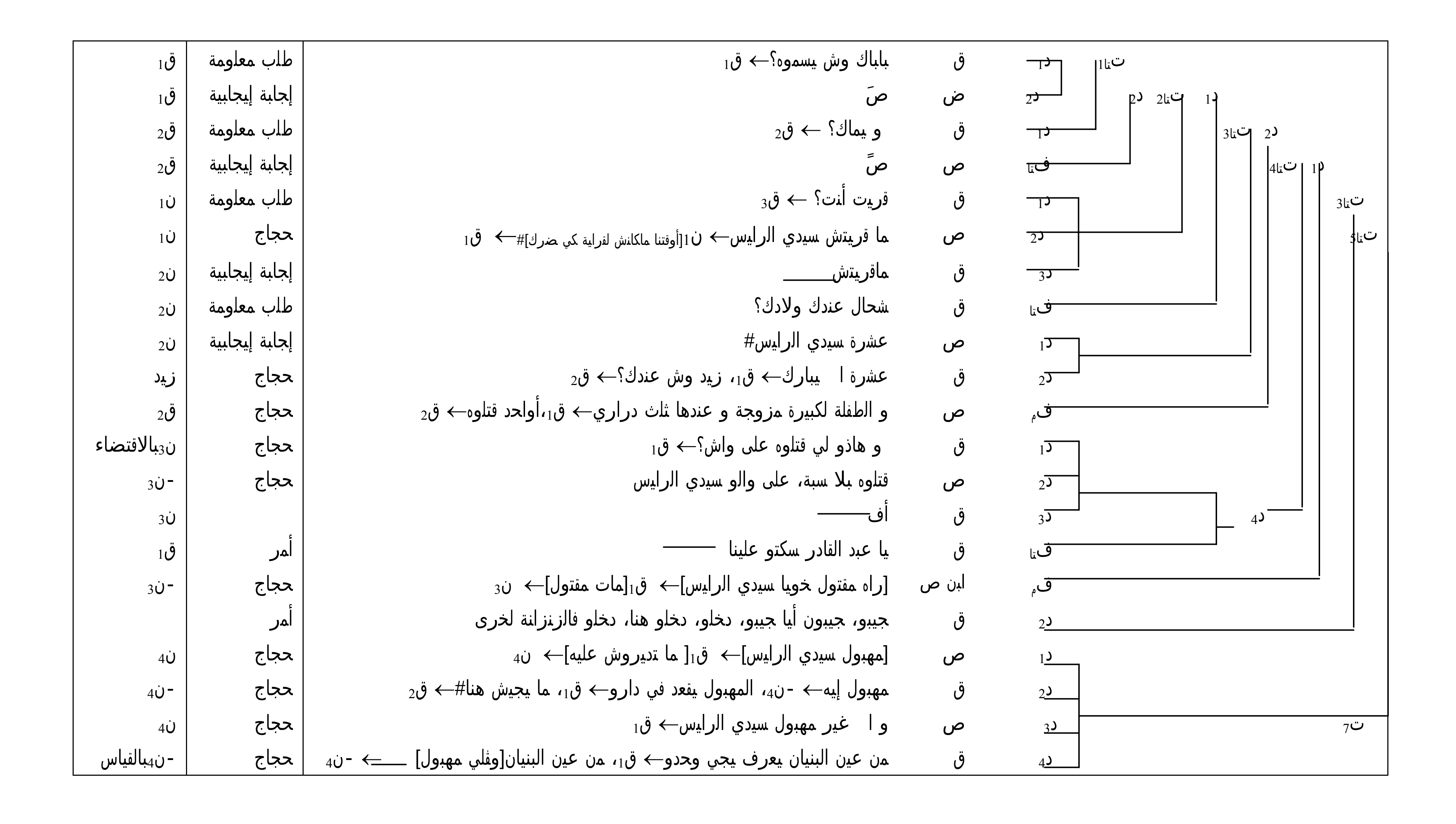
و من الطبيعي أن يفنّد المتهم قول القاضي الذي يحمل كلمات ذات شـحنات حجاجيـة سالبة و كانت كلها كلمات تقويمية لا أخلاقية كالمخدرات، السّكر، الإغراء، السـرقة، شجار....و لأن: (إنسان + مخدرات + السرقة+ الشجار+....)⇐ يمكن لهذا الشخص المشاركة في جريمة قتل ←$ن_1$.

[إنسان + لا (مخدرات، السرقة، الشجار....)← لا يمكن لهذا الشخص المشاركة فـي جريمة قتل ←"-$ن_1$".

و في باقي المقطع يحاول القاضي إثبات "$ن_1$" و يعطى حججا تنفي ("-$ن_1$").

و ما نلاحظه في نهاية هذا المقطع – و المقاطع الموالية – هو الختم غير المرضـي لأن التناقض ينتقل من تدخل إلى آخر نتيجة تمسك كل طرف بقوله من جهة و تفنيـده للآخر من جهة أخرى، و أحيانا يتأّزم الحوار بينهما نظرا لجرأة و دفاع المتهم فيوقف القاضي الحوار بإسكات أو أخذ الكلمة من المتهم و هذا ما حدث في هذا المقطع الـذي انتهى بالفعل اللغوي الإنجازي المتمثل في قول القاضي "خـلاص خـلاص خـلاص" وللقاضي السلطة للإنجاز هذا الفعل، و الخلاصة التي نريد الوصول إليها هي أنه لـم يحدث أي اتفاق بين القاضي و المتهم في جميع المقاطع.

المقطع الثاني: " باباك وش يسموه .... من عين البنيان و قلي مهبول"



الوحدة	المتكلم	الملفوظ	الفعل	الرمز
د$_1$	ق	باباك وش يسموه؟← ق$_1$	طلب معلومة	ق$_1$
د$_2$	ض	صَ	إجابة إيجابية	ق$_1$
د$_1$	ق	و يماك؟ ← ق$_2$	طلب معلومة	ق$_2$
ف تا	ص	صً	إجابة إيجابية	ق$_2$
د$_1$	ق	قريت أنت؟ ← ق$_3$	طلب معلومة	ن$_1$
د$_2$	ص	ما قريتش سيدي الرايس← ن1[أوقتنا ماكانش لقراية كي ضرك]#← ق$_1$	حجاج	ن$_1$
د$_3$	ق	ماقريتش______	إجابة إيجابية	ن$_2$
ف تا	ق	شحال عندك ولادك؟	طلب معلومة	ن$_2$
د$_1$	ص	عشرة سيدي الرايس#	إجابة إيجابية	ن$_2$
د$_2$	ق	عشرة ا يبارك← ق$_1$، زيد وش عندك؟← ق$_2$	حجاج	زيد
ف م	ص	و الطفلة لكبيرة مزوجة و عندها ثلاث دراري← ق$_1$،أواحد قتلوه← ق$_2$	حجاج	ق$_2$
د$_1$	ق	و هاذو لي قتلوه على واش؟← ق$_1$	حجاج	ن$_3$بالاقتضاء
د$_2$	ص	قتلوه بلا سبة، على والو سيدي الرايس	حجاج	-ن$_3$
د$_3$	ق	أف_____		ن$_3$
ف تا	ق	يا عبد القادر سكتو علينا _____	أمر	ق$_1$
ف م	ابن ص	[راه مقتول خويا سيدي الرايس]← ق$_1$[مات مقتول]← ن$_3$	حجاج	-ن$_3$
د$_2$	ق	جيبو، جيبون أيا جيبو، دخلو، دخلو هنا، دخلو فالزنزانة لخرى	أمر	
د$_1$	ص	[مهبول سيدي الرايس]← ق$_1$[ما تديروش عليه]← ن$_4$	حجاج	ن$_4$
د$_2$	ق	مهبول إيه← -ن$_4$، المهبول يقعد في دارو← ق$_1$، ما يجيش هنا#← ق$_2$	حجاج	-ن$_4$
د$_3$	ص	و ا غير مهبول سيدي الرايس← ق$_1$	حجاج	ن$_4$
د$_4$	ق	من عين البنيان يعرف يجي وحدو← ق$_1$، من عين البنيان[وقلي مهبول] ____← -ن$_4$	حجاج	-ن$_4$بالقياس

في هذا المقطع عاد القاضي إلى مراجعة المتهم في أموره الشخصية[1] أين وقفـا أمام قضية ابن المتهم – أواحد قتلوه- و أثار المتهم هذه القضية التي انفرد بها المقطع و هي حجاج يرمي من خلاله المتهم إلى النتيجة "ن" و هي "أنا أعاني مـن سـيطرة جماعة مروّجي المخدارات الذين قتلو ابني و بدون سبب" و ذكر المتهم قتل ابنه لكنـه لم يذكر السبب عمدا لكي يثيره القاضي و بهذا يكون المتهم قد قـام بفعـل انجـازي حجاجي عندما أنتج تدخل القاضي الموالي "و هاذو لي قتلوه على واش" بـل و أنـتج تدخل ابن المتهم و هو الآخر تدخل حجاجي يرمي إلى نتيجة حجاج والده "ن".

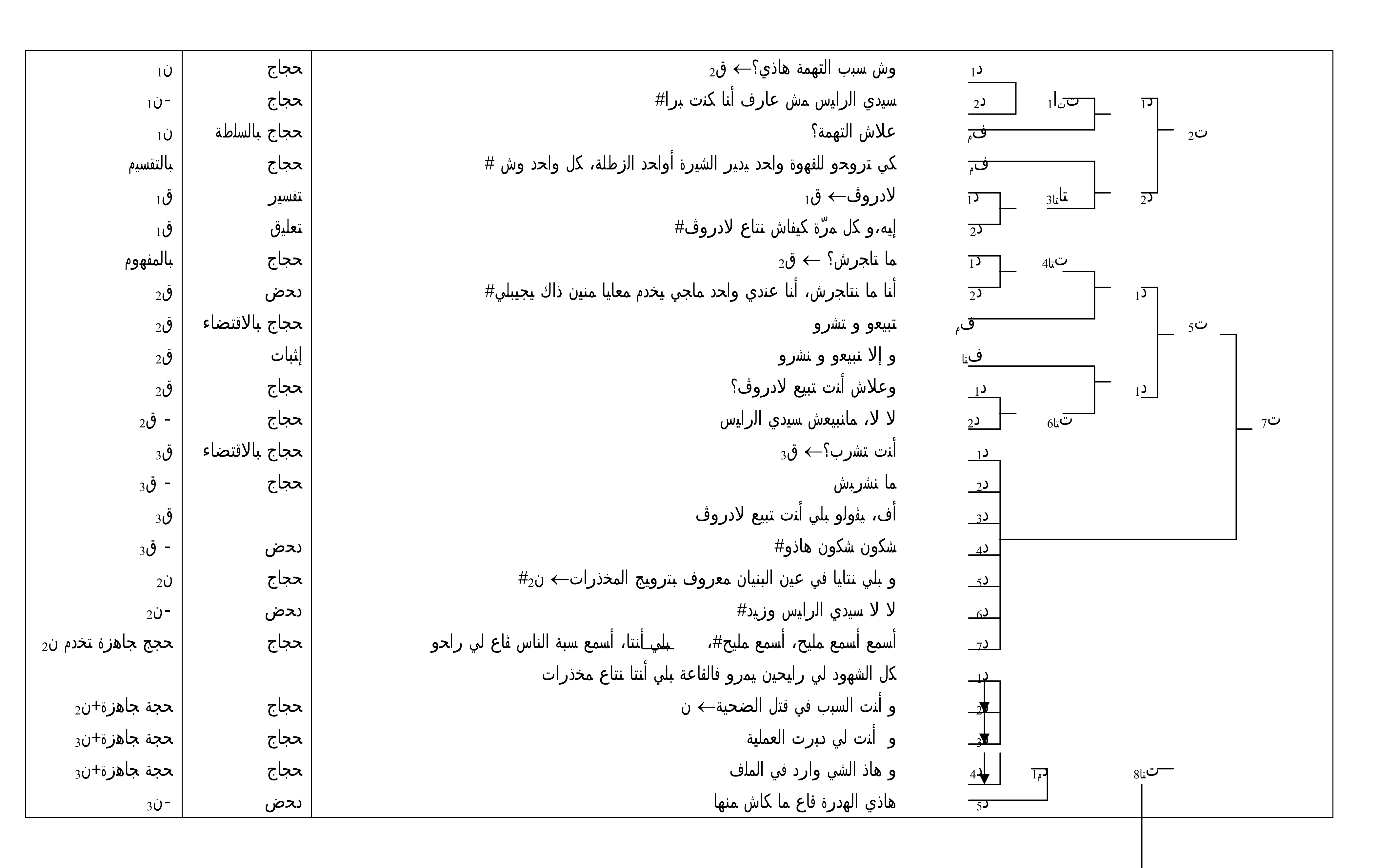
و امتاز التبادل ت7 بحجاج متقابل بين "ن4" و " –ن4"، و ربّما هذا ما يميز الحجاج في الخطاب القانوني عن الخطابات الأخرى، فما من حجة تذكر إلاّ و يذكر لها الطـرف المقابل (محامي الدفاع / محامي الاتهام / أو (القاضي / المتهم) الحجّة المعاكسة لها، و هذا يؤدي إلى الالتباس[1].

المقطع الثالث:" وش سبب التهمة هاذي ..... الوقت و الشراقة هاذي هي".

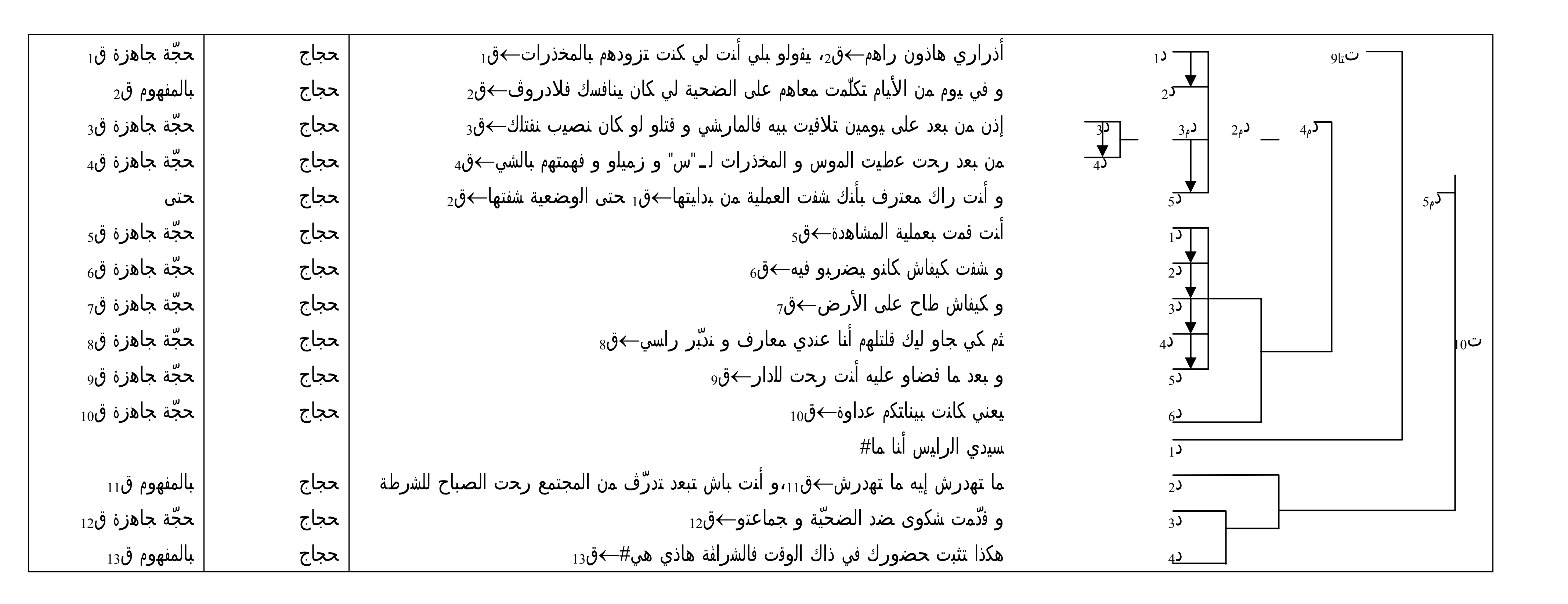
---

[1] في هذه الحالة القاضي يسأل و يقارن أجوبة المتهم بالحقائق الموجودة امامه في الملف.

[1] -ارجع إلى التقنيات الحجاجية – تقنية امجاز-



د$_{1}$	وش سبب التهمة هاذي؟← ق$_{2}$	حجاج	ن$_{1}$
د$_{2}$	سيدي الرايس مش عارف أنا كنت برا#	حجاج	-ن$_{1}$
فم	علاش التهمة؟	حجاج بالسلطة	ن$_{1}$
فم	كي تروحو للقهوة واحد يدير الشيرة أواحد الزطلة، كل واحد وش #	حجاج	بالتقسيم
د$_{1}$	لادروف← ق$_{1}$	تفسير	ق$_{1}$
د$_{2}$	إيه، و كل مرّة كيفاش نتاع لادروف#	تعليق	ق$_{1}$
د$_{1}$	ما تاجرش؟ ← ق$_{2}$	حجاج	بالمفهوم
د$_{2}$	أنا ما نتاجرش، أنا عندي واحد ماجي يخدم معايا منين ذاك يجيبلي#	دحض	ق$_{2}$
فم	تبيعو و تشرو	حجاج بالاقتضاء	ق$_{2}$
فتا	و إلا نبيعو و نشرو	إثبات	ق$_{2}$
د$_{1}$	وعلاش أنت تبيع لادروف؟	حجاج	ق$_{2}$
د$_{2}$	لا لا، مانبيعش سيدي الرايس	حجاج	- ق$_{2}$
د$_{1}$	أنت تشرب؟← ق$_{3}$	حجاج بالاقتضاء	ق$_{3}$
د$_{2}$	ما نشربش	حجاج	- ق$_{3}$
د$_{3}$	أف، يقولو بلي أنت تبيع لادروف		ق$_{3}$
د$_{4}$	شكون شكون هاذو#	دحض	- ق$_{3}$
د$_{5}$	و بلي نتايا في عين البنيان معروف بترويج المخذرات← ن$_{2}$#	حجاج	ن$_{2}$
د$_{6}$	لا لا سيدي الرايس وزيد#	دحض	-ن$_{2}$
د$_{7}$	أسمع أسمع مليح، أسمع مليح#، بلي أنتا، أسمع سبة الناس قاع لي راحو	حجاج	حجج جاهزة تخدم ن$_{2}$
د$_{1}$	كل الشهود لي رايحين يمرو فالقاعة بلي أنتا نتاع مخذرات		
د$_{2}$	و أنت السبب في قتل الضحية← ن	حجاج	حجة جاهزة+ن$_{2}$
د$_{3}$	و أنت لي دبرت العملية	حجاج	حجة جاهزة+ن$_{3}$
د$_{4}$	و هاذ الشي وارد في الملف	حجاج	حجة جاهزة+ن$_{3}$
د$_{5}$	هاذي الهدرة قاع ما كاش منها	دحض	-ن$_{3}$



النص		
أذراري هاذون راهم←ق$_{2}$، يقولو بلي أنت لي كنت تزودهم بالمخذرات←ق$_{1}$	حجاج	حجّة جاهزة ق$_{1}$
و في يوم من الأيام تكلّمت معاهم على الضحية لي كان ينافسك فلادروف←ق$_{2}$	حجاج	بالمفهوم ق$_{2}$
إذن من بعد على يومين تلاقيت بيه فالمارشي و قتلو لو كان نصيب نقتلك←ق$_{3}$	حجاج	حجّة جاهزة ق$_{3}$
من بعد رحت عطيت الموس و المخذرات لـ"س" و زميلو و فهمتهم بالشي←ق$_{4}$	حجاج	حجّة جاهزة ق$_{4}$
و أنت راك معترف بأنك شفت العملية من بدايتها←ق$_{1}$ حتى الوضعية شفتها←ق$_{2}$	حجاج	حتى
أنت قمت بعملية المشاهدة←ق$_{5}$	حجاج	حجّة جاهزة ق$_{5}$
و شفت كيفاش كانو يضربو فيه←ق$_{6}$	حجاج	حجّة جاهزة ق$_{6}$
و كيفاش طاح على الأرض←ق$_{7}$	حجاج	حجّة جاهزة ق$_{7}$
ثم كي جاو ليك قلتلهم أنا عندي معارف و ندبّر راسي←ق$_{8}$	حجاج	حجّة جاهزة ق$_{8}$
و بعد ما قضاو عليه أنت رحت للدار←ق$_{9}$	حجاج	حجّة جاهزة ق$_{9}$
يعني كانت بيناتكم عداوة←ق$_{10}$	حجاج	حجّة جاهزة ق$_{10}$
سيدي الرايس أنا ما#		
ما تهدرش إيه ما تهدرش←ق$_{11}$، و أنت باش تبعد تدرّق من المجتمع رحت الصباح للشرطة	حجاج	بالمفهوم ق$_{11}$
و قدّمت شكوى ضد الضحيّة و جماعتو←ق$_{12}$	حجاج	حجّة جاهزة ق$_{12}$
هكذا تثبت حضورك في ذاك الوقت فالشراقة هاذي هي#←ق$_{13}$	حجاج	بالمفهوم ق$_{13}$

افتتح القاضي هذا المقطع و هو في حالة غضب شديد و لذلك جاء تدخله الأول و الثاني عبارة عن حجاج بالسلطة: " علاش التهمة؟" ←د$_3$ و في هذه الحالة على المتهم الخضوع لهذه السلطة و لذلك أثار قضية المخدرات ليرضي سلطة القاضي من جهة و يثير قضية العصابة التي تروّج المخدرات أمام بيته ليشرح سبب عدائه مع الضحية "فيكتور" و هي النتيجة التي يسعى إليها من تدخله د$_2$ من ت$_2$ – ق$_م$-، لكن القاضي و بخبرته استطاع أن يجعل من هذا التدخل حجة على تجارته للمخدرات بعدما نفى ذلك في ت$_{تا4}$ أنا ما نتاجرش......

ماتاجرش ؟

وَ ما تاجرش؟ عبارة عن استفهام بلاغي صيغته كالتالي ما ق؟ و هذه البنية شبيهة بـ هل ق؟ المراد منها(ق)، و القاضي لم يقصد الاستفهام حقا بل (ق) أي " أنت تاجر" ونفس الشيء بالنسبة لقوله أنت ما تشربش؟ أي "أنت تشرب".

و بعد هذا التبادل استدرجه القاضي إلى فعل الاعتراف التالي " ولا نبيعو و نشرو" بعدما سأله القاضي سؤالا مغالطا: " وعلاش أنت تبيع لادروق؟" حينها أدرك المتهم أنه وقع في تناقض و أدرك نفسه بالإنكار.

"ص" يتاجر في المخدرات بالاقتضاء نجد أنه يتناول المخدرات و هو حجاج تسنده مجموعة من الحجج الجاهزة كالملف الذي يشير إلى أنه حكم أكثر من مرة في حالة سكر.

و استمرّ المتهم في إنكار المراجعة التي لم تجد نفعا و التي اضطرت القاضي إلى أخذ الكلمة و إنهاء هذا المقطع المطول بتدخل مطوّل استعمل فيه الحجاج بالسلطة و الحجاج بالمفهوم و الحجج الجاهزة من أجل تحقيق النتيجة العامة للمقطع ن$_1$ "أنت من قتل الضحية بسبب منافسته لك في ترويج المخدرات" و باقي النتائج ن$_2$، ن$_3$ تابعة لها و الحجج ف$_1$، ف$_2$....ف$_3$ التي تخدم النتيجة ن$_1$.

و ورد في هذه البنية مجموعة من الحجج الجاهزة التي استدعت الرابط الحجاجي "و" و هو رابط مقدّم للحجج و الذي استخدمه القاضي في تدخلاته المطوّلة

لتقديم كل حجة تقريبا، إضافة إلى الرابط "بلي" ، و "زيد" و "يعنـي " الـرابط المقـدم للنتيجة.

و كل ما نستطيع استخلاصه من البنى المقطعية الحجاجية السابقة هو:

1- أهمّية الروابط الحجاجية في توجيه الحجج و الأفعال الحجاجية.

2- أهمية "المفهوم" و " الاقتضاء" في تماسك الخطاب و حلّ شفراته.

3-أهمية الحجج الجاهزة في الحجاج القانوني.

4- نزوع القاضي إلى الحجاج بالسلطة.

5- أهمية الكلمات التقويمية في الحجاج القانوني.

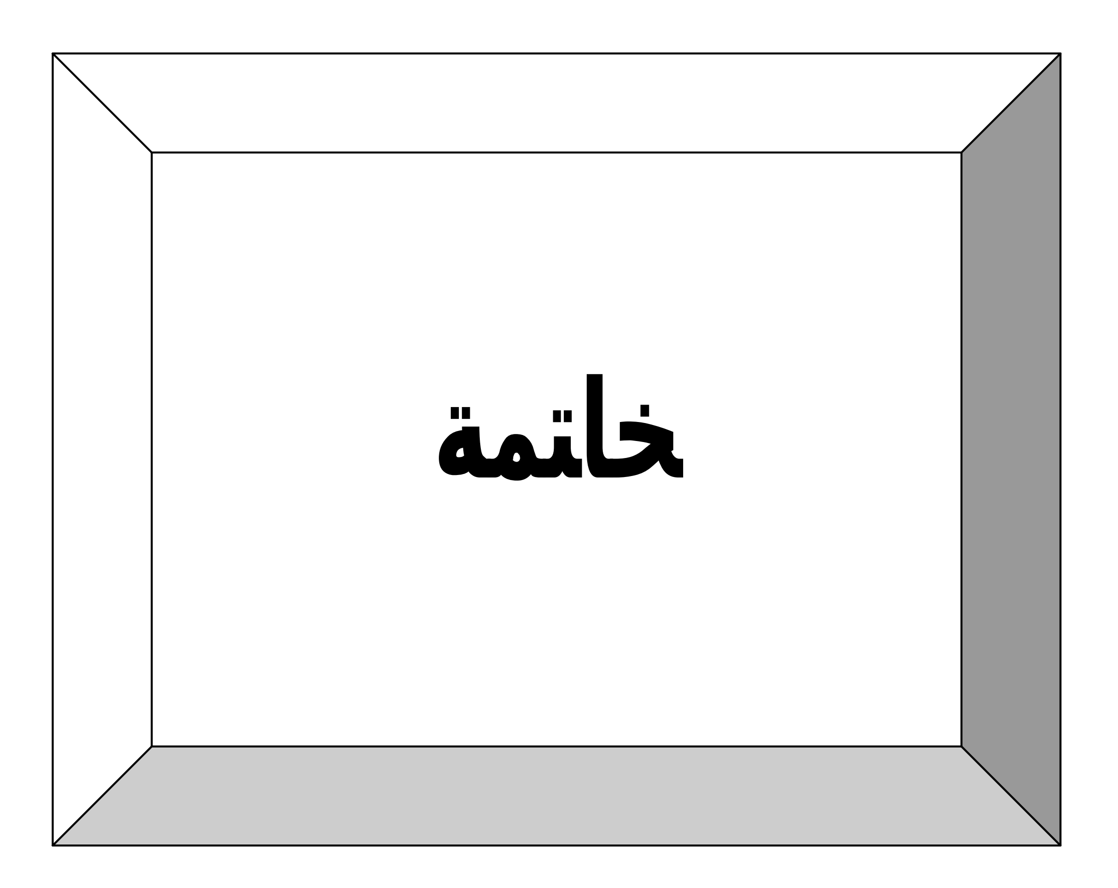
6- أهمية المقتضى المعجمي للكلمات الحجاجية في الخطاب القانوني.

7- الختم غير المرضي في أغلب التبادلات.

8- تركيز الأفراد المنتجة للخطاب القانوني على قضية توجيه الأقوال.

9- لا يهدف الخطاب القانوني إلى وظيفة السّرد أو التعليق أو الوصف بقدر ما يهـتم بالوظيفة الحجاجية و لذلك يعد الخطاب القانوني خطابا حجاجيا بالدرجة الأولى.

10- سيطر على البنية وظيفتي الحجاج و الدّحض.


خاتمة

خاتمة:

أفضت بنا هذه الدراسة التي حاولنا من خلالها الكشف عن ا لبنـى الحجاجيـة المنطقية و الجدلية من جهة و البنى الحجاجية التداولية اللغوية من جهة أخرى إلـى إبراز و تحديد الأسس المنطقية و التداولية الحجاجية اللغوية التي تستند على معطيـات لغوية و غير لغوية و التي تتجلى بفعل الاستعمال الذي تقوم عليـه جـل النظريـات التداولية لكشفه عن حقيقة بعض العناصر التي تمثل جوهر العملية التواصلية، و ذلـك لارتباط الخطاب بالعالم، أي بالجوانب الاجتماعية و الثقافية و المؤسسية و اللغوية... التي أنتجته.

و لقد انتهى بنا البحث في الفصل الأول إلى الفصل بين المصطلحات التي طالما رادفت مصطلح الحجاج و ذلك من خلال بنى و أسس و خصائص كل مصطلح علـى حدى إذ أثبتت بنى هذه المصطلحات أنّ البنّية الحجاجية خاصة عند برولمان بنية تتسم بالعموم و التنوع و كثرة التردد و اتساع حدود الاستعمال، ليس فقـط فـي الخطـاب القانوني بل في كل الخطابات.

و عرّفنا الفصل الثاني على أحد كبار و علماء و فلاسفة القانون: شايم بارولمان الذي رسم الحدود الأولى للدرس الحجاجي و خاصة في الخطاب القانوني ، و أطلـق عليه – الدرس الحجاجي- مفهوم البلاغة الجديدة la nouvelle réthorique و البنية الحجاجية حسب بارولمان عبارة عن تقنيات منطقية و شبه منطقية يستعملها الفرد في خطاباته مهما كان نوعها. كما أثبتت المدونة المعتمدة استعمال الخطاب القانوني لبنـى حجاجية منطقية وجدلية و استراتيجيات تتنوع بتنوع الجلسة لإنجاح العملية الحجاجية و المقصود بالاستراتيجيات و المعطيات التي يراعيها صاحب الخطاب و التي تراعيها التداولية لإنجاح العملية الاتصالية.

و في الفصل الثالث من البحث رأينا كيف أنّ مفهوم الحجاج استحضر شـطرا من الفعالية الخطابية، و ذلك بمراعاة المخاطب و ما يصدر عنه لغويا كأن يوّجه كل

أقواله بقصد و مقصد محددين مسبقا حيث ذكرت هذه الدراسة التـي أسّسـها ديكـرو وانسكومبر على دراسة الحجاج في اللغة وفق أليات تداولية لغوية.

و البنية الحجاجية عندهما عبارة عن سلسلة من الأقوال ترتبط فيمـا بينهـا بعلامـات حجاجية، و ترتكز على أسس تداولية كالتوجيه الحجاجي و اثره فـي توجيـه القـول ومفهوم الأفعال الحجاجية و الروابط الحجاجية و أثرهما في تماسك و توجيه المعنـى، ومفهوم الاقتضاء و المفهوم و أثرهما في تجلي المضامين الخفية والتلميحية للأقـوال التي يتعذر التصريح بها و المسؤولة عن سلامة المعنى، وسلامة الصـياغة اللغويـة، ونظرية المراتب الحجاجية و دورها في توجيه القول وإظهار التفاضل في قوة الحجـة وقوّة الاحتجاج بها، و من تحليلنا للخطاب القانوني تحليلا حجاجيا لغويا- و إن كانـت الأقوال تنتمي لخطاب تمثله جلسة واحدة- لاحظنا أنّه – الخطاب القانوني- يراعـي هذه الأسس الحجاجية اللغوية.

كما انتهينا إلى أن البنية الحجاجية بنية يتقاسمها طرفان يتبـادلان و يتفـاعلان بتدخلات منتظمة وفق ظروف اجتماعية وثقافية و مؤسسية و لغوية.

لقد اعتقدنا قبل البحث أن مرافعة المحامي و النيابة أكثر ما يهم حجاجيا في الخطـاب القانوني. لكن استخلصنا من المدونة المعتمدة و من حضورنا لعدد من الجلسـات أنّ البنى و المهارات و الاستراتيجيات الحجاجية اللغوية و غير اللغوية تتجلى في المناقشة التي تجري بين القاضي و المتهم، ربّما هنا يتساءل البعض عن دور المحـامي الـذي تقول عنه المراجع القانونية أنه يستطيع بمهاراته و ملكته القانونية و البيانيّة أن يكسب تأييد المستمع- القاضي- و يقلب الموازين لصالح موكله

و في هذا الشأن نقول أنّ دور المحامي – كما رأينا سابقا- هو استنباط و خلق الحجج المعاكسة للاتهام و بهذا يخلق التباسا لدى القاضي في صحة الحجة نتيجة وقوعه بـين حجّتين متقابلتين عليه تأييد إحداهما، و يدخل في هذا التأييد مجموعـة مـن العوامـل القانونية و العاطفية – ethos و pathos -.

لقد اتاحت لنا هذه الدراسة التعرّف على الخطاب القانوني الخـاص بالجلسـات الجنائية، هذا الخطاب الذي تمثله مجموعة من الخطابات يغلب عليها النمط الحجاجي حيث نجد أن:

- خطاب كاتبة الضبط عبارة عن خطاب سردي هدفه الأخبار.
- خطاب المناقشة عبارة عن حوار تفاعلي حجاجي فيه يسعى كل طرف من خـلال تدخله إلى إثبات يخدم مسعاه.
- خطاب المحامي: خطاب حجاجي له نمط هيكلي موحد، يحتوي على مقدمة وهـي عبارة عن مقطع أو مقاطع يلفت فيها المحامي الانتباه إلى براءة موكله أو إلى الظلم الذي يعاني منه موكله ثم يلي ذلك مقاطع العرض أين تقدم الحجج التي تنفي سـبق الإصرار و الترصد -نيّة القتل العمدي- ثم يختم الخطاب بمقطع يطلب فيـه مـن المحكمة المؤقّرة التخفيف او البراءة.
- خطاب النيابة العامة: خطاب حجاجي يقابل خطاب المحامي حيث يفتح هذا الخطاب بمقاطع – مقطع- افتتاحية تهوّل من حجم الإجرام و حجـم الاعتـداء وانحطـاط الأخلاق و خرق القوانين و في العرض يعرض الحجج التي تثبت سبق الإصـرار والترّصد، ليختتم بالحكم الذي تراه النيابة مناسبا للواقعة.

لقد راعينا في ترجمة المصطلحات و نقل المفاهيم إلى اللغة العربية ما قدّمتـه لنـا أعمال بعض الباحثين العرب في هذا الحقل محاولين قدر المستطاع علـى ان تكـون مضامين المصطلحات المترجمة مقاربة من مضامين المصطلحات الأصلية.

و نقول أخيرا أن الحجاج استطاع أن ينهض بنفسه كعلم قائم بذاته فـي علـوم شتى كالفلسفة و المنطق و علم اللغة و علم الاتصال..... إلخ باعتباره أحـد عناصـر المجال التداولي الواسع الذي فتح آفاقا جديدة في البحث اللغوي بابتعاده عن التصـوّر التجريدي و التصنيفي للغة، كما بينت الدراسات الحديثة أنّه لا خطاب بلا حجاج و عبّر طه عبد الرحم عن هذا بقوله الحجاج أصل في تكوثر الخطاب كون المتكلم يسعى دوما من خلال أقواله إلى كسب و تأييد المخاطب أو توجيهه نحو نتيجة ما وفـق معطيـات سياقية و استراتيجيات حجاجية معيّنة.


فهرس المراجع

قائمة المراجع العربية

- القرآن الكريم.

- ابن حزم علي، الأحكام في أصول الأحكام، م1 منشورات الآفـاق بيـروت لبنـان 1983.

- ابن منظور جمال الدين، لسان العرب، الدار المصرية للتأليف و الترجمـة بـدون سنة.

- ابن عاشور الطاهر، تفسير التحرير و التنوير، بدون دار نشر، بدون سنة.

-أبو زهرة محمد، الخطابة أصولها تاريخيا في أزهر عصورها عنـد العـرب ، دار الفكر العربي، القاهرة بدون سنة.

- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربيـة الزهـرة ط1، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع، 1983.

-أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، حققه و علّق عليه عبد الـرحمن بدون وكالة المطبوعات الكويت، دار العلم، بيروت، لبنان، 1979.

-إمام ندوى عبد الفتاح، المنهج الجدلي عند هيقل ، م1، مكتبة مدبولي، القاهرة 1996.

- الباهي حسان، الحوار و منهجية التفكير، إفريقيا الشرق المغرب 2004.

- بوزيدة عبد القادر، المقطع البرهاني، مجلـة اللغـة و الأدب العـدد 12 ، جامعـة الجزائر، 1997.

– الخوقي أحمد محمد، فن الخطابة، ط4، دار النهضـة مصـر للطباعـة و النشـر، القاهرة.

- دياب يونس، الخطابة القضائية، دار العلم للملايين، بيروت لبنان 1994.

- الزمخرشي محمد، المفصّل في علم العربية، دار الجبل بيروت لبنان، بدون سنة.

- السكاكي أبو يعقوب، مفتاح العلوم ط1، حققه عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 2000.

- السيوطي جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافيـة، بيـروت، لبنـان، 1973.

- صولة عبد ا ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ج1 ، جامعة منوبة، 2002.

- طه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ط1، الدار البيضاء، 1998.

- الغزالي أبو حامد، المستصفى في علم الأصول ، تحقيق محمد عبـد السـلام عبـد الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، بدون سنة.

- فاروق سعد، فن الإلقاء العربي، ط2، شركة حلى للطباعة و النشر، بيروت- لبنان، 1999.

- فولفانج هاينه مدخل إلى علم لغة النص، ط1، ترجمة وعلق عليه، د/ سـعيد حسـن بحيري، مكتبة زهراء للشرق – القاهرة، بدون سنة.

- قطبي الطاهر، بحوث في اللغة، الاستفهام البلاغي، ديوان المطبوعـات الجامعيـة 1992.

- العمري محمد، في بلاغة الخطابة الإقناعي، مـدخل نظـري و تطبيقـي لدراسـة الخطابة، ط4 ، إفريقيا الشرق، المغرب، 2002.

- العمرين علي عبد العزيز، الاستدلال عند الصوليين – معناه و حقيقته. الاحتجاج به، أنواعه، ط1، مكتبة التوبة الرياض، 1990.

- مسعودي الحواس، البنية الحجاجية سورة النمل نموذجا، مجلة اللغة و الآداب العـدد 12، جامعة الجزائر، 1997.

- الميداني عبد الرحمن حسن حنيكة، ضوابط المعرفة و أصول الاستدلال و المناظرة، ط5، دار القلم، دمشق، 1998.

- الولي محمد، من بلاغة الحجاج إلى بلاغة المحسنات، مجلة فكر و نقد، العدد –8- دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1998.

المعاجم المزدوجة اللغات

- جبور عبد النور، المنهل، فرنسي –عربي، دار العلم للملايين بيروت- لبنان.

- جيرار كورنو، معجم المصطلحات القانونية، ترجمة منصور القاضي، ط1، بيروت، ج2، 1998.

- شلالة يوسف ، النجار إبراهيم، بدوي أحمد زكي، القـاموس القـانوني، فرنسـي عربي، ط6، مكتبة لبنان – بيروت، 1998.

قائمة المراجع الأجنبية:

- Adam. J, M, Les textes, types et prototypes, Nathan, Paris , 1977.
- André. D, La conversation quotidienne, Paris, 1984.
- Amossu, R, L'argumentation dans le discours , Nathan, 2000.
- Bouacha, A, Argumentation et énonciation, Larousse, 1981.
- Ducrot, O, Les mots du discours, Les Editions de Minuit, 1980.
- Ducrot O, Les échelles argumentatives, Les Editions de minuit, 1980.
- ——————— L'argumentation, presse universitaire de Lyon, 1981
- Ducrot. O, Anscomber.J.C, L'argumentation dans la langue, Pierre Mardaga, 1983.
- Moulin. B, Delisle. S,chaub-draa .B, Analyse et Simulation de conversation , Limonest, 1989.
- Mainguneau. D, Pragmatique pour le discours littéraire Bordas, Paris, 1990.
- ————— , Les tèrmes clés de l'analyse du discours euil, 1996.
- Moschler.J, Argumentation et conversation , LAL.
- Orchioui,c.k, Les interaction verbales, Armand Colin éditeur, paris, 1990.
- Perelman Caïme, Ethique et droit, Edition de L'université de Bruxelles, 1990.
- Perlman. C, Tyteca.O, Traité de L'argumentation, Presses universitaires de France, Paris, 1958.
- Perlman. Charles, Logique juridique, Dalloz, 1990.
- Plantin.C, L'argumentation, Principes et Méthodes, Edition du Seuil, 1996.

- Simonet. J. Renée, L'argumentation Stratégie et tactiques, Dépôt légal, 1990.
- Thomson.C, Stratégie d'argumentation et de politesse dans La conversation, Peter lang, 2000.


فهرس
المصطلحات

فهرس المصطلحات:

Acte	فعل
Acte illocutoire	فعل إنجازي
Acte illocutoire argumentatif	فعل إنجازي حجاجي
Acte de langage	فعل لغوي
Adhésion	موافقة
Alternative	تخيير
Analogie	تمثيل / تماثل
Analyse	تحليل
Antiorienté	اتجاه معاكس
Analyse du discours	تحليل الخطاب
Argument	حجة
Argumentation	حجاج
Argumentation causale	حجاج سببي
Assertion	إثبات
Auditoire	مستمعون
Avocat	محام
Cause	سبب
Clôture	اختتام
Conclusion	نتيجة / خاتمة

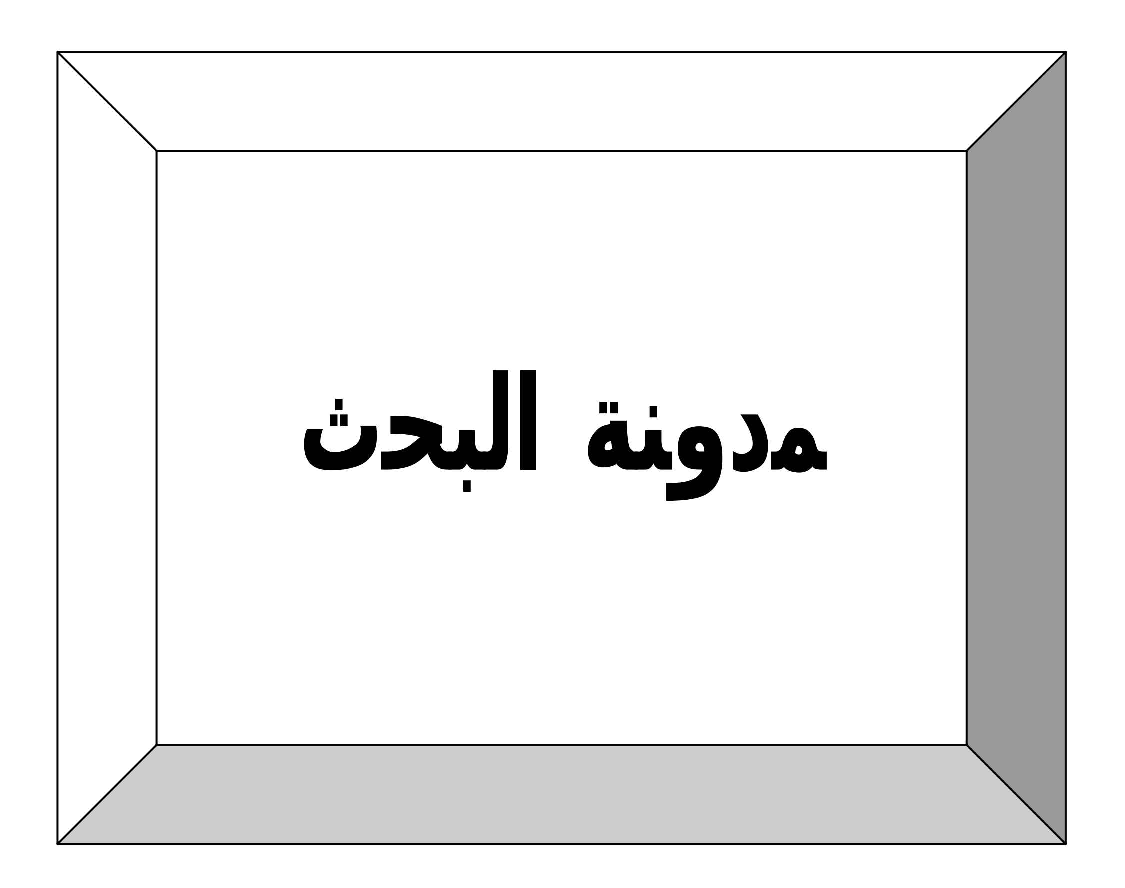
Confirmation	تأكيد
Coorienté	نفس التوجه
Constituant directeur	المكون المهيمن
Constituant subordonné	المكوّن التابع
Contexte	سياق
Contradiction	تناقض
Contre – argument	حجة معاكسة
Contre – question	السؤال المعاكس
Complétude	اكتمال
Conventionnel	اتفاقي
Démarche argumentative	مسار حجاجي
Désaccord	خلاف
Déduction	استنتاج
Dialectique	جدل
Dialogue	حوار
Dilemme	تخيير ذو حدين
Dissociation	فصل
Dominant	مهيمن
Donnée	معطى
Démonstration	برهان
Enoncé	قول/ ملفوظ

Enonciation	حديث
Entymène	قياس مضمر
Explication	شرح
Echange	تبادل
Echange –verbale	تبادل شفوي
Echange enchassement	تبادل ضمني
Echange confirmatif	تبادل تاكيدي
Echange réparatoire	تبادل إصلاحي
Echelles argumentatives	مراتب حجاجية
Expansion	توسيع
Expansion par relance	توسيع بالبعث
Fonction	وظيفة
Hétérogénéite	لا تجانس
Hypothèse	فرضية
Indiction	استخراج
Inférence	استنتاج
Institutionnel	مؤسسية
Intégrée	مدمجة
Interaction	تفاعل
Intentionnel	قصدية
Interlocuteurs	مخاطبون

Introduction	مقدمة
Interrogation	استفهام
Interrogation –rhétorique	استفهام بلاغي
Intervention	تدخل
Juge	قاضي
Jugement	قانوني
Juridique	قضائي
Liaison	وصل
Lieu communs	المواضع المشكلة
Loi de passage	قانون العبور
Logique	منطق
Marque	علامة
Mots vides	الكلمات الشاغرة
Orientation	توجيه
Opérateurs	عوامل
Parole	كلام
Persuasion	اقتناع
Plaidoirie	مرافعة
Pragmatique	تداولية
Pragmatique intégrée	تداولية مدمجة
Prémisses	مقدمات

Présupposé	اقتضاء
Proposition	قضية
Prouve	دليل
Question- piege	السؤال المغالط
Question de style	السؤال الأسلوبي
Question de controverse	الأسئلة المضادة
Question suggestives	الأسئلة الإيحائية
Réactive	رجعية
Référence	قاعدة استدلال
Réfutation	دحض- تفيد-
Régle d'inférence	قاعدة استدلال
Restriction	تقييد – اعتراض-
Rhétorique	خطابة / بلاغة
Rhétorique juridique	خطابة قضائية
Rhétorique démonstrative	خطابة احتفالية
Rhétorique délibérative	خطابة استشارية
Séquence	مقطع
Sorite	قياس تسلسل
Sous-entendu	مفهوم
Structure	بنية
Structuration rétroactive	بنية رجعية

Structuration proactive	بنية أوليّة
Spontanée	عفوي
Stratégie	استراتيجية
Système	نظام
Syllogisme	قياس منطقي
Syllogisme tronqué	قياس ناقص
Technique	تقنية
Tribunal	محكمة
Valeur	قيمة
Victime	ضحية
Topoi	مواضع


مدونة البحث

- مدونة البحث -

المتهمون، س، ع، ص.

التهمة: القتل العمدي مع سبق الإصرار و الترصد و السرقة بالسّلاح.

المجلس القضائي بالبليدة: يوم الأحد 11-07-2006 على الساعة 9 و 45 دقيقة.

" عندمَا رَن الجرس دخل القاضي و السادة المستشارين فوقف الجميع"

ق: تفضلوا بسم ا الرحمن الرحيم و به نستعين الجلسة مفتوحة " نادى القاضي على المتهمين بأسمائهم س، ع ، ص ثم نادى على المحامين، ثم تمت القرعة الخاصة بالسادة المحلفين و تلى القاضي نص القسم ثم أقسم المحلفون".

ق: الشهود آ – نادينا على الشهود (مخاطبا كاتبة الضبط)

كظ: أ، ب، جـ، د.....ي.

ق: خلاص؟ يا ا خذوهم الداخل – أيّا السيدة إليك الكلمة.

كظ: الأحداث فقط و لا الوقائع معاها.

ق:الوقائع كل شي هاتي كل شي

كظ في يوم 10-10-2005 تقدم "ص" المعروف "بْسي لمخطار" إلى مقر دائرة الشراقة و قدم اعتمادا لشكوى ضد المدعو "فيكتور" الذي يقوم بترويج المخدرات بمكان عين البنيان و في نفس اليوم على الساعة الثالثة و النصف بعد الزوال، تم إخبار رجال الأمن بالشراقة من قبل الدرك و العمليات المركزية لأمن الجيش الجزائري، باكتشاف جثة شخص ملقات على الأرض على مستوى شارع قايد أحمد، بلدية عين البنيان بالقرب من قاعة الحفلات و عند انتقال الشرطة إلى عين المكان، و عاينوا جثة الضحية و منه البالغ من العمر تسعة و عشرين سنة ملقى على ظهره على قارعة الطريق.

و بأنه نفس الشخص الذي بلّغ عنه "س" و قد عاينت رجال الشرطة أنّ الضحية قد تلقى طعنا عنيفا على مستوى الجهاز البولي من الناحية اليمنى سبّب له نزيفا دمويا مما

يوحي إلى أنه تعرّض إلى طعنات بواسطة أداة حادة. و وجدوا في عين المكان سلاحا أبيضا # و بعد التحري الذي قامت به الدركية القضائية، سمعت "ص" الذي قد صـرّح بأنه كان واقفا بالقرب من مقر سكناه الكائن أمام منطقة قريبة من مكان الجثة، و شاهد شخصين أحدهما يسمى "ع" يتبعان الضحية و قد لحقا به أمام قاعة الحفلات، و هنا وقع الشجار بينهم و قد شاهد الضحية عندما سقط على الأرض في حين هرب الشخصـان إلى وجهة يجهلها، و أمّا الفاعلين كانا يرتديان ملابسا رياضية، و أنه بعد هذه الواقعة دخل إلى بيته. و عندما سمع " س" من قبل التوصية القضائية صرّح بأنـه يـوم 10-10-2005 استيقظ من النوم على الساعة الواحدة و التقى مع"ع" و ذهب معه إلى عين البنيان و بقيا هناك ثم ذهبا إلى الساحة الكبرى بعين البنيان و كان قصـدهم المكـان المدعو " شعبان" لشراء أقراص. ثم بهذا ذهب إلى باب الواد بالجزائر على متن حافلة و عاد إلى المكان على الساعة الخامسة مساءا فعلم بتعرض الضحية " ض" المعـروف "بفيكتور" الذي يتاجر بالمخدرات، نتيجة اعتداء بسلاح أبيض، و أنـه تـوفي و عنـد سماعه للمرة الثانية تراجع عن هذه التصريحات و صرّح بأنـه يـوم 10-10-2005 كان برفقة "ع" بحي سكناه و على الساعة الواحدة زوالا اتصـالا بالمـدعو "مختـار" ليزودهما بأقراص مخدرة كعادته، و بعد أن تناولهما لخمسة أقراص من نوع بينيتشـي قال لهما بأنه مستعد لقتل الضحية، و أنه في نيته إبعاده من الحي و خاصة من المكان المسمى "شعبان" المكان الذي يروج فيه المخدرات.

وأنه عندما شاهد الضحية طلب منهما الركض نحوه و حصره و طلب منهما أن يقوما بطعنه بسكين ثم يأخذان منه المخدرات و المال، و كان عندهما سـكاكين، و تبـيّن أنّ "س" كان يحمل معه سكينا و أنّه قد سلمه إليه "ص" من نوع كرونداري و سـلم إليـه خمسة أقراص مخدرة من نوع بينيتشي التي عندما يتناولها الإنسان يصبح فـي حالـة هيجان.

و طلب منهما أن ينزلا إليه لطعنه بالسكين و أن يقوما بسـرقة الأقـراص المخـدرة، وسوف يتكفل بالقضية مع مصالح الأمن، و نظرا لكون الأقراص المخدرة قـد أثـرت فيهما، غادر"ع" المدعو ياسين بسرعة اتجاه الضحية فوجده علـى مسـتوى الحديقـة

بمحاذاة قاعة الحفلات "م" و عندما وصل إليه كان قد طلب منه أن يسلم لهما ما عنـده من مخدرات من نوع " بينيتشي" و كانت الأقراص في يده فرفض طلبهما و أشهر في وجههما السكين لكنهما قاما بمحاصرته و طعنه صاحب السكين بطعنة علـى مسـتوى بطنه الأيمن، و في هذا الوقت كان زميله من الجهة الخلفية ثم أرسل إليه طعنة أخرى من الركن الأيمن فسقط على الأرض، إثر ذلك قام "س" بتفتيشه و سرقة الأقراص من نوع بينيتشي من جيبه و سرق مالا تمثل في قطع نقدية.

و أما "ع" فقد سرق منه هاتفا نقالا، ثم رجعا إلى "ص" المسمى "المخطار" الذي شارك في الاعتداء على الضحية، فطلب منهما أن يغادرا المكان و أنّه سوف يتكفل بالقضـية مع أفراد الأمن ثم ذهبا إلى المكان المسمى الصخرة الكبرى بعين البنيان و هنا التقـوا بالمسمى "و" فقام ببيعه خمس قطع من المخدرات من نـوع بينيتشـي بمئتـين دينـار جزائري للقطعة الواحدة، للقطعة عشر قطع، مئة دينار جزائري للقطعة الواحدة – أي إثنان فاصل ثلاثين دينار جزائري و بقيا هناك حتى اقتراب أذان المغـرب، و عـادا إلى الحي، و في الليل تم إيقافهما، و بأنه ليس لهما أية نية في قتله و أن "ص" المدعو " سي المخطار" هو الذي حرّضه و زميله على الاعتداء على الضحية.

و عند سماع "ع" يوم 23 من قبل الشرطة القضائية صرّح بأنه قتـل الضـحية " ض" المدعو فيكتور، و أنه لم يعتد عليه و أنه هو الذي كان يروّج المخدرات بعين البنيـان، و أنه كان يشتري من عنده المخدرات، و عندما سمع للمرة الثانية حول الوقائع صرّح قائلا أنّه في يوم 10-10-2005 على الساعة منتصف النهار التقـى بالمسـمى "س" بالحي ثم ذهبا إلى المكان الذي وقع فيه الحادث لملاقات فيكتور المعـروف بتـرويج المخدرات قصد شراء منه خمس أقراص مخدرة من نوع بينيتشي بمبلغ مـالي قـدره ربعمائة دينار جزائري، و أما "س" فهذا الآخر كان يحمـل معـه سـكينا مـن نـوع "كروندارى" و قد أعطاه له " ص" و أثناء الحـديث الـذي دار بينهمـا و بـين "ص" اخبرهما هذا الأخير أنه يكن عداوة شديدة للمدعو "ض" وأنه ينتظر الفرصة السـانحة للفتك به و السبب أن كل واحد منهما يريد بيع المخدرات على مستوى عـين البنيـان بدون منازع أو منافس في هذا المجال وأثناء الحديث شاهد "ص" الضحية "ض" أمـام

الحديقة المقابلة لقاعة الحفلات، أخبرهم انه يبيع المخـدرات و بمـا أنهمـا يريـدان المخدرات فإنها الفرصة المناسبة لذلك. إثر ذلك قام بإعطاء كل منهما قرصين و نصف مخدرات و ذهب "س" باتجاه الضحية للحصول على المخدرات و المال و قد لحق بـه في الحديقة المقابلة لقاعة الحفلات و في البداية طلبا منه المال و الأقـراص المخـدرة ونظرا للطريقة التي رفض بها تقدم "س" و مسكه من ملابسه و خنقه و ضـربه بيـده اليسرى، ثم من الجهة اليمنى بطعنة إلى الجهاز البولي، و ضربه هو الآخر بضـربة بالسكين على السبابة ففقد توازنه و سقط على الأرض من جراء الطعنات الكثيرة، وقام "ع" بتفتيشه و سرق منه، الهاتف النقال من نوع نوكيا NOKIA و تفتيش سـرواله وإخراج صفيحتين و نصف من الأقراص المخدرة، و بعدها ذهبا إلى المكان المسـمى الصخرة الكبرى، و هناك ابتعدا عن المكان الذي وقعت فيه الجريمة، و بقيـا هنـاك بحيث تقاسما الأموال المقدرة بثلاث مئة دينار جزائري في حين أخذ "س" الهاتف لبيعه للمدعو "بيار" أما المخدرات فقد قاما ببيعها في السوق، و في يوم ارتكاب الجريمة كان يرتدي ثيابا رياضية و قد قام فيما بعد بتغيير حذائه الذي تلطخ بدماء الجريمة#.

ق: "س"

"مشى "س" من المكان المخصص للمتهمين إلى المنصّة المقابلة للقاضي و التي تحتوي على مكبر صوت."

ق: أنت "س" ؟

س: إيه.

ق: زدت في 18 ديسمبر 1983 بباب الواد.

س: "هزّ رأسه للدّلالة على نعم"

ق: باباك وش يسموه؟

س: سَ

ق: و يماك ؟

س: سً

ق: وين تسكن؟

س: فالشراقة

ق: حي ديسمبر الفوضاوي هذاك بعين البنيان؟

س: لا لا

ق:على كل حال ، قريت في المدرسة الابتدائية حتى " و هز رأسه ليكمل المتهم الباقي"

س: النافياماني

ق: إلى النافياماني يعرفك العام و الخاص بتناول المخدرات و عنفك وحدّة طباعك

س: "نظر بدون إجابة"

ق: إذن الوقائع كيما سمعت يوم 10-10-2005 بدات بلقائكم مع الضحية إلى قتلتـوه فيما بعد ثم رجعتو إلى الحي و كأنو شيء ما صرا، هذا بعد ما بلعتو قرصـين مـن المخدرات، أنت تعرف الضحية؟

س: إيه

ق: كيفاش صاحبك، كنت تتعامل معاه؟

س: وليد الحومة

ق: على كل حال ا يرحمو هو الآن راه في السماء، ولّي على جالو راك هنا و لـي انشاء ا المحكمة تنظر في الأمر و تعطي لكل ذي حق حقه، إذن وقعت مشاجرة بين الضحية "ض" و المدعو"ص" في السوق، وُلي هدّو و قالو، كي يخرجـوا وْلادي مـن السجن يضربوك، و بعد خروج ابني من السجن سأكلفه بقتلك، و كي كنتو معاه، هـو، المرحوم كان هابط للكورنيش[1] أمام قاعة الحفلات شافو قلكم، راهوين، عطالكم، ليـك أنت بالذات لمْوس و بعد ما سلمكم الموس و قلكم روحو ليه و اضربوه، و بعـد مـا وصلتو ليه أنت جيتو من الجهة الأمامية و خنقتو و صديقك طعنو من الخاف ولكثـرة الطعنات طاح، و بعدما طاح فالأرض، فتشوّه، و أخذتم الهاتف و المخدرات و خليتوه

[1] La corniche:.

في حالة يعني يلفظ في أنفاسو و رحتو للكورنيش، و اتكيفتو لي تكيفتوه و سرقتو لـي سرقتوه شغل قط قتلتوه؟ " مع ارتفاع الصوت المصاحب لحركة اليد التي توحي إلـى البعد".

هذي حسب الوقائع المسجلة و اليوم راها الوقائع لي تحكوها في القاعة هي الأهم لأنّكم في تصريحاتكم الأولى، صرّحتو بتصريحات أولى ثم تراجعتوا نسـبيا عـن الوقـائع المسجلة بالموت، اليوم راه الشرع نتاعك كيما يقولو، عاود أحكينا من لول بعقلك تكلم و ريح أواش تعرف قول أيّا تفضلا.

س: سيدي الرايس كنت مع "ل"

ق: إيه كنتو فالمارشي

س: لا لا، وُمنبعد تلاقينا بـ "ع" تلاقينا فالحومة و مبعد كنا هابطين للمارشي.

ق: وُش من مارشي هاذا؟

س: المارشي نتاع الحي نتاعنا.

ق: إيه وُش فيه، نتاع واش؟

س: نتاع الخضرة.

ق: إيه

س: و تمّ تلاقينا بفيكتور و تشادينا بالهدرة و مْبعد #

ق: وعلاش تشاديتو؟

س: قلي منعطيكش دراهْمك

ق: صاحّ

س: و بعد ما تشادينا قلي لْعْشِيا ونْتلاقاوْ، أيّا لْعشِيا تْلاقينا قُدام لاصال La salle

ق: في مكان الجريمة

س: و مبعد أنا قتلو أعطيني دْراهمي ضُرْكْ وُمْبعد تكابشنا في بعض

ق: كان عندو المخدرات؟

س: إيه

ق: و نتوما طلبتو من عندو المخدرات؟

س" كان، شاد المخدرات في يدو صفايح

ق: بينتتشي

س: لا لا، حنا اسمحلي#

ق: السماح، السماح بينيتشي؟

س: بينيتشي بانيني

ق: باش تروح ليه، البلاصة لي كنتو فيها و لاصال شحال بيناتهم المسافة

س: و ا ما علا بالي

ق: أبوبري A peu prés

س: (نظر يمينا و شمالا دون إجابة)

ق: و بين لْبلاصا لي كنتو فيها و الصخرة؟

س: بعيدة

ق: شحال؟

س: ما نقدرش، نميز شحال، بعيدة.

ق: قدّ مْنا لِلْهيه - و أشار بيده إلى باب القاعة و هي قاعة كبيرة جدا- شحال من مِيترا بالتقريب؟ و إذا شافك من تمّ يميزك؟

س: إيه

ق: مش ْبعيدة بزاف؟

س: إيه

ق: أعطينا بالتقريب شحال؟

س: و ا ما علابالي

ق: و ا ما علا بالك إيْ حبَسا، حبَسا، إذا راك رايح تقعد في حالة النكران هاذي من الأحسن تريح نفسك، و دبّر راسك و هكذا نرجعو للي راه مسجل في الملف، وخلاص، يا وليدي الحالة راهي صعبة و من الأفضل و من الأحسن أنـك تحكـي وش صـرا وتحكي هكذا باش تعاونا، وتعاون روحك و كون صريح، راك صغير يا مخلوق ربي – بين الدّار نتاعكم للمكان لي كنتو فيه تقدر تشوف ؟

س: ما نقدرش لدارنا ما نقدرش

ق: ما تقدرش و بالعين للبعد تقدر تشوف؟

س: إيه

ق: صاحّ كي تشابكتو مع الضحية كان يقاوم و رافع يدّيه هكـذا، و ضـربتو تحـت الجهاز التناسلي ضربة صحيحة.

س: هزرأسه يمينا و شمالا (للإنكار)

ق: لا لا، هاذي الضربة وحدها كانت قادرا تديه، و زيد الضربات لُخرين

س: سيدي الرايس أنا كنت شادو#

ق: انت كنت من الأمام و صاحبك كان شادو مُلور

س: كنا كيفكيف

ق: كيفكيف واحد مُلقُدام ُأواحد ملور

س: كنا أونفاس en face ليه في زوج

ق: صاحّ، وُش كانْ يدير؟

س: شْكون صاحبي؟

ق: "ع" وش كان يدير ذاك الوقت؟

س: سيدي#

ق: شادْ، أنت راك قابضو. هكذا شادو، هكذا "ع" صاحبك وش كان يدير كان شاد هـ و و لا مشّدْشْ؟

س:كنا كيفكيف.

ق: ياه مْع بعض. (صمت).

-إيه واحد من القدام وْلاخُرْ مُلُور تْعَاوُنتو فيه مليح، التعاون في السـرّاء و الضـرّاء، شادينو في زوج؟

س: في زوج.

ق: آه، و صاحبك وُش كان يقول؟

س: سيدي الرايس و ا   ما عْلابالي، ماكنتش عارف وُش يصرا

ق: يعني كنت في حالة نتاع أدرْوق خْلاص، شفت وين راه وصلكم للسـجن و للقتـل ولهاذْ المشاكل - وْ زيد كي طاع الضحية كان يعيَط وُ لا مَعَيَطْش\؟

س: ما عَيَط ما والو.

ق: ما عيّطش!

س: ما عيّطش.

ق: يا حليل لحْڤْت ساعتو، ربّي يرحمو، و ُأمبعد اديتو لي ديتوها الشيرة، و الكاشيات. و البورطابل، أنت وُش أديت؟

س: أنا أدْيت الشيرة.

ق: الشيرة لادروق، إيه.

س: وا دينا الكاشيات و البورتابل#

ق: وُاديْتو الدراهم، آه؟ و صاحبك وُشْ كَانْ يدير؟

س: آه؟

ق: وْصَاحبك وُشْ كان يدير، كان يفتش فيه؟

س: ما فتشناه ما والو، كان في يدو

ق: عْلاش هذا البورتابل في يدو، المخدرات في يدو و السّيد هذا الدراهم وين دايرهم، في يدو؟!

س: شادْ الدراهم في يدو (مع الحركات)

ق: شوف شاد لادروق من البورطابل من يعني عندو زوج بيديه

س:إيه

ق: و لخُرين كيفاش كانْ دايرلهم؟

س: إيه، كان البورطابل في يد و لادروق و الدراهم فاليد لخرى (مع الحركات)

ق: ييمنْ تْلاقيتو من بعد؟

س: أنا و "ع" #

ق: مش تلاقيتو بـ "ص" هذا؟

س: لا لا، ما تلاقيتوش.

ق: مشْ تلاقيت بـ "ص" أه؟

س: لا لا سيدي الرايس

ق: و أُمْبعد وين رُحتو؟

س: رُحنا لـ -"ل"-#

ق: رُحتو مباشرة للصخرة هذيك؟

س: إيه

ق: وُش درتو؟

س: تْلاقينا بابيو

ق: بعتوُ لو البورطابل

س: بعتلو إيه

ق: شحال بعتلو؟

س: بمتين ألف هاكذاك

ق: انت قبل ما تروح بدّلت اللّباس نْتاعك؟

س:لا لا ، مادرت والو

ق: وُش درت من بعد؟

س: خرجت صبت "ع" يقسرْ مع أولاد الحومة.

ق: زيد

س:قسرت مع الجماعة.

ق: أيْوا، كيفاش كنت لابسْ

س: صرْوال جين و#

ق: راك بدلت كنت فالد"ار، بدلت صباطك.

س: صباطي سيدي الرايس لي لابسو كل يوم#

ق: مشْ نتاعك، الصباط لي كنت لابسو من نوع x و رحت بدلتو و وْضعتو في كيس و خَبيتو، لخاطر صباطك كان مْطاشي بالدم.

س: "إنكار بتحريك الراس يمينا و شمالا دون كلام"

ق: لا إله إلاّ ا محمد رسول ا ، هاذى حوالي المغرب؟

س: إيه

ق: كان المغرب كي سْمعتو بلي مات

س: إيه

ق: ما سقسيتش عليه لماتْ ما ماتش؟

س: عْلى بالي

ق: كي جا الليل، مشيتو، خرجتو، ما خرجتوش؟

س: كي خرجت تلاقيت بصاحبي، حْكالي، قلي

ق: مات

س: قلي فيكتور ا يرحمو

ق: وُش درتو، قتلتو، ما قتلتوشْ، آه، قتلتو؟

س: إيه

ق: وْعلاه ما سلمتش روحك؟

س: إيه في ذاك الليل جات الشرطة

ق: جات الشرطة – شُفت الشيطان وُش يدير ضيّعت شبابك، هذا هو كلامك

س: مع هزْ الرأس

ق: لازمكْ تعرف بلي أيْ شيء يُقال أمام المحكمة، أمام القاضي يعتبر إقرار، أنت قلت فالتقرير، رحت يوم الحادثة على الثناش و تْلاقيت بالمدعو المخطار، و سَلمك قرصين و نصف و هو الذي طلب منك القيام بطعن الضحية.

س: ما تْلاقينا، ما #

ق:اسمع، اسمع مليح (بصوت مرتفع جدّا صاحبه ضرْب المنصّة أنت قلت ما عنـديش موس، نتوما شفتو السّيد انطلقتو كالسّهم، و كي وصلتو ليه، حاصرتوه، وطعنتوه عـدّة طعنات، وبْلي جبت الموس من عندو، و بعد ما طاح وديتو لي اديتوها، رجعتو، ليـه قلكم دبرو ريسانكم، أنا سأخترع و أدبّر حكاية نسلك بيها روحي ما لحَـبْس، و نتومـا بعتو من بعد الهاتف، و لادروق، و تقاسمتم المال، هذا هو كْلامك عند قاضي التحقيق لْكلام هذا قُلتولو؟

س: إيه

ق: ثم عْلاه تراجعت، و بْديت تْقولْ خاطيه قَعْ؟

س: _____

ق: ما قلكش، ما تجبدْشْ و بَالاكْ (مع حركات تمثلها القاضي لـ "ص"

س: آ جامِي

ق: كُنتو تْتلاقاوْ؟

س: لا لا

ق: كان مْعاك في نفس الزْنزانة؟

س: لا لا

ق: كان وحدو؟

س: بالرأس (نعم)

ق: وْ لاخر؟

س: ما كُنتش نْتلاقا بيهْ

ق: جامي؟

س: وَالُو (مع هز الرأس)

ق: مَا كُنُتوشْ تتلاقاو في لاكور؟

س: لا لا، جامي

ق: أمام قاضي التحقيق، كنتو تقعدو، تْجَمعو؟

س: إيه

ق: كُنتو تتْكَلمو؟

س: إيه

ق: ما طْلبِ منكم والو؟

س: ما قُلنا والو

ق: قلْتُم بلي حاولو، ما تجبدونيش معاكمْ و بْلي ما تْلاَقيناش

س:لا سيدي الرّايس

ق: و المُوس هذا شكُون لِي عْطاهاك؟

س: كان عندي نْتاعي

ق: مش نْتاعك، هو عطاهاك

س: ——

ق: انْت، زدت في هذا الحيّ و تعرف المرحوم أهْ؟

س: إيه

ق: قولنا وُش تعرف عْليه— إنسان مليح ، مش مْليح، يْبيع المخدرات تعرفو مستقيم، تعرفو ؟

س: إيه كان يبيع المخدرات

ق: أوصفنا بعد القتل وُش دْرتُو؟

س: هْرَبنا

ق: إذن بعد القتل ما رجعتوش لـ "ص" رُحتو طُول للصخرة؟

س: لا لا ما رُحْناش ليه.

ق: بْصح قُلت رُحنا ليه، عْلاه هاذ التراجع في الأقوال، نْتا عند الشرطة، قُلـت رُحنـا ليه؟

س: كنت خايف سيدي الرايس من الشرطة

ق:إيه نتوما دايما تقولو الشرطة، الشرطة، نْعَاود لك السُؤال، أُعيد السُؤال لمـاذا هـذا التراجع؟

س: ——

ق: أنْت كنت تاجر في المخدرات؟

س: أنا كنت نشري

ق: أنت كنت تبيع و تشري

س: لا لا

ق: لا لا أنت كنت تْبيع و تشري مَعْروف في هاذي الأوساط بْلي تبيع و تشري

س: هزّ رأسه للدلالة على الإنكار

ق: اعترف

س: لا لا

ق: اعترف، اعترف

س: مْنين ذاك

ق: شُفت كيفاش، هاذيك المخدرات لي ادّيتوها، و بْعتوها و خلْصوكم فيها؟

س: إيه

ق: شْحال خَلْصو؟

س: خمسين ألف

ق: خمسين ألف علاش، غاليا هكذا؟

س: مِشِي غاليا؟

ق: لا لا غالية، شْحال للقطعة؟

س: القطعة تدير عشرة لاف

ق: لا لا تدير خمسين دينار جزائري، و أنت تبيعها بعشرة لاف

س: مكاش

ق: إيه السلعة تزيد و تنقص على حساب السوق، على حساب الطلب و العرض (التفت يمينا و شمالا للسادة المستشارين ضاحكا)

ق: شحال تناولتو نهار لي قمتو بالعملية؟

س: وحْدة و لا وحدة و نُص؟

ق: كيفاش! وًحدة سُبحان ا أنتَ و زميلك، تْناوُلْ كُل واحد منكم زُوج ونُص

س: نْصحْ ما كُناشْ#

ق: نتُوما لي قتلتوه؟

س: مشي بلعاني

ق: نتوما لي قتلتوه، ضْرَبتُوه ضربة صحيحة

س: ما كُناش ناوين نقتلوه

ق: آه، قطعتولو، عرق كبير قد صبعي (و استعمل إصبعه للإشارة) هاذي وحدها كانت كافية باش تقتلو

س: أنا قلت مشْ رايح يطيح هكذا

ق: صاحّ، نشوفو، السادة المحلّفين كشما عندهم سُؤال (السـيّدة المستشـارة سـارّت القاضي بسُؤال)

ق:كنتو قادرين تدو لو الهاتف و الأقراص بدون ضربه، ، كنتو قادرين تدو بسـهولة، وبدون ضرب.

س: ما حابش، ما حبش، و هو— لي بدا بالضربْ

ق: صاحّ، النيابة هل من سؤال (هزت رأسها بمعنى نعم) تفضلي النيابة ، شكرا.

سيّدي الرئيس هُناك تناقضات كثيرة فيما يخص تصريحات المتهمين حيث قال في أوّل تصريح له بلي ما عندك حتى دخل فالقضية هاذي (و في هذه الجملـة نظـرت إلـى المتهم مخاطبة إياه) و نْضُت وْرُحت لْباب الواد و ماجيتش للخمسة نتاع العشية و امبعد عاودت رحت عند "ع" قتلو، بْلي نتلاقاو ثم و تتلاقاو وتم.

س: إيه

النيابة: ما كاش هذا الهدرة ٌأكل قاع جديد، و ُأمبعد ظْهر بلي قلتنا إيه أنـا و "ع" لـي قتلناه و بدون تحريض من أحد، أ قّلي الصح.

س: هاني قتلك الصحّ

النيابة: دُقا، علاه هاذي منين جبتها، منين جبتها اليوم، (و كانت النيابة تصـرخ فـي وجه المتهم هذا إضافة إلى صوتها الحاد).

س:ما جبتهاش هدرتها لقاضي التحقيق

النيابة: نْتوما النهار لي قمتو بالقتيلة، نْهار الواقعة: أْه عاود تو رحتو عنـد " ص" مـا رحتوش عند ﭙاﭙﻴو.

س: تلاقينا بيه

النيابة: إيه، شفت كيفاش، صحّ – صحّ (نظرت إلى اللجنةالقضائية لتُشهد هـم علـى اعترافه)

س: و ا تْلاقينا # (مع حركة يده اليمنى من الأمام إلى الخاف للدلالة على الصدفة)

النيابة: إيه راك تقول ْبلي اتصلت بيه من بعيد معناه انو رحت اتصلت بيه من بعيـد، ورحت مباشرة، نُظُن ليه، اه؟

أنت يظهر لي رحت تشاور فيه ألور Alors نتا رُحـت عنـد "ص" بـاش يعطيلـك المخدرات، راك فاهم، هاذي هي، أنت مارحت عند "ع" ما رحت مْعاه، أه، راك فاهم، رحت يديك عند" ص" أه؟ رحت اتطالب فيه بالمخدرات- عند من تروح؟

س: عند "ص"

النيابة" أمَلا خْلاص، أنت رحت عند "ص" قتلو اعطيني الأقراص، إيه هاذي هي

ق: الحقيقة الحقيقة ___ بالنسبة للهاتف النقال، انت قلت سرْقو من باب الواد، و ُأمْبعـد قُلت بعتُو لُو، يا هل ترى نتاعك و بعتولو، وّ لا سْرَقتو؟

س: نْتاعي و بعتو لو

ق: عْلاه هاذ التناقضات كيما قالت الزميلة من قبل؟

س: ____

ق: جَاوُب ، السؤال راه واضح

س: "المتهم لا يُجيب، ينظر فقط"

ق: على كل حال – الأساتذة هل من سؤال – ما كانش إذن تفضّلا.

ق: أيّا " ص" المتهم الثالث

"قام المتهم من المكان المخصص لهم إلى المكان المقابل للقاضي "

ق: "ص" زايد في 1950 بجوّابْ

ص: إيه

ق: وين جايا جوّاب هاذي؟

ص: ولاية المدية

ق: أه لمْدية، من ويقتاش و انت في عين البنيان؟

ص: من 92 ظهْر تلي واحد المشاكل رفدت روحي و مشيت.

ق: إيه و داخل فالشرع شحال من مرّة ، و شحال من مرّة يحكموك سكران وتسرق#؟

ص: ما درتش انا حوايج كيما هاذو

ق: أُفْ !

ص: إيه مكاشْ منها خلاص#

ق: كيفاش

ص: مكاش منها، مكاش منها

ق: صاحّ شْحال من مُحاكمة دخلتها من قبل؟

ص: وُشمن محاكمات سيدي الرايس؟

ق: كيفاش السّجل راه يقول بلي دخلت شحال من مرة للشرع

ص:مادخلتش ما دخلتش سيدي الرايس#

ق: خلاص، خلاص، خلاص – بَبَاكْ وُش يسموه؟

ص: صَ

ق: ويْماك؟

ص: صً

ق: قريت أنتَا؟

ص: ما قريتش سيدي الرايس، أْوقتنا ما كانش القراية كي ضُرك

ق: ما قريتش شحال عندك وْلادك؟

ص: عشرة سيدي الرايس #

ق: عشرة ا يبارك، زيد وش عندك؟

ص: و الطفلة الكبيرة مْزوجة و عندها ثلث ذراري أْواحد قتلوه

ق: وْهاذو لي قتلوه على واش؟

ص: قتلوه بلا سبة، عْلى والو سيدي الرايس

ق: ُأف!(عدم التصديق، يا عبد القادر "الدركي المسؤول على هدُوء القاعة" سكتوُ عْلينا و في هذه الأثناء نشأت فوضى سببها أولاد المتهم و والدتهم التي كانت تحاول إسكاتهم).

إبن المتهم: يتكلم من القاعة، راه مقتول خويا سيدي الرايس مات مقتول

ق: جيبو، جيبو، جيبو، أيّا جيبو، دخلو، دخلو هْنا (مشيرا إلى الداخل) دخلو فالزنزانة لْخرى قع ، أيّا (مع غضب القاضي في هذه الأثناء)

ص: مهبول سيدي الرايس ما تديروش عليه

ق: مهبول إيه، المهبول يقعد في دارو ما يجيش هْنا#

ص: و ا   غير مهبول سيدي الرايس

ق: من عين البنيان يجي وحدو من عين البنيان، و قُلي مهبول – عودة الهدوء إلى القاعة، بعدها حول القاضي بصره نحو المتهم

نَا: وش سبب التهمة هاذي؟

ص: سيدي الرايس مش عارف أنا كنت برّا#

ق: عْلاش التهمة؟ (بغضب و صوت مرتفع)

ص: كِي نروحو للقهوة واحد يْدير الشيرة واحد الزطلة كل واحد وش يحب يدير#

ق: لادروق.

ص: إيه و كل مرّة كيفاش، و الكل نتاع لادروق#

ق: ماتا جْرش؟

ص:أنا ما نتاجرش أنا عندي واحد صاحبي يخدم معايا منين ذاك يجيبلي#

ق: تبيعو و تْشرو

ص: والا، نبيعو ونشرو

ق: وعْلاش انت تبيع لادروق؟

ص: لا لا، ما نبيعش سيدي الرايس

ق: أنت تشرب؟

ص: ما نشربش (مع حركة دوران الرأس يمينا و شمالا للدلالة على الإنكار)

ق: ُأف!- (القاضي يمعن النظر في المتهم) ، يقولو بلي ُأنت تْبيع لادروق

ص: شكون، شكون هاذو#

ق: وْبلي نتايَ في عين البنيان معروف بترويج المخدرات#

ص: لا، لا سيدي الرايس أونزيد#

ق: أسمع، أسمع مليح، أسمع مليح#(سيدي)، بلي أنت أسمع مليح، سْبة الناس قاع لـي راحو

ص: ــــــــــ

ق: كل الشهود لي رايحين يمرو فالقاعة يقولو بلي أنت نتاع مخدرات و أنت السبب في قتل الضحية، و أنت لي دبرت العملية و هاذ الشيء وارد في الملّف

ص: هاذ الهدرة قاع ماكاش منها

ق:(نظر إليه نظرة من لم يعجبه قوله) أذراري هاذو راهم يقولو بلي أنت لـي كنـت تزودهم بالمخدرات، و في يوم من الأيام تكلمت معاهم على الضحية لي كان ينافسـك فلادروق، إذن من بعد، على يومين تلاقيت بيه فالمارشي و قتلو لو كان نصيب نقتلك، من بعد رحت أعطيت الموس و المخدرات لـ "س" و زميلو و فهمتهم بالشـيء ألـي يقومو بيه، و أنت راك معترف بأنك شفت العملية من بدايتها حتى الوضـعية شـفتها، أنت قمت بعملية المشاهدة و شفت كيفاش كانو يضربو فيـه و كيفـاش طـاح علـى الأرض، ثم كي جاو ليك قلتلهم أنا عندي معارف و ندَبر راسي، و بعد ما قضاو عليه أنت رحت للدار يعني كانت بيناتكم عْداوة#

ص: سيدي الرايس أنا ما #

ق: ما تهدرش، إيه ما تهدرش، و أنت باش تبعد تدرّق من المجتمع رحـت الصّـباح للشرطة ، شرطة الشراڤة، ما رُحتش لشرطة عين البنيان رحت للشراڤة، بعدت لْهيـه، و قدمت شكوة ضد الضحية "ض" و أجماعتو هاكذا تثبت حضورك فـي ذاك الوقـت فالشراڤة هاذي هي

ص: سيدي الرايس أعطيني الكلمة، الهدرة راها من حقي#

ق: أه حقك#

ص: خليني نڤولك#

ق: الشرع نتاعك، إيه من حقك#

ص: يا سيدي#

ق: راك هنا باش أدافع على روحك، هذا من حقّك#

ص: يا سيدي الرايس#

ق: إيه تْفضل تفضل، حقّك

ص: عندي وْلادي، سيدي الرايس عندي وْلادي ، عندي مرتي

ق: أرواح منهار الوقائع من -عشرة عشرة 10-10 - مالصُبحْ راك تسمع؟

ص: راني جاي منها#

ق:من عشرة، من عشرة#

ص: راني نقول#

ق: من صباح عشرة.

ص:من قدام داري

ق: من عشرة، عشرة

ص: هنا بالذات و قدام داري كانو يتلاقاو، و هاذون قدام داري#

ق: شكون هاذ النّاس؟

ص: "س" و #

ق: عاود، عاود أيوا.

ص: أنا نهار الحادثة، ما خليتهومش يْجمعو قدام داري، اُوجا المرحوم ا يرحمو من قبل و قتلو ما توقفش قدام داري، قَلي نستنا فالسّيد نسالو عشـ رين مليـ ون، وقتلـ و – فالمارشي- قتلو راك تبكي عليها، راني نجيبلك الشرطة، قلي ما كانش لي يعرف خير مني

ق: وُش كان يقول؟

ص: لعْشيا زادو رجعو، وصْرات بيناتنا فوضى، جا سي بيار و سي خلايفيـة، سـي زيكس، هاذي اللاسماوات لي يْديروهم لك#

ق: إيه و فيكتور، و #

ص: أنا فيكتور نعرفو باسمو الحقيقي

ق: كيفاش؟

ص: ما نعرفوش سيدي الرايس

ق: و سي المخطار

ص: أنعم

ق: سي المخطار

ص: سي المخطار

ق: إيه

ص: اسمي المخطار

ق: مش المخطار سي المخطار؟

ص: إيه سي المخطار — سي المخطار سي المخطار

ق: ياه؟

ص: انا من صغري يعيطولي سي المخطار

ق: مش غير ملي جيت و عدت تسكن فوضاوي فهاذ الحي؟

ص: مش فوضاوي

ق: سبحان ا أنا شفتو

ص: مانيش فوضاوي

ق: أرواح مْلخر

ص: مانيش فوضاوي#

ق: أرواح مْلخر

ص: مانيش فوضاوي، أنا مْلي رحت نسكن ثم#

ق: السكن هذا مش نتاعك و تزيد تهدر ، أه؟

ص: مانيش#

ق: السكن نتاعك؟

ص: إيه نتاعي

ق: لي بنا هاك شكون مقاولين و لا موظفين؟

ص: شكون؟

ق: الدار

ص: أنّا لا لا شريتها

ق: ا يسهل كمّل

ص: رحت مع السّيد للشراقة للدرك#

ق: رحت تشكي

ص: أنعم إيه، قتلهم يجو قدام داري باش يشـوفو وش راه صـاير و أمبعـد رحـت للمحامي و في حي ديسمبر باش نخرج لكواغط، و ُأمبعد ڨاتلي ولي ليّا العشية، وأنـا كلاني قلبي عاودت وليت للشراڨة، عاودت وليت للشرطة#

ق: عاودت وليت للشرطة نتاع الشراڨة

ص: قلتلهم ياودي هذ الناس راهم كثرو عليا، لازم تجو تشوفو ڨالك الشرطة هـاذون يلزمهم خطة نوَجدوهالهم، و رانا بصّح لعشيا نجو، أعطينا أسمواتهم، وكـي وصـلت للدار شفت زوج واحد كان "ع" أ واحد "س" كانو يضربو فالمرحوم و هو حابس#

ق: وين حابس؟

ص: حابس في بلاصتو، و أمبعد هربو#

ق: ما جاوش#

ص: أه

ق: ما جاوش عندك؟

ص: ماجاوش، ما جاوش

ق: مشي أنت عطيتلهم الموس؟

ص: ماعطيتلهم الموس ما#

ق: بْصّح#

ص: ما شفتهمش#

ق: اسمحلي، اسمحلي، اسمحلي

ص: إيه، إيه، حقي حقي (في نفس الوقت مع القاضي)

ق: راني نشوف فيك مقلق

ص: عندي سيدي الرايس#

ق: أنا لي نهدر

ص: تفضل سيدي الرايس

ق: أنت كي شفت الناس هاذو حول المرحوم شحال كانت الساعة؟

ص: كانت الساعة الوحدة و نص

ق: الوحدة و نص، أنت قدام الدار و لا فالدار؟

ص: أنا كنت فالدار

ق: فالدّار، و أمبعد (في نفس الوقت مع المتهم)

ص: إيه#

ق: و أمبعد

ص: هومَا كِي دَارُو حِوَار فالكو ميسارية و ڤالولهم حنا قتلنا، و أنا سيدي الرايس كنت شاهد فالقضية هاذي و أمبعد انقلبت الأمور و رَجْعُوني قاتل ونڨُول بْلي هـ ـاذو وْلادي، أنا نقلهم رُوحو أقتلو جامي، عْلاه نقتلُو جامي، أدْاوست مْعاه بْصـ ـحْ اتهمـ ـوني بلـ ـي أداوسنا و هددتو، و اتهموني فالنهار اللُولْ بخمس حبات كاشي و أمبعد بعَشر حبـ ـات كاشي و أمبعد البورطابل، المو#

ق: الموس#

ص: الموس سيدي الرايس مكانش منها أنتاعي، الموس أنتاعو، و هو فاللُول ڤرْ وڤال الموس أنتاعي

ق: خلاص، خلاص، نْعَاودو نْوَلو للشهود، تعرف أ؟

ص: نعرفو

ق: وْتعرف أ؟

ص: نَعرفو، هذا مْريضْ شْوَية (و اشار إلى العقل)

ق: تعرف أ

ص: نعرفو

ق: هذا مشْ مريض؟!

ص: مش مْريض

ق: تعرف أ؟

ص: نعرفو إيه

ق: وُش تعرف عليه؟

ص: وليدْ الحومة هاذا مكانْ

ق: أ صاحب الضحية لخضار

ص: إيه نعرفو ، نعرفو

ق: هذا يقول بلي تلاقيت مع الضحية ، فالمارشي و قتلو ما تزيدش تبيع لادروق قدام الباب

ص" أنا سيدي الرايس#

ق: قُتلو؟

ص: ما قلتش

ق: قلت ولا، لا،لا؟

ص: ما قلتش

ق: صاحّ، ما هي المشاكل لي بينك و بينهم، باش يقولو، بلي اعطانا الموس واعطانـا لادروق، و ڨالنا اضربوه.

ص: بعدما حكموهم الشرطة ، اعترفو و قالو بلي أحنا لي قتلنا و امبعد#

ق: و في حسابك هاذي مشاكل هاذي؟

ص: إيه#

ق: أعطيني المشاكل، جاوبني على السؤال

ص: المشاكل نتاع#

ق: أعطيني المشاكل إلي خلاتهم يقولو بلي انت عطيتلهم الموس

ص: لا كويسي في ذاك النهار كان مع فيكتور، أوْجيت عاقب اوجا سي زيكس#

ق: شوف، شوف

ص: أه، أنعم

ق: هاذي مشاكل؟

ص: هاذي هي سيدي الرايس#

ق: ميشي#

ص: فالواقعة#

ق: هاذي الواقعية!

ص: الواقعية

ق: لا لا # ارواح مْلْخر في نفس النهار—— من قبل كي جاوْ الشرطة و لقاوْ السّيد مّيت من قْبل وُش هي المشاكل لي بيناتكم؟

ص: أنا لي شكيت بيهم# مع السي

ق: أنت لي شكيت بيهم

ص: أنا لي شكيت بيهم

ق: مع "ب"

ص: أنا لي شْكيت إيه أنا و السّيد#

ق: نسيبك "ب"

ص: نسيبي لي شكا بيهم# و حنا

ق: Bon و هو ما عْلابلهم بلي انت لي شكيت بيهم

ص: الكوميسارية، قتلهم هاذا هو لي بلّغ عليكم، قالو و ا أندوه معانـا، و أنـا بعـد الوقائع رحت ليهم نْهار السبت و زدت رُحت ليهم نهار الخميس قبلهم#

ق: فالسجن كي دخلت السّجن تلاقيت بيهم؟

ص: أنا سيدي الرايس#

ق: ما تحكيليش من و من (مع حركة اليدين يمينا و شمالا) جاوب على قدر السؤال

ص: نجاوب، نجاوب#

ق: فوالا voila

ص: تلاقينا بيه، و قتلهم علاش#

ق: خلاصْ، خلاص (السيد المستشار يكلّم القاضي بصوت خافت)، السـيّد المستشـار لاحظ في وجهك علامات طعن فالأنف وْراه يتساءل على سبب هاذ العلامات

ص: أنا كنت نستنا فهاذالسؤال، سيدي الرايس، أنا ضربوني، و على حقي

ق: ضربوك فالقضية هاذي

ص: لا لا سيدي الرايس، هاذي كنت أنا وْ ولادي#

ق: خلاص، ما تزيدناش قضايا أخرى- النيابة هل من سؤال- تفضلي – النيابة تشـير إلى القاضي بإصبعها للدلالة على نعم

النيابة: "ص" سؤالي بسيط جدا

ص: شُكرا (في نفس الوقت)

النيابة: و الاعتماد راح يكون عْلِي تقولو ضُركة، أنت راك تقول ماني داير والـو، و على بالك كي يسألوك حول هاذ القضية متـورطهمش كـي عـاد- أولا راك شُـفت المتهمين لي راك تقول بلي شفتهم بدقة،بلي ضربوه إلى غير ذاك، يعني جيـتهم فـي مضرب عالي، راني شفت كي ضربوه، مباشرة الشرطة القضائية قتلهم ها هو شْكون ضَرْبو أنتا ما شفتش هاذايا#

ص: شفت

النيابة: ما شفتش ، ما شفتش، مشي انتا لي درتها؟

ص: دْرتها! #

النيابة: أن بليس دوصا en plus de ça كي جابوك وْقاعدين يسألو فيك حـول هـاذ القضية ما عطيتهمش الصّحْ، يعني علاه كي عاد ما عندك حتى دخل، كان ما عنـدك حتى دخل وعلاه تُستر # يا

ص: يا سيدي الرايس هاذ كان يبيع لادروق فالنهار و قدام الدّار نْتاعي

النيابة: وعْلاه ما قلتش للشرطة الأمنية و لا الشرطة القضـائية و لا كلمـة و عنـدما استجوُباتك الشرطة ما قتلهم حتى كلمة

ص: آ، ما سألوني و أنا ما #

النيابة: ياخي كُنت تجاوب

ص: ما سألونيش ما سألونيش

النيابة: يا سيدي، يا سيدي نْهار لي وقعت الوقائع و نهار ما قلت والو

ص: قلت نيجي المحامي نتاعي

ق: و المحامي عْلاه، يخي راك تقول ماني داير والو كنت قادر تشهد و تروح

ص: أنا لو كان جيت داير مْعاهم#

ق: خلاص، خلاص Sayé كاش إضافات راك حاب تقولها؟

ص: يا سيدي الرايس، أنا الجماعة هذون كثرو عْليا وْليدي مـات مقتـول و وليـدي الصغير هاذا (اشار إليه بيده لأنه كان في القاعة) ضربوه ضربوه و نحاولو البورطابل

ق: ضربو وليدك؟

ص: إيه هاذاك، أنا شكيت على مصلحة وْلادي

ق: أنت شكيت وحدك

ص: إيه

ق: صاحّ و جيرانك، واحد ما كلاه قلْبو، ماشْكا؟

ص: أنا لي يجو يبيعو قدام الباب نتاعي

ق: صاحّ

ص: أنعم

ق: ليلة الحادث، أنت ما بتش فالدار؟

ص: ما بتش،—— ما بتش

ق: أهاه و علاه

ص:يا سيدي الرايس على خدمتي، أنا مع لعشيا هاديك عمرت و وصلت مع الليل بايت ثمّ الصبح فرّغت وجيت.

ق: وشنو الوظيفة نتاعك؟

ص: أنعم

ق: وُش تخدم؟

ص: نخدم transport ترنسبور

ق:ترنسبور transport نتاعش

ص: ترنسبور

ق: وُش نوع هذ المركبة لي تسوق فيها؟

ص: كات سونكات باشي

ق: كات سونكات باشي، صاحّ- الأساتذة هل من سؤال – مكـانش خـلاصْ تفضّـلْ (واشار إلى المكان المخصّص له)

ق: عْيطونا للشهود – (القاضي يتصفّح ورقة الشهود) أم المرحوم راهي حاضرة

كظ: ضَ

ق: آه، ضَ أيّا لينا الحاجة – يا حيْ يا حيْ أُمالك يا الحاجة

ضَ: الروماتيز راه مفشلني ما نمشي غير بالسيف

ق: إيه إيه الروماتيز ، ماعليهش أرْواحي من من— نْحي اللُعْجار صاحّ روحي لهيه لْذيك البلاصة، وْعيْطي شويا هَكْذا باش نسمعوك أنتِ أم المرحوم "ض"

ضَ: إيه هاذا وْليدي لي قتلوه، خدعوه و قتلوه و راني نشلكم الفينقا الفينقا لْيهم#

ق: خلاص، خلاص اليوم يصدر الحكم المحكمة تعطي لوليدك حقو، أنتي مْزوجة؟

ضَ: إيه

ق: شحال عندك ذراري؟

ضَ: عندي خمسة

ق: صْغار و لا كبار؟

ضَ: قاع كبار و مزَوجين

ق: أنتي تسكني في هذا الحي حيْ ديسمبر؟

ضَ: إيه

ق: حبينا نعرفو الحاجة، وحدة وليدك مات ا يرحمو،

ضَ: إيه مات

ق: يا هل ترى في يوم من الأيام قالكْ وليدك بلي واحد راه حاب يقتلني؟

ضَ: إيه قالي

ق: ما قالكش عْلاه؟

ضَ: قالولو أعطينا الدْراهم

ق: السّيد "ص" تعرفيه

ضَ: إيه نعرفو

ق: وُش تعرفي عليه؟

ضَ: أنا ما نعرفوش مليح

ق: النّاس وُش يقولو عليه؟

ضَ:قالو، سرّاق، يشرب، يتبع لادروق

ق: ما قلكش وليدك بلي راه تشابك مع هذا السّيد فالسوق

ضَ: قبل موتو بأيام قلي راني أدْاربت معاه

ق: علاه

ضَ: على الدراهم

ق: مِشي على لادروڨ

ضَ: ما ڨليش

ق: وْليدك يبيع لادروڨ

ضَ: لا لا

ق: إيه يبيع لادروڨ— هل من سؤال النيابة السادة المحلّفين (أحد السـادة المحلفـين يتكلم مع القاضي)

ق: أنت سمعتي غير بنتاع المارشي و لا كانو يضاربو من قبل

ضَ: لا لا

ق: ريّحي الحاجّة و ما تروحيش باش المحكمة لحكمت علـى المتهمـين بالدّيـة لازم تكوني حاضرة باش تحديها ، إيه.

- "بعدها تم إحضار الشهود و عددهم ستة و لن نورد تدخلاتهم "

ق: المعلومات المجموعة على الأشخاص الثلاثة أي المتهمين تڨول بلي يسكنو في نفس الحي الفوضاوي و ناس معروف عليهم السرقة الأخلاق السيئة- تعـاطي المخـدرات وعندنا

"ص" واحد اثنين، ثلاثة، أربعة ، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية، تسعة، عشرة، عندو عشر محاكمات: السّبْ، السياقة في حالة سكر، الضرب و الجرح العمدي بالسلاح، السـياقة في حالة سكر، السياقة في حالة سكر، إغراء السرقة و الشجار التحايل السـرقة و "ع" عندو un - deux- troix- quatre آ- دو تروا- كات: السرقة- المشاجرة، السـرقة، السرقة، و "س" السرقة و الشجار الدفاع هل من سؤال، مكاشْ، إذن سترفع الجلسة لمدة ساعة ثم تستأنف المرافعات، ياخي ماعدكم حتى اعتراض الأساتذة؟

إذن الجلسة مرفوعة لمدة ساعة (حينها كانت الساعة تشير إلىالثانية عشر و ربـع (12.15))

- عودة اللجنة القضائية على الساعة (12.55)الواحدة إلا خمس دقائق

ق: تفضلُو – إذن بسم ا   الرحمن الرحيمن الجلسة مفتوحة و ندخل مباشرة مع السّيدة النائب العام، تفضلي.

النيابة العامة: شُكرا – سيّدي الرئيس كل المتهمين يبدو أنهم#[1] و على ارتكابهم جناية قتل العمدي مسبوقة بالسرقة، و كما نعرف سيّدي الرئيس الوقائع كما ناقشناها في الجلسة من حيث الوقائع كيما وضعناها في المناقشات، صراحة كانت وقائع لو تحكاتلي نقول أنها عبارة عن قصص من الخيال، وقائع كيما هاذي لا يمكن أنها توقع و لا تصدر من أشخاص، يعني من مواطنين و من أشخاص يقومو بأفعال من هاذ الخطورة و هاذ البشاعة في حق روح، القتل الدائم ، سيّدي الرئيس مانطرقوش لهاذ الوقائع والتي تعود إلى 10-10-2005 لي كانت في شهر رمضان المعظّم، وين يعني صار اعتداء لي تسبّب في جريمة قتل فعلي و قصد اقتناء المخدرات لأنو فيه الاتفاق على الاعتداء على الضحية، الاعتداء لي كان من أجل المخدرات و منه المبالغ المالية، وبالفعل المتهمين رصدو الضحية بفضل المكان المسمى "م" كما كان وارد في جميع مخابر التحقيق، و أمام قاضي التحقيق، أنهم ترصدو للضحية و طلبو منو باش يقدملهم المخدرات و المبالغ المالية لي كانت عندو، و كي رفض ذلك هنا قامو بالاعتداء عليه و ذلك بالطعنات المتوالية لي تلقاها الضحية مما أدى على سقوطه على الأرض.

و أخطر من ذلك أنهم حتى بعد ما خذاولو نقطة يعني ضعف الضحية هاذي كانت متضررة بجروح بليغة لي توفات بيها، وين قامو بسلب ما لديه من مال، الهاتف النقال و المخدرات و تركوه في هذاك المكان.

سيّدي الرئيس قتلكم بلي يعني الوقائع أنتاع القضية هاذي هي وقائع أم م – نقولو أنها مثل الحكيات لأني عمري يعني ما تصورت واحد تكون عندو برودة إلى درجة أنو يفضل يطعن إنسان و يقتلو، و تكون عندو البرودة أكثر من ذلك أنو يتركو فالحالة لي كان عليها أنتا ولامْشْ أنتا و بعد الحادث آسكو Est-ce –que مات و لا ما ماتش سيّدي الرئيس نقول أنّ أقوال المتهمين أمام لجنة قضاء التحقيق أن – بلي كذا و كذا، و نقول بلي محاضر قاضي التحقيق و أن محاضر قاضي التحقيق لم يقع فيها تزوير و

[1] -توقفت السيدة النائبة العامة بإيماء من القاضي لانشغاله بأحد أعضاء اللجنة القضائية.

كل من "س" و "ع" راهم عطاوّنا اعتراف كامل و شامل بجميع الوقائع لي صـرات و المراحل لي مرو بها في مرحلة القتل، و أكدونا بلي أنو كما صرّح بأنه فعلا قاموا بقتل الضحية و ذلك بناء على التحريض بطلب منو و انو كان حاضر أثناء الواقعة فالنهـار والمكان و هو لي سلمو السكين لي طعن بيه الضحية، و كامل هاذ النهـار المتهمـين وصفوه بدقة و بنفس المراحل و لا يوجد أي تناقض في الأفكار أو شـيء مـن هـذا القبيل.

غير أن هنا اليوم في الجلسة عندكم المتهمين لي حاولوا يتمسكوا بـالاعتراف نتـاعهم نتاع القتل و حاولوا يبتعدو عن القصد الجنائي و لي هو مؤكد من خلال تقرير تشريح الجثة لي يحدّو الطعنات الطعنات لي أصابت الضحية و أدت إلى وفاته و هي طعنـات عديدة فيها طعنتين قاتلتين وهذا لا يدل إلا على إصرارهم على إزهاق روح الضـحية بالإضافة إلى ذلك أنو هناك نوع من التراجع فيما يتعلق بخصوص المتهم "ص" لأنهـم حاولوا بأنهم ينظفوا الواقع بطبيعة الحال و أدت في تحمل اللوم في قتل الضحية وكذلك الواقع.

لكن هذا لا يدل إلى على ان هناك اتفاق بيناتهم أُوَقائع و الاتصالات الأولى لي محاضر التحقيق القضائية، سجلتها و لي تأكد مساهمته في تحريض و مشاركته في جريمة القتل حتى أنو استفاد من المسروقات و كذلك تبيّن أنو بعد القيام بالجريمة عاودو ولاو عنـد "ص" و اطلب منهم باش يختافيو بعيد و أنو يروح للشرطة لإبعاد الشبهات حولهم.

و بالفعل يعنى تمّ ذلك يعني هربوا إلى الصخرة الكبيرة في المنطقة إلى حين قبضـت عليهم الشرطة فيما بعد و مما يدل على مشاركة "ص" هي أنّ العلاقة إلي كانت تربطو بالضحية صحيح ما كانتش مليحة، عدة مرات تهديدات بالقتل و لي نفذها عن طريـق المتهمين، و سبب كل هذا هي المنافسة و للأسف المنافسة على بيع المخدرات، هـاذي هي القصة هاذي هي الحكاية.

لأنّ الضحية تتاجر في المخدرات و كان لابد عليه التخاص منه بجميع الطرق ولو كان ذلك عن طريق القتل و بالتالي سيّدي الرئيس نقول انو قام بالإنكار أوالشـكوى عنـد الشرطة القضائية هو التهرب من المسؤولية و هاذ الوقائع راهي ثابتة في حقه، وكذلك

سيّدي الرئيس الحال فيما يخص "س" و "ع" و عليه مباشرة نطالب السجن المؤبد للمتهمين و شكرا.

ق: شكرا الدفاع من فوزية أو الأستاذ # آه تفضّل، آه الطرف الآخر، ما عليهش تفضّل استاذ المحامي الأول م1.

سيّدي الرئيس، السادة القضاة، السادة المحلفين، السيّدة النائب العام، السلام عليكم ورحمة ا تعالى و بركاته، مهمتي أصعب، ربما صعبة جدا و لكن مهمتكم أنتم أصعب (هزّ القاضي رأسه مع علامات في وجهه تدل على تأييده لما قيل وشعوره بالمسؤولية) أصعب و أصعب و أصعب و إن قلت "أصعب" ثلاثة، أصحب واحدة لي و اثنان للسادة القضاة و السادة المحلفين.

نقول سيدي الرئيس مهمتي صعبة لأن هذا (و أشار بإصبعه إلى مكان تواجده ثم إلى المكان المخصص للمتهمين) هو مكاني لسنوات و هذه المنصة تحتوي على أشخاص منهم من يدعي البراءة و بالتالي مهمتي ستكون أصعب في هذا اليوم. ولكن سيّدي الرئيس عندما بدأتم افتتاح المناقشة قلتم جملة انتبهت لها جيدا الجملة التي قلت فيها سيّد الرئيس: ليس من عادتي الاعتماد على المحاضر القضائية طبقا للقانون.

نقول سيّدي الرئيس في هذا الملف كاين وقائع لي تقول فيها النيابة العامة بلي أنها على اقتناع شخصي و ما نقولش السادة القضاة السادة المحلفين، و الآن هل مرافعة النيابة لي تفضلت بيها في هاذي القضية أحدثت و لا أقنعتكم بالطلبات؟ ما نقولش بالوقائع هل أقنعتكم لطلبات المحاكمة في هذه القضية؟ هل أحدثت خلل حتى تحكم بها طلباتكم هاذي ؟ و منه كاين طلبات النيابة من حقها طلبات النيابة جزء من التحقيق لكن نقول السادة القضاة السادة المحلفين نقول أنا باش سيّدي الرئيس الإقرار، كي نأخذ الإقرار، نقول حتى لإقرار فيه هدرة الوثائق هاذي سادتي القضاة سادتي المحلفين موكلي شاب صغير تربى في حي شعبي جدا عايلة كبيرة، الدراسة نتاعو كانت التاسعة، إذن المجتمع هو احتضنو هو لي رباه وين لقا روحو بين السجائر و المخدرات مع غير ذلك.

في ليلة 10-10-2005 وقع أنه جا هو و صديقو "ع" هاذ الرواية راهي حقيقة لأنو فيه عند الشرطة القضائية اعتراف، اعتراف عند الشرطة الأمنية و اعتراف آخر عند

الاستجواب هذا الاعتراف السادة القضاة السادة المحلفين ما ناخذوهش كيمـا فعلـت النيابة جزء برْك لا بل ناخدوه كُلو السادة القضاة السادة المحلفين ونشـوفوا المنطـق والحقائق و التصريحات تنطبق مع الواقع لأنو ما قالو هو الواقعة نرجع سيّدي الرئيس للوقائع، جاو هو و صديقو قلكم بهذا بعظمة لسانو بأنو بعت للفقيد البورطابـل بميتـين وخمسين ألف سلكناه، عطانا خمسين ألف عربون بقينا نسالوه متين هو ويـن صـاب الـبورطابل عند فتاة أخرى غاضو الحال.

"س" يقول بلي كان واقف مع الضحية، مع العلم السادة القضـاة السـادة المحلفـين أن المتهمين كانوا في تحت حبوب كانوا شاربين حبوب و أقراص إلي كانوا ماهمش فـي وعيهم ربما يقول سيّدي الرئيس هاذي هدرة جديدة، لكن سيّدي الرئيس تنتمي للواقـع، اليوم راه لادروق نْظُن ظرف تخفيف، و تحت هاذي الظروف مْشاوْ و وقعت الحادثة مع التدخين و لادروق مْشاوْ هو ما وُلي ربما النيابة تقول بكل برودة، ويـن النيابـة شافت برودة أعمال كيما هاذي التصرفات كيما هاذي قتل، وُشْ إدّاو ْ السادة القضـاة السادة المحلفين مشي حاجة كبيرة عشرين ألف و بورطابل و كمية مـن المخـدرات. وشكون سيّدي الرئيس لي ندم لأنو من بعد ندّم سيّدي، الرئيس لأنه بعدما سمعو بموت الضحية واحد حْكَمْ راسو و لاخُرْ طاح و دهش، كُلها لحظات ندم ، ندموا مـن بعـد التصرف وين كان هاذ انتاع البرودة لسيادة النيابة كانت تقول فيه هو كان تحت تـأثير مخدر ما كاش عارف وش يدير التصرفات نتاعو ما كانش حيث تبين لنا السادة القضاة السادة المحلفين، و تبينلكم الوقائع باش ترجح لواحد النقطة هاذي لي ما قالوهاش السادة المحلفين النقطة القانونية ما عندهمش نية القتل، لاه يقتلوه زيد مـا عنـدهمش شـبهة بيناتهم، ماعندهمش عْداوة بيناتهم ما عندهمش حتى شيء إليّ يرفدو أمواس ويروحـو يقتلوه، النية هي أنهم حبو يخوفوه قال هاذ الموس هاذا باش نخوفوه قال الموس هـاذا مش باش نضربوه بيه فري vrais قال الموس باش نخوفـوه و يطـرح السـؤال. أن الضحية أنّ الضحية بطولو و عرضو كان خشين و عريض و ما يقدروش يتحكمو فيه و بالتالي نتيجة هاذي الظروف لي كانو فيها و إلي – و غير ها من الظروف الأخرى، ضربوه باش يضعفوه، فقط سيّدي الرئيس راني نقول بلي كاين القتل العمدي مع القول

بالقانون في جناية القتل العمدي لي راه موّكلي مارتكبوش، ماكاش نية القتل العمـدي، راحو بنّية خْرى تحت ظروف خْرى والدليل كيما قالت النيابة تصرفو ببرودة#

ق: يا أستاذ ما تنساش بلي راك موّكل على متهمين

: إيه صحَ صحَ راني جاي، سيّدي الرئيس السادة القضاة السادة المحلفـين، سـيّدي أشي لي صْرا أنو نفس التصريحات نفس الحكاية، نفس الظروف لي عايشينها وصدفة نفس التعليم AF 9، نفس الحي، نفس ظروف المجتمع، و هو لي تكفّل بالحادثة اليوم الوقائع نتاع القتل نفس الرواية حكيناها لي فيها جا باش يدوا بورطابل، ضربوه بـاش يضعفوه و داوْ بورطابل و العشرين ألف و المخدرات و راحوا، هاذي الوقائع السادة القضاة السادة المحلفين، شبان و نتيجة أنو الـ بورطابل نتاعهم شـافوه عنـد واحـدة خْرى، جاوْ وداروا هاذ التصرف، هي الحقيقة ما كانش عندهم نية خـرى، لـو كـان بيناتهم شْرع لمدة ربع سنين قال هاذ الشيء بيناتهم يتبلاو فيه علاش السـادة القضـاة السادة المحلفين؟ إذن متهمين باش؟ جناية القتل العمدي مع سبق الإصرار والترصـد : قلتم القتل العمدي السادة القضاة السادة المحلفين، باش يعني راحوا باش يضربوه بـاش يخوفوه ما كانوش رايحين يقتلوه.

اسمحلي سيادة الرئيس على إطالة المرافعة لكن الأمور جاءت عشوائيا حتى في الموت باش نضبطو لحكاية نتاع القتل ما كانش، كيفاش فكروا؟ راحوا باش يستردو دراهمهم حتى وصل النقاش إلى مشاجرة هْنا الضحية جْبد لموس، نتاعو و ما لازمش ننساوها، السادة القضاة السادة المحلفين كي جبد لموس نتاعو ولاّت مشاجرة و الضحية طـاحلو لموس نتاعو ، ضربوه وقعت هاذي الوقائع، و مْشاو نتيجة تأثير الحبوب، هاذا هـو، أداو البورطابل و المخدرات ورّاه السادة القضاة السـادة المحلفـين سـيّدي الـرئيس الترصّد[1] الآن رايحين السادة القضاة السادة المحلفين نطرحلكم في قاعـة المـداولات سؤال سيّدي الرئيس و نْقلكم هل في هذه القضية كاين ترصد؟ نْقُلْكم السـادة القضـاة السادة المحلفين جاوبو بلا إلا إذا كنتم تعتبرو هاذي العملية العشوائية ترصد الترصـد هو أنك تْسْتنا واحد فالليل كيما يقولو في الدارجة نتاعنا فالقرينة فـي الكـوان COIN

[1] - نطقها بالتشديد و التمديد على كل حرف

تْسَناه حتى تلقاه تقتلو وراه الترصد في الماف في اللحظة ذاتها شـافوه راحـو لـي ضربوه#

ق: في الرواية الأولى (يتحدث في نفس الوقت مع المحامي) م2 ضربوه ما فيش ترصد إذن الترصد ما كانش، سبق الإصرار بالنسبة لموّكلي سيّدي الرئيس لا يوجـد هنـاك سبق إصرار، سبق الإصرار أنك تقول رايح، رايح بالدارجة نتاعنا رايح تقتل الضحية المرحوم و نعقد العزم و نستناه و نْقرّر بسبق الإصرار و كذا طفْ طـفْ طـفْ ورّاه السادة القضاة السادة المحلفين سيدي الرئيس سبق الإصرار هاذا في ذيك اللحظة يقول "ع" رحت نجيبو في البورطابل هاذا الـبورطابل سيّدي سادتي نتاعهم وين راه سـيّدي الرئيس الإصرار، ما كاش سيدي الرئيس إصرار وبالتالي نقول رايحين نجـاوبو فـي قاعة المداولات على السؤال التالي فيما يتعلق بالإصرار سيّدي الرئيس السادة القضـاة السادة المحلفين جاوبو بلا لأنو ما كاش سبق الإصرار هاذ " س" و "ع" مـا عنـدهم علاقة بالضحية علاه يقتلوه عندك سبق الإصرار نسـتناك، نـتلاق بيـك، نسـتناك، نخططلك هاذا هو سبق الإصرار.

بالنسبة لحكاية السرقة المسماة بالوصف بمثابة ضرر صحيح سـيّدي الـرئيس السادة القضاة وجه القانون، لكن بوضوح وَشّ سرقوا لادروف و البورطابـل سـيّدي الرئيس راهم يقولو ْبلي أنّ القانون يطبق لكن نحن بشر و المتهمين هاذون وشْ سرقو البورطابل و عشرين ألف السرقة معناها كبير و موضوعها عشرين ألف موضـوعها البورطابل ما يسواش متين ألف، موضوعها أقراص مخدرة، موّكلي كان تحت تـأثير مخدرات، ها هي نتيجة المخدرات، هاهي نتيجة المجتمع.

كي نحوسو جناية القتل العمدي و جناية السرقة الموصوفة مع سبق الإصـرار مانلقاوهمش في هاذي القضية.

رايح نقول سيّدي الرئيس أن هاذ المتهمين هاذو لي راهم أمام محكمة الجنايات، السادة القضاة السادة المحلفين عملية القتل ملايين القضايا كيما هاذي فاتو، ما هيش القضـية هاذي قضية بسيطة جدّا ، وقعت مناوشة، الرحمة عليه لمرحوم، الوقائع تمت في عين البنيان، صحيح سيّدي الرئيس وقعت في رمضان لكن الشْبان هـاذو راهـم صـغار

والمستقبل ما زال راه قدامهم و الوقائع لي ارتكبوها.... كذلك نتيجة ظروف صعبة هل نعاقبوهم؟ أو المجتمع لادروق و الكيف هل نقدمو مثل هاذ الطلبات لهاذْ الشُبان؟

رُبّما سيّدي الرئيس السادة القضاة السادة المحلفين نذكرو بحاجة خْرى هـي أن الأولاد هاذون جاو معترفين قالو لك هاه وشْ درنا و هاهوَ شي هاذا و رانا نادمين ما شـفتش حتى واحد في الجنايات جا و قال أنا كْذا و كْذا.

صحيح سيّدي الرئيس الضحية ا يرحمو و روحو لأن راهي معانا و ربمـا تطالـب بحقها و إن شاء ا نعطولها حقها، لكن حقو الحقيقي # لأن سـيرة الضـحية و لازم نقولها حتى و إن كان ميّت، المرحوم كان بائع و مروّج للمخدرات بعين البنيان.

نقول سيّدي الرئيس كاين القانون، كاين الوقائع، وقائع الحادث شيء حقيقي، ما حـدث بالفعل لكن نيتنا لهي سبب هاذي الواقعة نيتّنا استرجاع مالنا، شحال؟ متين ألف، نيتنـا هي استرجاع لـبورطابل لي عْطانا فيه خمسين ألف عربون، جينـا بـاش مانـاش قاصدين نقتلوه قاصدين نضربوه، نخوفوه و بالتالي تبيّن الواقعة بلي سـيّدي الـرئيس سادتي القضاة فهموني إذا الجاني ممكن يرتكب جناية القتل العمدي وبالتالي يظهر لـي سيّدي الرئيس لا الترصد و لا لإصرار موجودين يزيد في القضية و فـي الأحـداث هاذي لكن المتهم ليس صديق، ما هوش عارف ماهي الضربة القاتلـة، إذن الضـربة القاتلة كي كون قاصد القتل فعلا، و هو طاح و الكل يعرف الفرق فـي العـدد بـين الضحية و المتهمين أُو حابين يقتلوه صَحْ هوما بالنسبة ليهم لاه ضربوه؟ سيّد الـرئيس عندما نبؤوهم بوفاة المرحوم كانت صدمة ليهم عمرهم ما توقعو أنهم يقتلوه و بالتـالي سيّدي الرئيس السادة القضاة السادة المحلفين إنّ الأفعال التابعة للمتهمين جنايـة القتـل العمدي مع سبق الإصرار و الترصد نْظن أن الدفاع بيّن لهيئـة المحكمـة أن سـبق الإصرار و الترصد ما كانش، المتهم ما كانش في حالة ترصد للضحية و مـا كـانش عداوة بيناتهم في اللحظة ذاتها وقعت مناوشة و تسقط الضحية ما كاش سبق إصـرار وراني نركز. على هاذي النقطة

بالنسبة للسرقة الموصوفة مانشوفوش قانونها نشـوفو موضـوعها، نشـوفو وش داو بورطابل و تناولو مخدرات شوفو هاذي الوقائع تحت هاذ الظروف هاذا هو المجتمـع

هاذي هي الوقائع سيدي الرئيس مانعطوهمش عقوبة قاسية جدا على هاذ الظروف نتاع هذ الوقائع.

سّيدي الرئيس السادة القضاة السادة المحلفين القضية قتل القتل العمدي تختلف بظروفها و بأشخاصها، بموضوعها الآن باش النيابة لما ترافع باش تدري ما هي الظروف لـي وقعت فيها الجريمة و كل المعطيات باش كي يجو هنـا تعرفـو الأشـخاص تعرفـو الظروف، الخلاصة سّيدي الرئيس بلي هاذو المتهمين "س" و"ع" المتهمين بالقتل و نظن أنّ الدفاع بيّن أن الترصد ما كاش سبق الإصرار ما كاشْ، السرقة الموصوفة ما كاش و الخلاصة هي هي طرح الدفاع للمحكمة الموقرة السادة القضاة السادة المحلفين هـي طرح أسئلة لغرفة الجنايات و نريد الإجابة عنها بمراعات الظروف و شكرا.

ق: شكرا. تفضلا

م$_2$: سّيدي الراْيس حصلت القضية في إطار قانوني محض و لكن موكلي وشـي لـي حابين نوصلو ليه هو وين المشكل الآن؟ وحنا المشكل راه وْقع وصرا لي صرا وْليـه الفضل عْلاش؟ علاش؟ ننطلق منذ البداية في يوم عشرة صباحا هو لي بلّـغ الشـرطة على هذه المجموعة لي مباشرة وين تروح الشرطة باتهاماتها هو سّيدي الرايس عنـدو انشغالاتو عندو وْلادو لي يقوم بيها عَدوَ من ذاك و بكل تلقائية و بكل تلقائية قلهم شفت فْلان و فْلان و الوقائع كيما وقعت سيدي الرايس منها سيدي الرايس الشرطة راحـت مباشرة للفاعلين و ألقت القبض عليهم، المتهمين لي راهم أمامكم اعترفو بالقتل إلي أن واجهوهم#

ق: باشْ واجهووهم

م$_2$:صمت – لم يعجبه قطع القاضي-

ق: تفضل تفضل.

م2: واجهوهم بتصريحات موّكلي: هْنا وش دارو؟ و هاذا من أقوى الأسباب لي خَـلا موكلي راه ليوم هْنا، بمجرد ما سمعو بلي هو بلّغ عليهم، وشْ صْرا؟ مباشـرة غيْـرو تصريحات نتاعهم و قالو بلي "ص" هو لي حرضهم و "ص" هو لي عْطانا الموس هو لي، شوفو بلي كاين تناقض التحقيق فيه تناقض و هاذْ السّيد يقول أنـا مـا شـفتهمش فالتّحقيق ، تناقض ، التناقض فيه تناقض فيه تناقض فيما يتعلق بالمادة نْتاع المخدرات قالو تناولنا خمس أقراص مهم المتهم الأول يقول من نوع روشي، المتهم الثاني يقـول لا وراهم يعرْفو ما يغلطوش، المتهم الأول يقول عْطانا مجانا باطل ، المـتهم الثـاني يقول لا شريناها المتهم الول يقول هو لي زودنا بلموس# المتهم

ق: آه بالعَكْس

م2: ساهل، ساهل المتهم الثاني يْقول با ودي عْطاهولي لُولْ، المتهم الأوّل يقـول بْلـي "ص" عْطانا لموس، شوف التناقض، قال مخدرات عْطاهانا، سيدي الرايس السيد هـاذا ما يبعش المخدرات، واحد قال بيع أُواحد قال لا و ماكاش سـيدي الـرايس# و كـل الشهود قالوا هذا، ماكانش حتى شاهد قال يبيع المخدرات، إذن سيدي الرايس في هـاذ الوقائع وْش وقَع بالضبط حقيقة المجموعة بيما فيها الشهود لي مـرّو أمامنـا ضَـرْبو الموّكل نتاعي#

ق: ضربوه؟!

م2: إيه ضربوه أنْهار لُوّل ضربوه أواحد ماذْكرْها الدار نتاعو على الطريق و كل يوم هابطين و كل يوم طالعين، السبْ، الترْجاع، المْشاكل، عنـدو وْلادو عنـدو الزوجـة نتاعو، وُش راه يْصيرْ، في يوم سبعة تلاقاو برا، قالهم يا ودي، روحو مـا تبيعـوش المخدرات أمام الدار نتاعي راه عندي وْلادي، لكنهم استمرو في الوضع، نوقفهم وْمن حقي إذن روح للشرطة.

راحْ موّكلي لشرطة الشراقة علاه راح لشرطة الشراقة و ما راحـش لشـرطة عـين البنيان#

ق: السؤال وجيهْ

م$_2$: السؤال هذا وجيه كي قُلتْ علاه الشرطة نتاع الشرطة الشرطة أنتاع الشرطة أنتاع الشراقة#

ق: لا لا قُلي الصَحْ

المحامي م$_2$: عْلاه راح لشرطة الشراقة و الأحداث وقعت في عين البنيـان، الشـرطة مباشرة أدْاو المعلومات و قالولو تصرّف عادي و الأسماء راهـي موجـودة و أحنـا رايحين نعملولهم فخْ و أنشوفو و من بعد رْجَع لْدارو حوالي الساعة الواحدة وين كـان واقف أمام البيت أنتاعو، لاحظ من بْعيد الضحية رايح من جهة المتهمين لي كانو مـن الجهة المعاكسة، تلاقاوْ كانو واقفين عادي و منْبعد شافهم متْكابشين واحد حاكمو مـن قدام ُأواحدملور ثم سقط الضحية على الأرض# بعدها اتجها إلى مكان يجهله مـوّكلي سيدي الرئيس أنا نشوف بوجود الإثبات أنّ موّكلي ليس له دخل في وقائع الحادثة، وأنا شخصيا شفت التصريح أنتاع الشهود لي كنت متخوّف منها و لكن ارتحت ، قالو هـاذ السّيد نعرفوه، جارْنا، ما يبيعش المخدرات ما يبيعش الأقراص و ما عندوش أيّ علاقة بالمخدرات و ما عندو أيّ علاقة بالضحية و هاذا راه جارو و صّديقو صاحبو.

إذن سيّدي الرئيس مانطولش عليكم القضية راها واضحة و أنتم راكم أسْمعتو وأشهدتو ماهي؟ وين القاعة لي تخليكم تبنو هاذ الحكـم أو الاتهـام، السـيّد القاضـي السـادة المستشارين النيابة العامة و تقُولو السّيد هاذا شاهد في القتل العمدي مع سبق الإصرار و الترصد؟ مكانش مكانش ، كاين متهم وخلاص المتهمين ما قبلوش شـهادتو علـيهم جبدوه في لول و اليوم كيما شفتو هناك تراجع في أقوالهم.

سيّدي الرئيس على هذا الأساس أنا طلبي أنضمو إلى طلـب الأسـاتذة المتمثـل فـي البراءة، البراءة و السّيد هاذا مش متورّط حقيقة ا غالب جبدوه معْاهم، وصّحْ من قبل كانت له أمور بسيطة، السياقة في حالة سكر، شويّ دْواس راه كبير و عنـدو عايلـة وعندو اولاد ، عشر أوْلاد.

إذن سيّدي الرئيس موّكلي شاف من بعيد ما شارك ما والو لذاك نطلب سيّدي الـرئيس البراءة و شكرا.

ق: شكرا – هل من سؤال (و نظر يمينا و شمالا لأعضاء الجلسة) إذن السؤال الأخير موّجه للمتهمين "س" وُش تُطلب من العدالة؟

س" تخفيف العقوبة سيدي الرايس

ق: آه؟

س: تخفيف العقوبة (بصوت مرتفع)

ق: تخفيف العقوبة، "ع" وُش تطلب من العدالة؟

ع: التخفيف

ق: آه؟

ع: التخفيف (بصوت مرتفع)

ق: صاحّ، "ص" نُوضْ وُشْ تُطلب من العدالة؟

ص: اللّهم إني بلّغت ما نْقول والو

ق:- إذن تُرفع الجلسة للمداولات.


فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

الفهرس